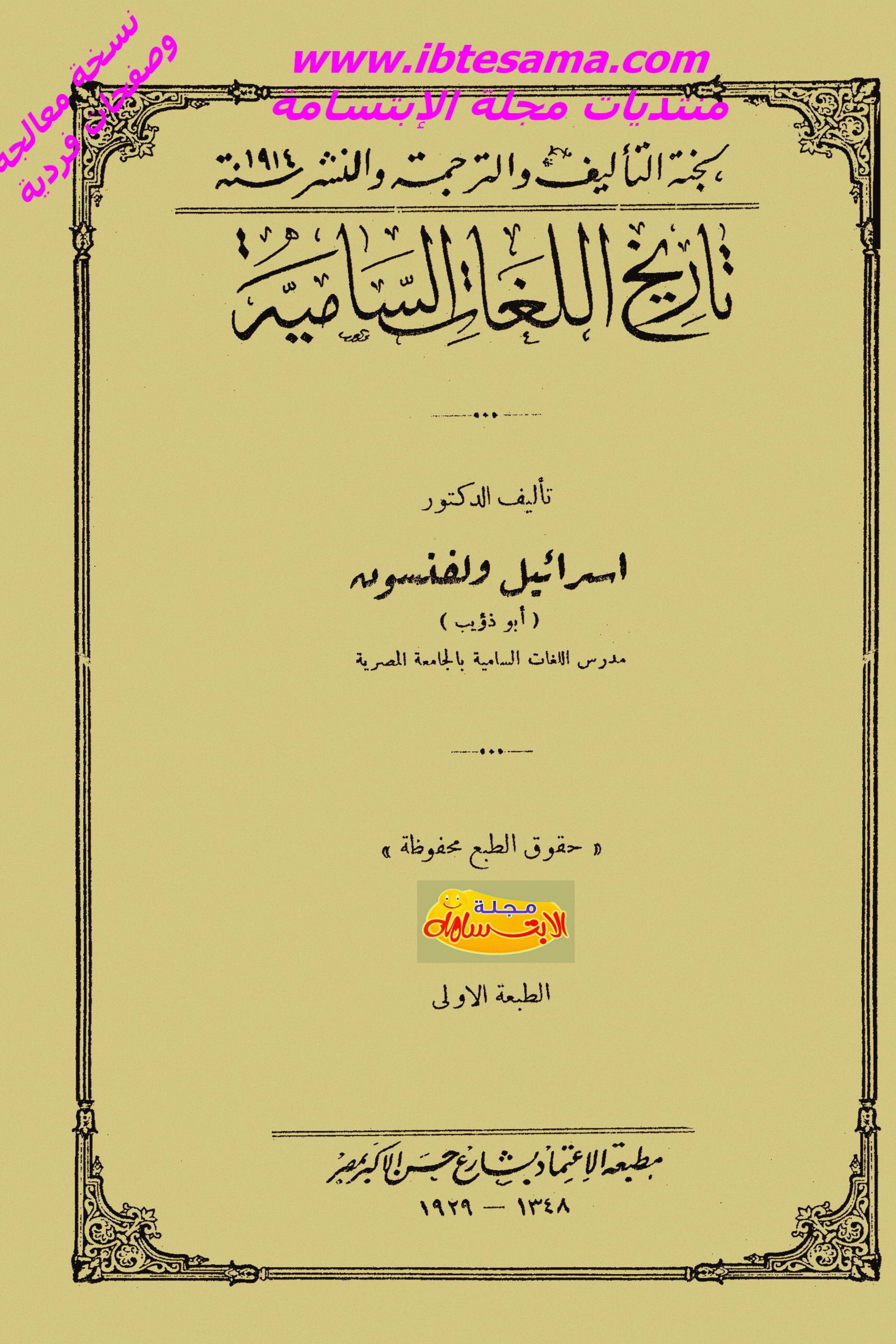


لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩١٤

تاريخ اللغات السامية

تأليف الدكتور

اسرائيل ولفنسون

(أبو ذؤيب)

مدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية

الطبعة الاولى

مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر

١٣٤٨ — ١٩٢٩

اهداء الكتاب

الى حضرة الاستاذ نابغة العصر

الدكتور طه حسين

رئيس قسم اللغة العربية واللغات السامية بكلية الآداب بالجامعة المصرية

تقدمة إخلاص وإجلال



مقدمة

اذا كان علماء الغرب قد اعتنوا منذ القرن الثامن عشر بالبحث فى تاريخ اللغات السامية وأمكنهم أن يصلوا الى نتائج باهرة فان هذه البحوث لا تزال مجهولة لدى الأمم الشرقية الى الآن

واذا كانت هناك أغراض دينيــة أو استعمارية تحمل الأمم الأوربية الراقيــة على الجد فى معرفة لغات وتاريخ الأمم الساميــة القديمة والوقوف على آثارها فى تكوين المدنيات العامة فقد كان من الواجب أن تكون لأبناء الأمم الشرقيــة جولات فى كشف ما ترك آباؤهم من عجائب الآثار وما كان لهم من الفضل فى تكوين حضارة العـالم القديمة التى لا تزال تؤثر بتقاليدها وروحها على حضارة العالم الحديث

على أننا اذا أعفينا الجمهور من البحث فى غوامض التاريخ القديم للامم السامية فاننا لا نعفى من يشتغل بدراســة اللغة العربية ويتوغل فى تحليل نحوها وصرفها وبلاغتها اذ كانت فى ذلك كله متأثرة باخواتها من اللغات السامية

وقد أحس رجال الأدب فى مصر بهذه الحاجة الماسة يوم انشاء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ فاستقدموا كبار المستشرقين لتدريس اللغات السامية بكلية الآداب وكان ذلك بداية العناية بدرس اللغات السامية بجانب اللغة العربية

وذلك ما حدا بى الى وضع مؤلف خاص بهذه اللغات يعين على تحقيق تلك الفكرة النبيلة التى سادت فى مصر أكثر من عشرين عاماً

وقد أخذت فى تأليف هــذا الــكتاب منــذ توليت تدريس بعض اللغات السامية بالجامعة المصرية حيث أحسست بحاجة الطلبة اليها

وقد وضعت نصب عينى أن يكون مرجعاً لطبقة المستنيرين من الأدباء والعلماء والمدرسين بالمدارس الثانوية والعالية فى أقطار الشرق

* * *

تنقسم المراجع التى تبحث فى اللغات السامية الى قسمين أولهما فى تاريخ اللغات السامية وقد ألفت فيه كتب وضعها المستشرقون نلدكه و بروكلمان و برجشترسر

وهناك مقدمات وضعت فى صدر كتب النحو والصرف لجملة من اللغات السامية تشتمل على نظريات شتى تساعد الباحث فى تاريخ اللغات السامية كثيراً وتمكنه من الوصول الى نتائج ذات أهمية عظيمة

أما القسم الثانى فيشتمل على مؤلفات وضعت فى الآثار التى كشفت فى مواطن الأمم السامية القديمة

وهذا المؤلف يجمع بين تاريخ اللغات السامية و بين جملة نماذج من آثارها وكنت كلما انتهيت من البحث والتنقيب فى لغة من اللغات السامية اقتبست أمثلة متنوعة من آثارها لأن الآثار هى المرآة التى تتراءى فيها الصور الصحيحة للغات الأمم وعقلياتها

وقد عنيت بالبحث فى نشأة اللغة العربية ووصلت فيه الى نتائج هى ثمرة جهودى الشخصية اذ كانت بحوث المستشرقين فى نشأة اللغة العربية ناقصة وموجزة بل وغامضة فى حين كانت بحوثهم فى أغلب اللغات السامية وافية لا سيما فى العبرية فلهم فيها أبحاث جليلة لذلك اهتممت جد الاهتمام بالبحث فى اللغة العربية ووضعت لها ثلاثة أبواب مفصلة ألممت فيها بكل أطوار حياتها منذ الجاهلية الى الآن

ومن حسن المصادفات أن جاء الأستاذ ليتمان (Enno Littmann) الى الجامعة المصرية هذا العام وهو من أشهر مشاهير المستشرقين الألمان وله مؤلفات جليلة فى الآثار الصفوية واللحيانية والثمودية والنبطية والتدمرية والحبشية والعربية

فاتصلت به اتصالا وثيقاً ولما علم أنى شرعت فى طبع كتاب فى تاريخ اللغات السامية وعدنى بتدوين ملاحظاته عليه

وقد طبعنا تعليقات هذا الأستاذ فى نهاية الكتاب وكنا نود أن تكون هذه التعليقات فى هوامش الصفحات ليتيسر للقارئ الاستفادة منها أثناء قراءته ولكننا لم نستطع ذلك اذ كان الكتاب قد طبع قبل أن يضع الأستاذ تعليقاته

ويسرنا أن نأتى ببعض ما قاله الأستاذ ليتمان فى رسائله الينا عن هذا الكتاب فقد جاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٨ / ٦ / ١٩٢٩ ما يأتى : لقد قضيت يوماً آخر كاملا فى قراءة فصولك عن اللغة العربية وسرنى أنك جمعت موضوعات عويصة واجتهدت أن تشرحها للقارئ بعبارة عربية كانت دائماً واضحة ومفهومة (١)

وجاء فى خطابه المؤرخ فى ٢٢ / ٧ / ١٩٢٩ ما يأتى : إن لك الفضل العظيم اذ أنت أول من وضع كتاباً فى هذه المادة باللغة العربيــة أن أسلوبك يعجبنى جداً وطريقتك فى الكتابة تستحق الثناء العظيم وكثير من تحليلك للآراء والنظريات صحيح (٢)

وقد وافقنا الأستاذ ليتمان على أغلب ما جاء فى الأبواب الخاصــة باللغات الأشورية البابلية والكنعانية والآرامية والعبرية والعربية فى شمال الجزيرة ، وأبدى

---

(١) Nun habe ich auch Ihre Kapitel über die arabische Sprache gelesen ; dazu habe ich wieder einen ganzen Tag gebraucht, Ich habe mich gefreut zu sehen, dass sie vieles mit grossem Fleiss zusam mengebracht und schwierige Dinge den Lesern zu erklären sich bemüht haben. Ihre Arabische Ausdrucksweise ist immer sehr klar und leicht verständlich.

(٢) Ihr Buch hat als erstes seiner Art in arabischer Sprache seinen grossen Verdienst. Auch Ihre arabische Schreibweise, die mir sehr gefällt verdient grossen Lob. Auch viele Ihrer Aus führungen und Ansichten sind durchaus richtig.

استحسانه واعجابه فى عدة نقط منها ولكنه خالفنا فى نظريات كثيرة خاصة باللغة الحبشية وكان الخلاف بيننا شديداً

على أننى أقدم للاستاذ ليتمان جزيل شكرى وعظيم تقديرى لفضله اذ قضى عدة أيام يقرأ هذا الكتاب بعناية و يضع عليه ملاحظاته الدقيقة

وانا لنرجو أن يتيسر لنا فى الطبعة الثانية أن نضيف الى الكتاب كل ما يصل الينا من نصائح كبار المستشرقين وكل ما يجد فى الأندية العلمية من النظريات لا سيما ما يتصل بالمشكلات العويصة التى تعرضنا لها فى كتابنا والتى لم تحل الى الآن

وقد حالت العوائق المادية دون نشر جميع النقوش والكتابات التى رأينا ضرورة نشرها فاكتفينا باثبات ستين نقشاً وكتابة راجين أن نثبت فى الطبعة الثانية ما حالت الوسائل المادية دون اثباته فى هذه الطبعة ولا سيما الخرائط الجغرافية التى تمكن من تعيين المواطن المختلفة للامم السامية

ولا يفوتنى أن أقدم شكرى الجزيل للجنة التأليف والترجمة والنشر على عنايتها الفائقة التى بذلتها وتبذلها دائماً فى نشر الكتب القيمة والمؤلفات الجدية متوخية فى ذلك رفع المستوى الفكرى العام لجمهور المستنيرين غير حاسبة حساباً للنفقات الباهظة التى تنفقها بسخاء فى هذا السبيل وأشكر على الأخص حضرة رئيس هذه اللجنة الأستاذ احمد امين المدرس بالجامعة المصرية

ورجاؤنا وطيد فى أن يكون لهذا الكتاب فى الأندية الشرقية المستنيرة و بين جمهرة المستشرقين تأثير ذو بال يشجعنا على المضى فى البحث عن المعضلات والمشكلات التى تعرضنا لها فى كتابنا هذا

المؤلف

الباب الأول

اللغـــات الساميـــة

تعريف اللغات السامية — أول من اخترع هذه التسمية — عيوب ومحاسن هذه التسمية — كيف نشأ علم اللغات السامية — هل كانت اللغات السامية لغة واحدة فى بادىء الأمر — المهد الأصلى للأمم السامية — رأى المستشرقين — الأدلة التاريخية على أن بلاد العرب من مواطن الأمم السامية الأصلية — أى اللغات السامية أقرب الى اللغة السامية الأصلية — نظريات المستشرقين المتناقضة فى هذا الموضوع — الطريقـة المثلى للوصول الى معرفة أقدم العناصر فى اللغات السامية — قلة المفردات فى اللغة السامية الأصلية كما هو شأن اللغات فى طور الطفولة والهمجية — تعصب رينان للآريين واسرافه فى الطعن على الأمم السامية — تفنيد أدلة رينان — المميزات الخاصة باللغات السامية — اشتقاق الكلمة من الحروف — اهمال الحركات — العقلية الفعلية فى اللغات السامية — هل الفعل هو أصل اشتقاق الكلمة فى اللغات السامية أم هو المصدر الأسمى — تصريف الفعل فى اللغات السامية — أسباب التشابه بين اللغات السامية والحامية — وجوه الاختلاف بين اللغات السامية — تقسيم اللغات السامية الى مناطق جغرافية — هل هناك لغات سامية بائدة ؟ —

تطلق كلمة لغات سامية على جملة من اللغات التى كانت شائعة منذ أزمان بعيدة فى بلاد آسيا وافريقية سواء منها ما عفت آثاره وما لا يزال باقياً الى الآن

وأول من استعمل هذا الاصطلاح هو العالم شلوتسر (Schlözer) فى أبحاثه وتحقيقاته فى تاريخ الأمم الغابرة سنة ١٧٨١ ب . م[١] .

وقد استخلص هذه التسمية من الجدول الخاص بانساب نوح عليه السلام الوارد فى التوراة :

«وهذه مواليد بنى نوح سام وحام ويافث وولد لهم بنون بعد الطوفان . . . . وسام أبو كل بنى عابر أخو يافث الكبير ولد له أيضاً بنون ، بنو سام : عيلام وآشور وارفكشاد ولود وآرام . . . . وولد لعابر ابنان اسم أحدهما فالج لأن فى أيامه قسمت الارض واسم أخيه يقطان، ويقطان ولد له المودد وشالف وحضرموت ويارح وهدورام وأوزال ودقلة وعوبال وأبيمايل وسبا واوفير وحويلة ويوباب وكان هؤلاء بنى يقطان وكان مسكنهم من ميشا الى ناحية سفار جبل المشرق . هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم وألسنتهم . . . .»(٢)

وهذا الجدول من أقدم ما وصل الينا عن أنساب الأمم السامية وهو كما نرى يقسم الأسرة البشرية الى آل سام وحام ويافث

ولقد تسرب الى نفوس بعض الباحثين شيء من الشك فى صحة ما جاء فى هذا الجدول بسبب عدم ذكره الكنعانيين بين أبناء سام فى حين أن هناك روابط عنصرية ودموية ولغوية وثيقة تربط الاسرائيليين بالكنعانيين وقد عد أبناء يعقوب من بنى سام فكان حتما أن يعد الكنعانيين منهم. لكن العالم بروكلمان (Brockelmann) يقول ان بنى اسرائيل هم الذين أقصوا الكنعانيين عن جدول بنى سام لأسباب سياسية ودينية مع أنهم كانوا يعلمون حق العلم ما بينهم و بين الكنعانيين من الصلات العنصرية واللغوية المتينة [٣]

ونحن نميل الى الاعتقاد بأن الرابطة التاريخية التى كانت تربط العبريين

---

(١) Eichhorns Repertorum Bd 8 p 161

(٢) سفر التكوين الاصحاح العاشر

(٣) Sprachwissenschaft ; Broclekmann ص ١٠

بالكنعانيين كانت قد تفككت عراها وامحت آثارها منذ عهد بعيد قبل خروج بنى اسرائيل من الجزيرة العربيـة التى كانت وطنـاً مشتركا لجميع الامم العبرية والكنعانية وهذا هو السبب فى عد الكنعانيين من بنى حام

وكذلك ذكر هـذا الجدول أن آل عيلم وليديا من الساميين مع أنه من المعلوم أن لهجتهم كانت غير ساميـة فهل يقال ان التوراة كانت تعتقد أن عيلم وليديا ساميون على الرغم من أن لغتهم غير سامية لأن الجدول لا شأن له باللغات أو يقال ان التوراة عدت آل عيلم وليديا من الساميين لأنها وجدتهم خاضعين لدولة آشور السامية

ليس لدينا ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين

ومهما يكن من شىء فهذا الاصطلاح أصلح وأوفق ما اهتدى اليـه العلماء لتسمية كتلة الأمم التى كانت تقطن فى بلاد آسـيا الدنيا والتى كونت وحدة دموية ولغوية مستقلة

والواقع أنه ليس أمامنا كتلة من الأمم ترتبط لغاتها بعضها ببعض كالارتباط الذى كان بين اللغات السامية

وأول من تنبه الى هذه العلاقة التى بين الأمم السامية هم علماء اليهود الذين كانوا فى الأندلس فى القرون الوسطى ثم جاء المستشرقون بعدهم فأخذوا يبحثون فى علم اللغات السامية بعناية وتوسع حتى وضحت هذه العلاقة وضوحاً تاماً

ولما تبين العلماء تلك العلاقة المتينة الظاهرة بين جميع اللغات السامية ساقتهم هذه العلاقة الى الاعتقاد بأن جميع هذه اللغات متفرعة عن دوحة واحدة ثم استنتجوا من بعض الظواهر أن تلك الدوحة أو تلك اللغـة الأصلية لجميع اللغات الساميـة كانت منتشرة فى منطقة واسعة الاطراف ثم نجمت منهـا لهجات مختلفة وظلت هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للاصل الى أن انتشرت قبائل الاسرة السامية فى بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الاصـلى ثم بدت تأثيرات البيئة فى ألسـنة

المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت تلك اللهجات مغايرة للاصل مغايرة واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة

ومن العسير أن نتخيل ما كانت عليه اللغة السامية الاصلية ومقدار كلماتها بل من العبث اطالة البحث فى أمر غامض مجهول نشأ ونما فى عصور سبقت العصور التاريخية

لكن مع ذلك يوجد فى اللغات السامية الحالية عدد من الكلمات المشتركة يمكننا أن نرجح أنها قديمة جداً وانها كانت مستعملة فى أقدم اللغات السامية لكن ليس لدينا ما يثبت أنها من مادة اللغة السامية الاصلية

واذا فرضنا صحة الرأى القائل بأنه كان لجميع الامم السامية موطن واحد ومهد أصلى نشأت كلها فيه ثم تفرعت عنه وانتشرت فى أنحاء المعمورة فأين كان هذا الموطن الاصلى ؟

الحق ان هذه مشكلة دقيقة جداً بذل فيها العلماء المستشرقون جهداً كبيراً ولكنهم لم يتفقوا على حل لها حتى الآن بل تشعبت فيها آراؤهم واختلفت أقوالهم اختلافاً عظيما

فبعضهم يزعم أن المهد الاصلى للساميين انما هو أرض أرمينية بالقرب من حدود كردستان و بعضهم يقول ان هذه المنطقة هى المهد الاصلى للامم السامية والامم الآرية جميعاً [١] ثم تفرعت منها جموع البشر فى أرض الله الواسعة

وللتوراة نظرية خاصة عن أقدم ناحية عمرها بنو نوح وهى أرض بابل وقد تكون هذه النظرية أقرب الى الحقيقة فقد أثبتت البحوث التاريخية أن أرض بابل هى المهد الاصلى للحضارة السامية

وقد أيد العالم جويدى هذه النظرية فى رسالة [٢] يقول فيها إن المهد الأصلى

(١) ص ١٢ Th Noeldeke ; Sem. Sprachen

(٢) T. Guidi : Della Sede dei popoli sem.

للامم السامية كان فى نواحى جنوب العراق على نهر الفرات وقد سرد عدداً من الكلمات المألوفة فى جميع اللغات السامية عن العمران والحيوان والنبات وقال ان أول من استعملها هى أمم تلك المنطقة ثم أخذها عنهم جميع الساميين

ولكن نولدكه (Noeldeke) يعارضه فى هذه النظرية معارضة شديدة ويقول إن من العبث أن نعتمد فى اثبات حقيقة كهذه على جملة كلمات ليس ما يثبت لنا أن جميع الساميين أخذوها عن أهل العراق ثم يذهب فى تأييد معارضته الى سرد بعض كلمات عن الحيوان والعمران كانت ولا شك عند جميع الامم السامية من أقدم الأزمنة مثل جبل وصبي وخيمة وشيخ واسود وضرب فهذه المعانى تختلف تسميتها فكل لغة سامية منها تسميها باسم يغاير الاسم الذى تطلقه عليه اللغة الاخرى مع أنها أجدر المعانى بأن يكون لها لفظ مشترك فى كل اللغات السامية لأنها كانت موجودة عند الجميع حين كانوا أمة واحدة وحين تفرقوا أمماً شتى[1].

من كل هذا يتبين أن من العسير أن نجزم برأى فى المهد الأصلى للأمم السامية

والذى يمكننا أن نجزم به هو أن أكثر الحركات والهجرات عند أغلب الأمم السامية التى علمنا أخبارها وأسماءها كانت من نزوح جموع سامية من أرض الجزيرة الى البلدان المعمورة الدانية والقاصية فى عصور مختلفة . فأقدم هجرة سامية اتجهت نحو بابل كانت من ناحية الجزيرة وقد أسست تلك الجموع ملكا عظيما فى بقعة الفرات كان لها من الحول والطول حظ وافر فى عصور شتى

وكذلك هاجرت البطون الكنعانية والآرامية تاركة بلاد العرب وكان لحوادثها أثر عظيم فى حياة العالم القديم ثم كانت الهجرة الاسرائيلية التى فتحت بلاد فلسطين بعد أن صدرت من الجزيرة العربية وكان هذا الفتح سبباً لتقلبات اجتماعية ودينية كثيرة كبيرة الأثر فى التاريخ العام

(١) ص ١٤ Noeldeke ; Sem. Sprachen

ولم تقف هذه الهجرات العربية عنـد العراق وسوريا وفلسطين بل جاوزتها الى مصر أيضاً فقد توغلت قبائل سامية جاءت من ناحية الجزيرة فى بلاد النيل وبسطت سـلطانها على مصر وكونت فى تاريخها الأسر الحاكمة المعروفة بالهكسوس .

وكذلك كانت الهجرة العربية بعد ظهور الاسلام الى جميع أطراف العالم القديم آخر موجة سامية عظيمة غمرت وجه الأرض وهزت العالم بأسره وكان من نتيجتها ان تغيرت أحوال أمم كثيرة فى آسية وأفريقية وأوربة وانقلبت فيها كل جوانب الحياة من سياسية ودينية واجتماعية وعمرانية ، بل لا تزال الهجرة من الصحراء الى البلدان الدانية والنائية مستمرة باخطارها الشديدة وعواقبها العظيمة فالتاريخ دائماً يعيد نفسه

على أن هذا كله لايدل يقيناً على أن الجزيرة العربية كانت هى المهد الأصلى للامم السامية فانه من المحتمل مع هذا كله أن يكون موطن الأمم السامية الأول فى منطقة أخرى غير المناطق السامية المعروفة

وكل ما تدل عليه تلك العلاقة المتينة بين الهجرات السامية والجزيرة العربية انما هو تأثر الأمم السامية بلغات الجزيرة العربية وكذلك يلاحظ فى مظاهر أغلب هذه الامم أنها مظاهر تكاد تكون صحراوية فعواطف هذه الامم وخيالها واتجاه أفكارها مما يشعرنا بروح الصحراء

بقيت هناك مشكلة أخرى لها خطرها فى هذا الموضوع وهى : أى لغـة من لغات هذه الامم السامية أقرب صلة وأقوى شبهاً باللغة السامية الاصلية

وهذه المشكلة لم تحل أيضاً حتى الآن بل اختلفت فيها أقوال الباحثين أيضاً واضطربت آراؤهم فقد كان أحبار اليهود فى العصور القديمة يعتقدون أن اللغة العبرية هى أقدم لغة فى العالم (١)

(١) בראשית רבה פ׳ י״ט

وسرت هذه العقيدة من اليهود الى غيرهم من الساميين حتى أن العرب فى القرون الوسطى كانوا يعتقدونها

ثم جاء المستشرقون بعد ذلك فذهبوا مذاهب شتى

فالعالم أولسهوزن (Olshausen) يقول فى مقدمة كتابه عن اللغة العبرية إن العربية هى أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية القديمة وأيد رأيه هذا بجملة أدلة ارتاح لها كثير من علماء الافرنج . وأما المستشرقون الحديثون فينظرون الى هذه المشكلة بعين غير التى كان ينظر بها سابقوهم وتتلخص آراؤهم فى أن من العبث أن يبحث المرء فى لغات الساميين عن أقربها من السامية الاصلية لانه اذا كان العلم قد اهتدى الى أن اللغة السنسكريتية القديمة لا تعد أقرب لهجة قديمة الى اللغة الآرية الاصلية فكيف يمكن أن يحكم بأن لغة سامية أقرب من غيرها الى السامية الاصلية فى حين نعلم أنه قد طرأ على اللغات السامية من التغيرات والتقلبات ما لا يعد ولا يحصى .

ولكن يمكن أن يقال ان القرابة التى يبحث عنها بين احدى اللغات السامية واللغة الاصلية هى قرابة نسبية فقط .

ونحن اذا نظرنا الى المعضلة من هذه الناحية يمكننا أن نقول إن اللغة العربية تشتمل على عناصر لغوية قديمة جداً بسبب وجودها فى مناطق منعزلة عن العالم بعيدة عما يتوارد عليه من تقلبات وتغيرات يكثر حدوثها وتختلف نتائجها اختلافاً مستمراً فى البلدان العمرانية

على أن ما احتفظت به العربية من القديم ليس بريئاً من التغير بل فيه شىء كثير يدل على أنه تقلب فى أطوار مختلفة فى حين أن غيرها من اللغات السامية قد احتفظ بصيغ وصور قديمة جداً كما فى العبرية والآرامية .

وهناك طائفة من الباحثين يقولون إن الاشورية البابلية هى بالنسبة للسامية الاصلية بمثابة السنسكريتية بالنسبة للآرية الاصلية

ولكن هذه النظرية لم تتقبل بقبول حسن من فحول المستشرقين لان الاشورية البابلية انما وصلت الينا بألفاظ قليلة لا تمكن الباحث فيها من أن يقف على كنهها الصحيح وهي مع ذلك خليط من ألفاظ سامية وسومرية وليس فى المستطاع تمييز السامى من السومرى بعد أن اندمج الكل بعضه فى بعض وأصبح لغة واحدة فى حين أن العبرية والعربية تمثلان العقلية السامية بأكمل وجه وأصح صورة ولا سيما العربية لاننا معهما بازاء مادة غزيرة تمكننا من البحث الدقيق والتأمل العميق فى آثارها المختلفة الالوان

والطريقة المثلى للبحث عن أقرب لغات الساميين الى اللغة السامية الاصلية هى أن نبدأ باستخلاص القديم من كل اللغات السامية ثم نكون من هذا القديم لغة واحدة تعتبر كأنها أقرب صورة للغة السامية ثم نوازن بينها و بين جميع اللغات السامية فالتى تكون منها أقرب الى هذه الصورة تكون هى الاقرب الى السامية الاصلية .

على أن هناك كلمات مشتركة فى جميع اللغات السامية يرجح انها كانت مادة من اللغة السامية الأصلية مثل الضمائر والعدد وأعضاء الجسم وجملة من الألفاظ مثل بيت وسماء وماء وأرض وجمل وكلب وحمار . . . وعدد غير قليل من حروف الجر

ولنمعن النظر فى ضمائر الرفع المنفصلة وفى أسماء الاشارة فى جميع اللغات السامية التى وصلت الينا لنستدل بها على صحة ما نقول :

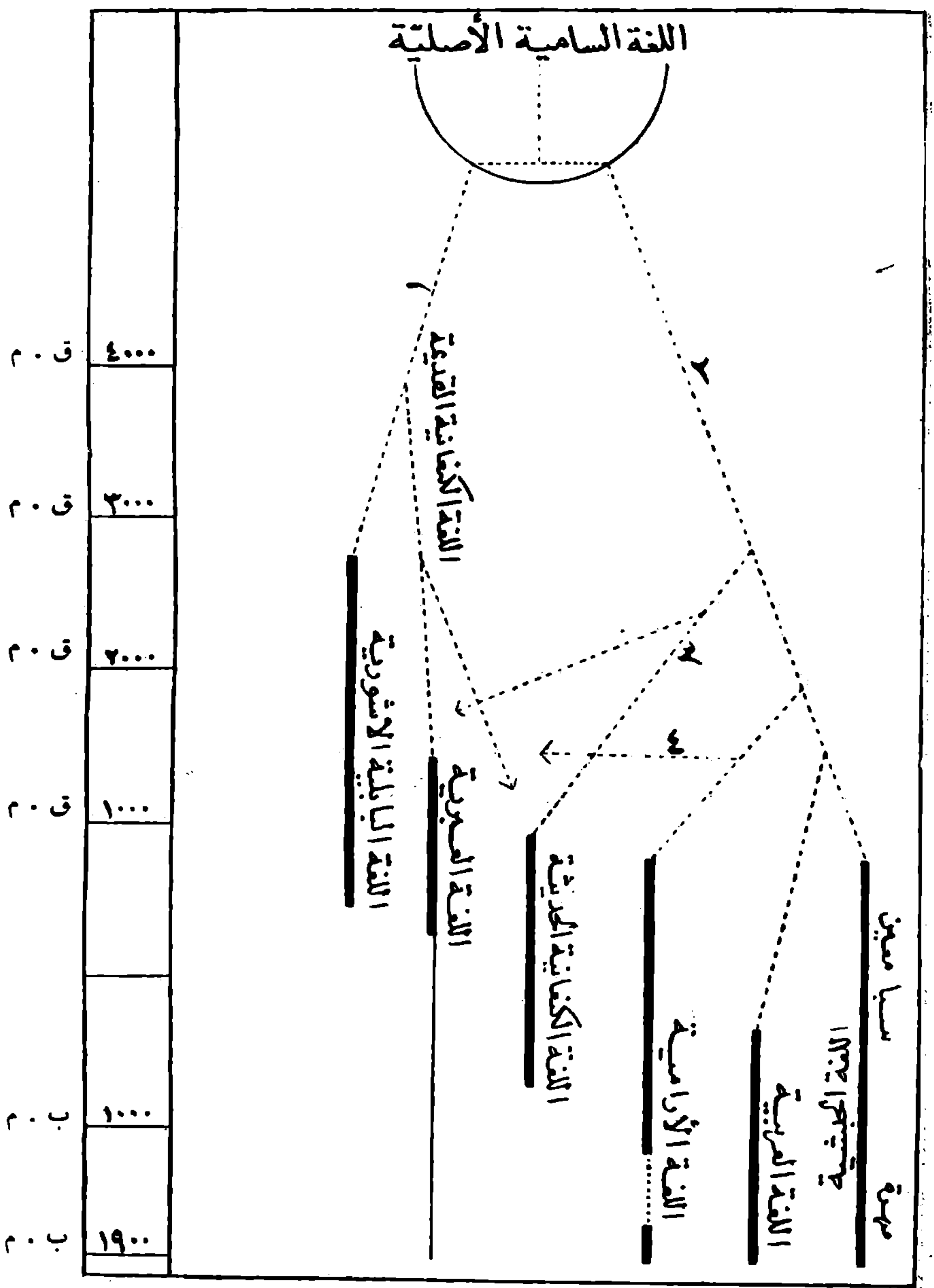
جدول ضمائر الرفع المنفصلة فى اللغات السامية

حبشي	عربي	آرامي	سبئي — معيني	عبري	بابلي آشوري
ana	أنا	ena (eno)	ana ?	anohi ani אָנֹכִי אֲנִי	anâku
anta	أنت ، أنتما	at (ant)	anta ?	atta אַתָּה	atta
anti	أنت ، أنتما	at (anti)	anti ?	att (atti) אַתְּ (אַתִּי)	atti
we etu	هو ، هما	hu	hua	hu הוּא	sû
ye eti	هى ، هما	hi	hia	hi הִיא	sî
nehna	نحن ؟	enahnan	nahnu ?	anahnu אֲנַחְנוּ	anini
		hnan		nahnu נַחְנוּ (אֲנוּ)	aninu nini
antemmu	أنتم ، أنتما	attun	— ?	attem (attema) אַתֶּם ، אַתֵּמָה	attunu
anten	أنتن ، أنتما	atten	— ?	attena atten אַתֵּנָה אַתֵּן	attina
emuntu we'etomu	هم ، هما	(enoun)henoun	humù	hema hem הֵמָּה הֵם	sunu
emantu we'eton	هن ، هما	(enen) henen	hunà	hena hen הֵנָּה הֵן	sina

جدول اسماء الاشارة فى اللغات السامية

بابلى آشورى	عبرى		سبئى — معينى	آرامى	عربى	حبشى
suatu	זֶה	ze	zan.s	hono	ذا ، هذا	ze
satu	הַלָּז הַלָּזֶה	halaze			الذى	
siati	הַזֹּאתָה זֹה הַלֵּזוּ זֹאת	zot	zat	hode	ذه ، هنه	zā
ulû	הַהוּא	hahu	hua	hau	ذلك	zektū zekuetu
ullîtu	הַהִיא	hahi	hia	hoj	تلك	entakti enteku
ullûti	הָהֵם	hahem		holen	أولاء ، هؤلاء	ellektu ellekuetu
allâti	הָהֵן	hahen		halen	» ، »	ellū
suatunu(m)	אֵלֶּה אֵל אֵלּוּ	élé el	elun	honoun	» ، »	(elū)
satunu (m)					،	(ellā)
suatina (f)	אֵלּוּ	elu	ulay	honēn	» ، »	ellā
satina (f)	»	»				

من المحتمل — كما قدمنا — أن جميع الأمم السامية كانت فى عصر من



(١) الكتلة القديمة من اللغات السامية (٢) الكتلة المتأخرة أو الطبقة الثانية من اللغات السامية

(٣) اللهجة الأمورية (٤) لهجة القبائل العبيرى أو الحبيرى Habiri

ويتضح من هذا الرسم أن اللغة العربية أحدثهن نشأة

العصور التى سبقت التاريخ أمة واحدة ذات لغة واحدة تقطن منطقة واحدة

وقد وضع العالمان Bauer & Leander رسما (راجع ص ١١) يوضح مقدار علاقة كل لغة من اللغات السامية بالسامية الاصلية و يبين مسافة البعد أو القرب لكل لغة من هذه اللغات وبين السامية الأصلية و يعين بوجه التقريب تاريخ ظهور كل واحد منها (١)

على أن اللغة الواحدة فى المنطقة الواحدة كثيراً ما تظهر بمظاهر مختلفة يتميز كل مظهر منها بلون خاص

ووجوه الاختلاف تكون فى بادىء أمرها يسيرة وقليلة ثم تصبح مع مرور الزمن شديدة ومعقدة ثم تتسع الشقة بينهما وتنحو كل شعبة نحوها الخاص حتى تصير ذات كيان خاص وصبغة خاصة

فمن المحتمل أيضاً أن اللهجات السامية الأصلية كانت فيها فروق جوهرية واختلافات أساسية ولكنها فى بادىء أمرها كانت غير ظاهرة للعيان ثم برزت بروزاً واضحاً بعد أن انقطع بعضها عن بعض

لكن متى نشأت اللهجات المختلفة فى مظاهرها المتأخرة وكيف كان ذلك ؟ هذا ما لا نعلم عنه شيئاً مطلقاً فهو مشكلة لم تحل حتى الآن

و ينبغى ألا يغيب عن بالنا ان جل ما وصل الينا من اللغات السامية القديمة انما هو صيغ وجمل أدبية وعلمية محفوظة فى مؤلفات مختلفة . أما المفردات والعبارات التى كانت شائعة الاستعمال عند مختلف الطبقات فلم يصل الينا منها شىء

ففقد هذا النوع من المادة اللغوية يجعل البحث فى اللغات السامية القديمة عقيما أو قليل الجدوى

ولا شك أن اللغة السامية الأصلية لم تكن كثيرة المفردات اذ كانت فى طور طفولتها ومبدأ نشأتها مجردة من الحياة الفكرية التى تدعو الى استحداث ألفاظ

(١) ص ١٧ Hist. Gram-der Hebräischen Sprache

كثيرة للتعبير عن أنواع المعانى التى يخلقها الفكر والخيال كما هى حالة جميع اللغات الهمجية الى زمننا الحاضر فاننا نجدها ضيقة المادة قليلة المفردات لخلوها من العلم والتفكير

* * *

لقد أسرف العالم رينان (E. Renan) فيما سماه مميزات العقلية السامية التى ذكرها فى كتابه (Histoire des langues semitiques) فقد خالف بمميزاته هذه ما عرفه الناس جميعاً من قبله ومن بعده بل خالف ما يقتضيه العقل والعلم الصحيح وما يدعو اليه العدل والانصاف

والذى حمله على هذا الاسراف هو بغضه الشديد للشرقيين وتعصبه الفاضح لعنصره وقوميته اللذين دفعاه الى مخالفة العدل والخروج على مقتضى الانصاف

انظر اليه وهو يتخذ العقلية العربية والاسرائيلية مقياساً لجميع العقليات السامية فمن أين له أن العرب واليهود يمثلان جميع الأمم السامية الغابرة تمثيلا صحيحاً كاملا

وانظر اليه وهو يعد من مميزات اليهود والعرب مميزات عدها غيره من مميزات اليونان والرومان

يرى رينان من صفات الساميين الضعف والفشل فى كل شىء ويتخذ عقيدة التوحيد دليلا على ذلك اذ يقول إن ظهور التوحيد عند بنى اسرائيل فى العصور القديمة دليل على أن خيالهم ضئيل ذو لون واحد بخلاف الأمم الوثنية فان خيالها واسع قوى .

وتراه فى موضع آخر يشير الى أنه لم يظهر للساميين تفوق حربى فى أى عصر من العصور مع أن نظرة فى التاريخ القديم تكفى لبيان اسرافه فقد نعلم أن التاريخ القديم مملوء باخبار الفتوح التى قام بها ملوك بابل وأشور وأنهم كثيراً ما قوضوا أركان أمم قوية من أساسها فى حروبهم

وأين أعمال هنيبال وأبيه هملكار[1] أثناء حروبهما مع الرومان ؟ وأين فتوحات العرب بعد الاسلام ؟ تلك الفتوحات التى شملت فى أقل من قرن واحد أغلب أمصار العالم القديم؟ ألا يكفى كل هذا ليكون دليلا على التفوق الحربى عند الساميين؟

* * *

تتميز اللغات السامية فى بعض أحوالها عن أنواع اللغات الأخرى بمميزات وخصائص تجعل من كل هذه اللغات كتلة واحدة وأهم تلك المميزات تنحصر فيما يأتى : —

(١) أن اللغات السامية تعتمد على الحروف (Consonnes) وحدها ولا تلتفت الى الأصوات (Voyelles) بمقدار ما تلتفت الى الحروف ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هى الحال فى اللغات الآرية وفى حين نجد الأمم السامية تهمل من شأن الأصوات هذا الاهمال الشنيع نراها قد أفرطت فى الاهتمام بالحروف فزادت فى عددها عن المألوف فى اللغات الآرية وأوجدت حروفاً للتفخيم والتضخيم والترقيق وابراز الاسنان والضغط على الحلق الخ .

(٢) ان أغلب الكلمات يرجع فى اشتقاقه الى أصل ذى ثلاثة أحرف (لبعضها أصل ذو حرفين) وهذا الاصل فعل يضاف الى اوله أو آخره حرف أو أكثر فتتكون من الكلمة الواحدة صور مختلفة تدل على معان مختلفة

(٣) وقد نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل أن سادت العقلية الفعلية — اذا صح هذا الاستعمال — على اللغات السامية أى أن لأغلب الكلمات فى هذه اللغات مظهراً فعلياً حتى فى الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التى تسربت من اللغات الأعجمية . فقد أخذت هذه الكلمات مظهراً فعلياً أيضاً

وقد رأى بعض علماء اللغة العربية أن المصدر الاسمى هو الأصل الذى يشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ ولكن هذا الرأى خطأ — فى رأينا — لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفاً لأصله فى جميع أخواتها السامية

وقد تسرب هذا الرأى الى هؤلاء العلماء من الفرس الذين بحثوا فى اللغة العربية

(١) «حنبعل» عوضاً عن «هنيبال»
«حملقرت» عوضاً عن «هملكار»

بعقليتهم الآرية والأصل فى الاشتقاق عند الآريين أن يكون من مصدر اسمى.

أما فى اللغات السامية فالفعل هو كل شىء فمنه تتكون الجملة ولم يخضع الفعل للاسم والضمير بل نجد الضمير مسنداً الى الفعل ومرتبطاً به ارتباطاً وثيقاً

وعلى كل حال نظرية العقلية الفعلية فى اللغات السامية هى نظريتنا الخاصة اذ لم يشر اليها أحد من علماء الافرنج

(٤) ليس فى اللغات السامية أثر لإدغام كلمة فى أخرى حتى تصير الاثنتان كلمة واحدة تدل على معنى مركب من معنى كلمتين مستقلتين كما هى الحال فى غير اللغات السامية وهذا هو سبب ظهور الإعراب فى اللغة العربية وهناك شىء من بقايا الاعراب فى اغلب اللغات السامية ففى العبرية كحرف את للمفعول به و[illegible] لضمير التبعية وفى السريانية كحرف دال لتعيين ضمير التبعية وفى البابلية كلمة šut لتعيين ضمير التبعية ايضا

(٥) لقد يكون من العسير جداً أن نتتبع الأطوار التى مرت بالفعل فى اللغات السامية لأنها حدثت فى مدى قرون متطاولة كانت أغلبها سابقة للتاريخ

وقد بذل المستشرقون جهوداً عظيمة فى البحث عن تاريخ الفعل فى اللغات السامية فكان كل ما وصلوا اليه من أبحاثهم أن اتفق أغلبهم على أن الصيغة القديمة أو الأصلية للفعل انما هى صيغة الأمر ثم اشتقت منها صيغة المضارع فى حالة الاسناد للفاعل أو الضمير فمن قم وعد وزد وبع اشتق يقوم ويعود ويزيد ويبيع وعلى أن الحروف التى زيدت فى أول الفعل المضارع مثل الياء والتاء والنون والهمزة فى يقوم وتقوم ونقوم وأقوم كانت زيادتها سابقة لزيادة الحروف التى فى آخره مثل الواو والنون والياء فى يقومون وتقومين ويقمن الخ

وليس يدل هذا الرأى على أن الفعل مشتق من صيغة الأمر بل كل ما يدل عليه أن أقدم صيغة للفعل انما هى صيغة شبيهة بصيغة الامر كانت تستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضى والمضارع والامر ثم انتقلت بالتدريج بعد ظهور

صيغتى المضارع والماضى لتدل على حدوث الفعل فى صيغة الامر

وكذلك يعتقد العلماء أن صيغة المضارع كانت فى مدى قرون كثيرة تدل على جميع الازمنة كما هى الحال فى اللغة الصينية وفى اللغة الأندوجرمانية الأصلية (١)

ويعتقد العلماء أنه فى الفترة الطويلة التى بين ظهور صيغة المضارع وصيغة الماضى كانت هناك صيغة تدل على معنى اسم الفاعل طوراً وتدل تارة أخرى على معنى اسم المفعول وتدل حيناً آخر على مجرد الصفة كما هى الحال فى بعض الكلمات مثل (אור) الذى تدل بالبابلية على فعل uru (انار) أو (טוב) طيب القريب من الفعل البابلى (tabu)

ويظهر أن الكلمات المؤلفة من حرفين مثل يد وأب وأم وأخ إنما هى أقدم من الافعال المشتقة من ثلاثة حروف مثل فعل وكتب وأكل وان الافعال الثلاثية أقدم من الافعال الرباعية

ويوجد فى العبرية صيغتان للماضى : الاولى هى العادية مثل كتب وأمر (כתב אמר) والثانية مشتقة من المضارع مع اضافة واو العطف مثل ויכתב ויאמר (ويكتب ويأمر) حيث تدل على معنى كتب وأمر وهذه الصيغة قديمة جداً فقد كانت معروفة فى البابلية القديمة وفى الكنعانية العتيقة وربما كانت هى القنطرة التى تصل بين صيغة الماضى العادية وبين صيغة المضارع

وليس لهذه الصيغة أى أثر فى اللغات الاخرى كالعربية (١) والسبئية والحبشية والآرامية

وليس من شك فى أن ظهور الصيغ الدالة على أزمان حدوث الفعل سابق بكثير لظهور الصيغ الدالة على أوزانه كأفعل وفعَّل وانفعَلَ واستفعل الخ . . .

أما الافعال الرباعية المؤلفة من أربعة أحرف مثل صلصل وجعجع وبلبل وقلقل

---

(١) B. Brugmann: Kurze vergleishende Gram, der Indog. Sprachen. ص ٤٩١

(١) يوجد فى اللغة العربية صيغة فعل مضارع تستعمل للدلالة على زمن ماض وهى صيغة الفعل المضارع اذا دخل عليه حرف لم مثل لم يفعل ..

صلصل حلحل بلبل

بالعبرية כלכל שעשע חלחל צלצל גלגל כרסם والأفعال والعربية فيحتمل انها كانت فى الأصل مؤلفة من حرفين اثنين ثم انتقلت فى قرون متطاولة حتى صارت أفعالا رباعية

(٦) تميل الأمم السامية فى أساليبها الكتابية الى المحافظة على القديم وعدم الرغبة فى احداث شيء من التغيير والتحوّل من أجل ذلك كثرت القيود وظهر الجمود فى الأساليب الكتابية عند الأمم القديمة منها والمتأخرة

* * *

تساءل عدد غير قليل من المستشرقين : هل هناك علاقة بين اللغات السامية واللغات الآرية ؟ وقد تضاربت أقوالهم فى هذا الأمر فبعضهم رجح أن جميع اللغات السامية والآرية كانت فى عصر من العصور لغة واحدة وذكروا أن الموطن الأول لهذه اللغة الأصلية التى نشأت منها تلك اللغات فى أرمنيا كان على تخوم أرض كردستان

والبعض الآخر — وهم من المحدثين أمثال بروكلمان ونولدكه — سخروا من هذه النظرية الساذجة وقالوا إن هناك فروقاً جوهرية تميز اللغات السامية عن الآرية وتجعل كلا منهما بعيدة عن الأخرى بعداً لا يتصور معه سبق الاشتراك بينهما فى أصل واحد مدى العصور التاريخية . فاذا كان هناك أصل اشتركا فيه فلا يكون ذلك الا قبل التاريخ . وما كان قبل التاريخ لا يدخل فى حظيرة البحث عند علماء اللغات

والواقع انه ليس هناك دليل على سبق الاشتراك بين اللغات السامية والآرية فى أصل واحد فى أى وقت من الأوقات ولو سبق لها اشتراك فى أصل واحد — ولو فى العصور التى قبل التاريخ — لبقيت له مظاهر جوهرية فى هذه اللغات إذ من المستحيل أن تمحى هذه المظاهر تماماً حتى لا يبقى منها شيء مطلقاً

ووجود قليل من الكلمات المتشابهة بين احدى اللغات السامية واحدى اللغات

الآرية لا يدل مطلقاً على وجود صلة أصلية بين اللغتين وليس الا من باب المصادفة وجود كلمة Shesh ششا فى اللغات السنسكريتية والفارسية والعبرية للدلالة على العدد ستة

ولكن من الممكن العثور على صلة بين ألفاظ من اللغات السامية وألفاظ من اللغات الحامية كالمصرية القديمة مثلا

فان هناك ألفاظاً حامية كثيرة تشبه ألفاظاً عبرية سامية (يم فم ماء الخ ..) ولاسيما الكلمات السامية المشتقة من أصل ذى حرفين ، ثم هناك شىء من الشبه بين قواعد اللغات السامية وقواعد اللغات الحامية [١]

ومع ذلك فليس فى الامكان الحصول على برهان واضح يثبت وجود علاقة بين اللغات السامية والحامية لأن اللغات الحامية لم تترك شيئاً من الآثار سوى اللغة المصرية وليس من المعقول أن نصدر حكما على كل من اللغات الحامية بوساطة لغة كالمصرية القديمة التى لا يزال كثير من مادتها مجهولا حتى الآن

واذا ذكرنا أن هناك شيئاً من التشابه بين اللغات السامية والحامية فى بعض الكلمات والقواعد فمن الواجب أن نذكر ايضا أن هناك فروقاً كثيرة بين الكتلة السامية والكتلة الحامية فى المادة اللغوية والأساليب وتركيب الجمل وقواعد اللغة

نعم إن الاختلاط الشديد الذى لم ينقطع فى العصور القديمة بين بعض عناصر سامية وأخرى حامية قد أدى الى اندماج بعض الأمم السامية فى الأمم الحامية

وقد كانت الفتوح الحربية من أهم بواعث الاختلاط بين العنصرين كما حدث فى مصر حين فتح الهكسوس الساميون البلاد المصرية الحامية فقد أثروا فى اللغة المصرية القديمة تأثيراً عظيما وامتزجوا بالمصريين امتزاجاً شديداً حمل بعض العلماء

---

(١) راجع المجلة الالمانية الشرقية ج ٣٨ ص ٤٢٢ Zeitsch d. d, Morgenl.

على أن ينظروا الى المصريين كأنهم أمة سامية مع أن علم اللغات لا يمكنه أن يبدى رأياً راجحاً فى أمر علاقة المصريين بالساميين

***

تكلمنا عن وجوه الشبه بين جميع اللغات السامية ونريد الآن أن نشير الى بعض وجوه الخلاف الظاهرة بينها

ان أوجه الشبه بين أغلب اللغات السامية تظهر فى بعض أسماء الأشياء التى كانت معروفة لهم جميعاً كأسماء أعضاء الجسم وكالضمائر فانها متقاربة فى جميعها ولكننا مع ذلك نجد كلمات لا شك أنها كانت مستعملة فى أغلب اللغات السامية للدلالة على أشياء كانت مألوفة عند الجميع تختلف اختلافاً بيناً فى كل لغة من هذه اللغات عنها فى الأخرى وقد سبق لنا بيان ذلك . وكذلك نجد اختلافات فى اصطلاحات ضرورية جداً كأداة التعريف فانها فى العربية كلمة (أل) فى أول الكلمة وكانت فى السبئية حرف (ن) فى آخر الكلمة وفى السريانية حركة (٥) فى نهاية الكلمة أيضاً وفى العبرية و بعض اللهجات العربية البائدة حرف (ه) فى أول الكلمة وأما الأشورية البابلية والحبشية فلا أداة للتعريف فيهما مطلقاً

ويستعمل للدلالة على الجمع فى العبرية حرفا (يم) للمذكر وفى الآرامية حرفا (ين) فى حين أنه فى العربية يستعمل للدلالة على جمع المذكر السالم (واو ونون أو ياء ونون) فى آخر الكلمة وعلى جمع المؤنث السالم (ألف وتاء) فى آخر الكلمة أيضاً وأما العبرية فالمألوف للمؤنث (واو وتاء)

ولاحظ المستشرقون أن العبرية تشترك مع السبئية فى اصطلاحات كثيرة غير معروفة فى اللغة العربية كما توجد وجوه شبه قوية بين كلمات حبشية وعبرية

وأما وجوه الخلاف بين اللغات السامية فى حروفها فاننا نجد حروف العربية أكثر من حروف العبرية بحروف (ذ غ ظ ض) لا أثر لها فيها

ومن المحتمل أن هذه الحروف كانت موجودة فى هذه اللغة قديماً ثم فقدت بالتدريج لعدم استعمالها

كذلك فقدت بعض الحروف الحلقية كالعين والقاف من اللغة البابلية

وتستعمل العبرية حرفين فى موضع حرف (S) وهما سين وسامخ ولكن يظهر أن حرف السين كان فى الأصل شيناً ثم قلب الى سين عند بعض القبائل العبرية

وأهل سمارية (שומרונים) لا ينطقون بحرف السين مطلقاً فهو معدوم فى لغتهم كما هو مفقود من البابلية

ويحتمل أن السين والسامخ كانا حرفين متشابهين ليس بين نطقيهما الا فرق يسير ثم انمحى هذا الفرق مع مرور الزمن وتوالى الأيام

وقد لاحظنا بوساطة المقارنة أن أغلب ما يأتى فى العبرية بالسين يأتى فى العربية والحبشية بالشين والعكس بالعكس

***

وتنقسم اللغات السامية من الوجهة الجغرافية الى ثلاث مناطق : شرقية وفيها اللغة البابلية الأشورية، وغربية وتشتمل على الكنعانية والعبرية والآرامية ، وجنوبية وفيها اللهجات العربية فى جميع بلدان الجزيرة العربية واللهجات الحبشية

وبعض المستشرقين جعلوا المنطقتين الأوليين منطقة واحدة كبرى تسمى الكتلة الشمالية تقابلها الكتلة الجنوبية التى هى المنطقة الثالثة

***

ويعترضنا هنا السؤال الآتى : هل وصلت الينا كل اللغات السامية أم هناك لغات سامية لم يصلنا منها شىء ألبتة

وهو سؤال ليس من السهل الاجابة عليه بكلام ثابت لا نزاع فيه اذ ليس

لدينا ما يثبت انه كانت هناك لغات سامية فقدت قبل أن نعرف عنها شيئاً أو انه لم يكن هناك الا هذه اللغات التى عرفناها

لكن يحتمل انه كانت هناك لغات سامية فقدت منذ أزمان بعيدة لأن اللغات السامية من أقدم اللغات البشرية، وأنا أميل الى رأى من يقولون بانه كانت هناك لغات سامية فقدت وضاعت كل آثارها قبل العصور التاريخية و بعدها

***

هناك من العلماء من يعتقد أن اللغات السامية كانت فى الأزمان الغابرة منتشرة فى بلاد يشهد العلم الآن أنها من مواطن الأقوام الآرية فقد قيل إن أسيا الصغرى و بعض مناطق البلقان و بعض جزر البحر الأبيض المتوسط كانت فى بادىء أمرها مأهولة بارهاط سامية

***

والآن بعد هذه المقدمة الطويلة فى تاريخ نشأة اللغات السامية ننتقل الى الكلام عن كل واحدة منها على قدر الامكان

الباب الثانى

اللغة البابلية ــ الاشورية [1] أو اللغة الأكدية

موقع بلاد العراق — أقدم سكان جنوب العراق — متى نزح الساميون الى أرض بابل ؟ — لمحة من تاريخ بابل وآشور — حضارة الشومريين قبل تأسيس مدينة بابل — معنى لفظ بابل — سرجون الأول مؤسس الدولة والملك فى أرض بابل — حياة سرجون — نفوذ الكنعانيين فى بابل — أسرة حمورابى على عرش بابل — حمورابى رجل الشرع والحرب — تاريخ بابل الى سنة ١٦٥٠ ق . م تحت حكم أسرة شومرية — قبائل كاسانية فى بابل — طلائع الجيوش الآشورية فى بابل — المنافسة بين آشور و بابل — تاريخ ملوك آشور — امتداد سلطان آشور وتقلصه — خراب مدينة نينوى — أسرة كلدانية على عرش بابل — عصر بختنصر الذهبى فى الحضارة البابلية — بابل فى قبضة الفرس ونهاية تاريخها السياسى — انتقال الخط المسمارى من الشومريين الى القبائل البابلية — لماذا ظهر هذا الخط فى أرض الفرات ؟ — أنواع الخطوط المسمارية — انتشار الخط المسمارى — الفلك والحساب والدين فى بابل — نقوش بابلية وأشورية — قاموس بابلى آشورى

---

(١) كان المستشرقون فى القرن الماضى لما بدأوا فى التنقيب والفحص عن آثار الأمم الغابرة فى العراق قد أطلقوا على لغة تلك البلاد اسم اللغة الأشورية لأن أغلب الكتابات المسمارية كشفت فى نواحى نينوى عاصمة أشور القديمة ثم اتضح لهم بعد أن انجلت آثار جنوب العراق أن لفظ أشور لا يفى بالمراد فأطلقوا على كتلة اللهجات السامية فى بلاد العراق اسم اللغة البابلية الاشورية على ان المستشرقين المحدثين قد استخلصوا من النقوش المسمارية أن أهل بابل أطلقوا على

كانت أرض العراق الجنوبية التى تجتمع فيها مياه نهرى الدجلة والفرات فى مجرى واحد قسما من الخليج الفارسى وقد ظل هذان النهران يجريان منفصلين الى ما بعد عصر الملك الآشورى سن أحى أربا (سنحريب المذكور فى كتب اليهود والذى عاش بين ٧٠٥ — ٦٨١ ق . م)

وتنقسم بلاد العراق من الوجهة الجغرافيـة الى منطقة شمالية نجدية ومنطقة جنوبية تهامية فأما المنطقة الجنوبية فكانت مسكونة من أقدم الأزمنة التاريخية بقبائل شومرية نجهل زمن هجرتها الى هذه البقعة كما نجهل مواطنها الأولى

وفى هذه المنطقة الجنوبية من بلاد العراق نشأت الحضارة الشومرية ونمت نمواً عظيما وامتد فيها العمران المزهر الذى كان بعد ذلك أساساً لحضارة القبائل السامية التى غزت تلك البلاد قبل الالف الثالث ق . م وكونت ملـكا عظيما فى منطقة بابل .

قد رحل هؤلاء الساميون من الجزيرة العربية أو من ناحية سورية الى أرض الشومريين وغلبوهم على أمرهم وأخضعوهم لحكمهم ولـكنهم لم يستطيعوا أن يغلبوهم فى الدين والحضارة واللغة وفى كل نواحى التفكير بل كان التغلب فى هذه الجوانب للشومريين فتأثر الفاتحون بدين المغلوبين وعمرانهم واقتبسوا خطهم وشوهت لغة الساميين بعد أن امتزجت بعناصر كثيرة من لغة المقهورين

وأما المنطقة الشمالية فـكانت موطن القبائل الاشورية

ولكى نتمكن من تقدير حضارة بابل وآشور حق قدرها يجدر بنا أن نلم الماماً موجزاً جداً بتاريخها فانه لا يمكن البحث فى تاريخ نشأة اللغة البابلية الآشورية

لغتهم كلمة الأكادية وكانت منطقة بابل تعرف بأرض أكاد كما يوجد بيان ذلك فى النقوش حيث تقرأ فيها أن عدداً من ملوك بابل لقبوا باسم ملوك أكاد وشومر

ويدل هذا اللفظ (أكاد) فى التوراة على مدينة أو منطقة فى بلاد شنعار (سفر التكوين اصحاح ٢٠ آية ١٠) ولعل هذه المنطقة المسماة اكاد كانت نسبة لأقدم القبائل السامية البابلية التى استوطنت فى أرض جنوب العراق

دون التلميح الى تاريخها السياسى وأخبار حوادثها مع الامم المجاورة لها والنائية عنها

* * *

تدل الآثار التى كشفت فى بلدان العراق على أن الساميين الفاتحين لجنوب العراق كونوا لأنفسهم ملكا كبيراً فى منطقة بابل حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد وانهم تركوا المدن الشهيرة فى الجنوب تحت حكم الشومريين

وكذلك تدل الآثار الشومرية القديمة على أنها نقشت قبل أن تعمر مدينة بابل وانه كان فى مكانها معبد شومرى قديم فلما ظهر الملك سرجون الأول حوالى ٢٨٠٠ ق . م وأقام فيها معبدا جديداً لمردوك الذى أصبح الآله الأول لمدينة بابل وأطلق عليها باب إل (باب الله) تبركا بالآله الجديد

وكان بعض ملوك الشومريين فى المنطقة الجنوبية من بابل الى البحر يعرفون باسم « ملوك شومر وأكاد »

وقد ظلت معابد الآلهة المختلفة التى فى المدن الشومرية القديمة حافظة لنفوذها وهيبتها فى كل العصور الآشورية البابلية لأن الطوائف البابلية والأشورية كانت تجل تلك الهياكل والأصنام وظل احترامها زمناً طويلا حتى الامم الوثنية التى خلفت البابليين وكان من أشهر تلك المعابد معبد مدينة أور (Ur) وأجاد أو أكاد ولاريسا (Larissa) وارودوجا (Uruduga)

وكان ملوك الطوائف من الشومريين يتنازعون الملك فيما بينهم الى أن قضى عليهم ملوك بابل قضاء مبرماً بعد حروب كثيرة

وكان سرجون الاول أول من أسس ملكا سامياً كبيراً فى أرض بابل وحارب الأمراء الشومريين ثم خرج من تخوم بلاد العراق واتجه شطر الجزيرة العربية مع ابنه ناران وقاتل قبائل عربية ذكرت فى الآثار البابلية باسم عرب ملوكة أو عرب ماوقة وعرب مجان أو معان

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن لفظ « بابل » لم يكن يطلق على كل المملكة

البابلية فى عهد البابليين بل كانت كل منطقة منها تعرف باسم خاص وكان الملوك البابليون يلقبون بألقاب المناطق التى يحكمونها ولم يطلق اسم بابل على كل البلاد البابلية الا فى عهد الفرس ثم انتقل هذا الاستعمال منهم الى اليونان

ولم يكتف سرجون بهذه الانتصارات بل توغل فى سورية وفلسطين ووصل الى البحر الأبيض المتوسط وانتقل الى الجزر اليونانية[1] ونشر نفوذ بابل فى تلك النواحى النائية

وقد كانت هذه الانتصارات فوزاً باهراً للقوة السامية وتقدماً عظيما للعصبية السامية اذ دخلت فى عهد جديد أمكنها فيه أن تنشر لواء نفوذها على أمم العالم القديم

ولم يتسع ملك هذه الدولة فى أى وقت من الأوقات حتى ولا فى أزهى العصور البابلية كما اتسع فى عهد سرجون هذا ولذلك رفعه البابليون الى مصاف الآلهة

ومن ذلك العهد أخذت اللغة الشومرية تضمحل وتتدهور شيئاً فشيئاً أمام البابلية ولكن مكانتها الأدبية لم تنحط كثيراً فقد ظل التأليف مستمراً فيها الى زمن طويل

بعد ذلك ظهرت طلائع الجيوش الكنعانية على ضفاف الفرات وكانت قد انتشرت حوالى سنة ٣٠٠٠ ق . م . فى سورية وفلسطين و بدأت بعد عدة قرون تجتاز حدود صحراء سورية وتمتد الى نهر الفرات

فلما عظمت شوكتهم فى نواحى بابل تدخلوا فى شؤون البلاد وجعل نفوذهم يزداد شيئاً فشيئاً الى أن تمكنت احدى أسرهم من أن تغتصب عرش بابل لنفسها وهى أسرة سومابى (Soumabi) وكان ذلك حوالى سنة ٢٣٠٠ ق . م .

وقد كان انتشار الكنعانيين فى بابل على النحو الذى اتبعه البابليون فى تلك البلاد وقد نحا الآراميون والعرب على هذا النحو عينه فكأن التاريخ يعيد نفسه على خطة واحدة مع القبائل السامية التى نزحت من الجزيرة لفتح العراق

(١) وانتقل الى قبرص أ دمة

وقد كان للأسرة الكنعانية تأثير عظيم فى حياة بابل فقد أدخلوا على عقائد البلاد بعض عقائدهم كما كان للغتهم نفوذ كبير فى لغة تلك البلاد وهذا يدل على أن الكنعانيين كانت لهم حضارة قبل أن يتغلبوا على بابل كما يدل على تلك العلاقة المتينة التى بين اللغة البابلية واللغة الكنعانية

وسادس ملوك هـذه الأسرة هو حمور بى[1] (Hamourabi : عمرافل فى التوراة) الذى وضع شريعة ثابتة فى بابل ضمنها كثيراً من شرائع شومر القديمة وأحكامها ولذلك كانت لشريعة حمور بى (عمورى) هذه قيمة تاريخية عظيمة فوق قيمتها الحقيقية لأنها تمثل لنا عقلية بابل وشومر من ناحية وتدل على الروح التى كانت للكنعانيين من ناحية أخرى وهى أقدم شريعة فى تاريخ التمدين البشرى

شريعة حمورى (عمور بى) تعد من أقدم الشرائع البشرية وهى تدل على عظمة بابل فى العصور العريقة فى القدم كما تدل على ما كانت عليه بابل من العظمة واتساع التفكير فى المعضلات الاجتماعية والدينيـة وقد ذاع صيت عمور بى فى جهات العالم القديم

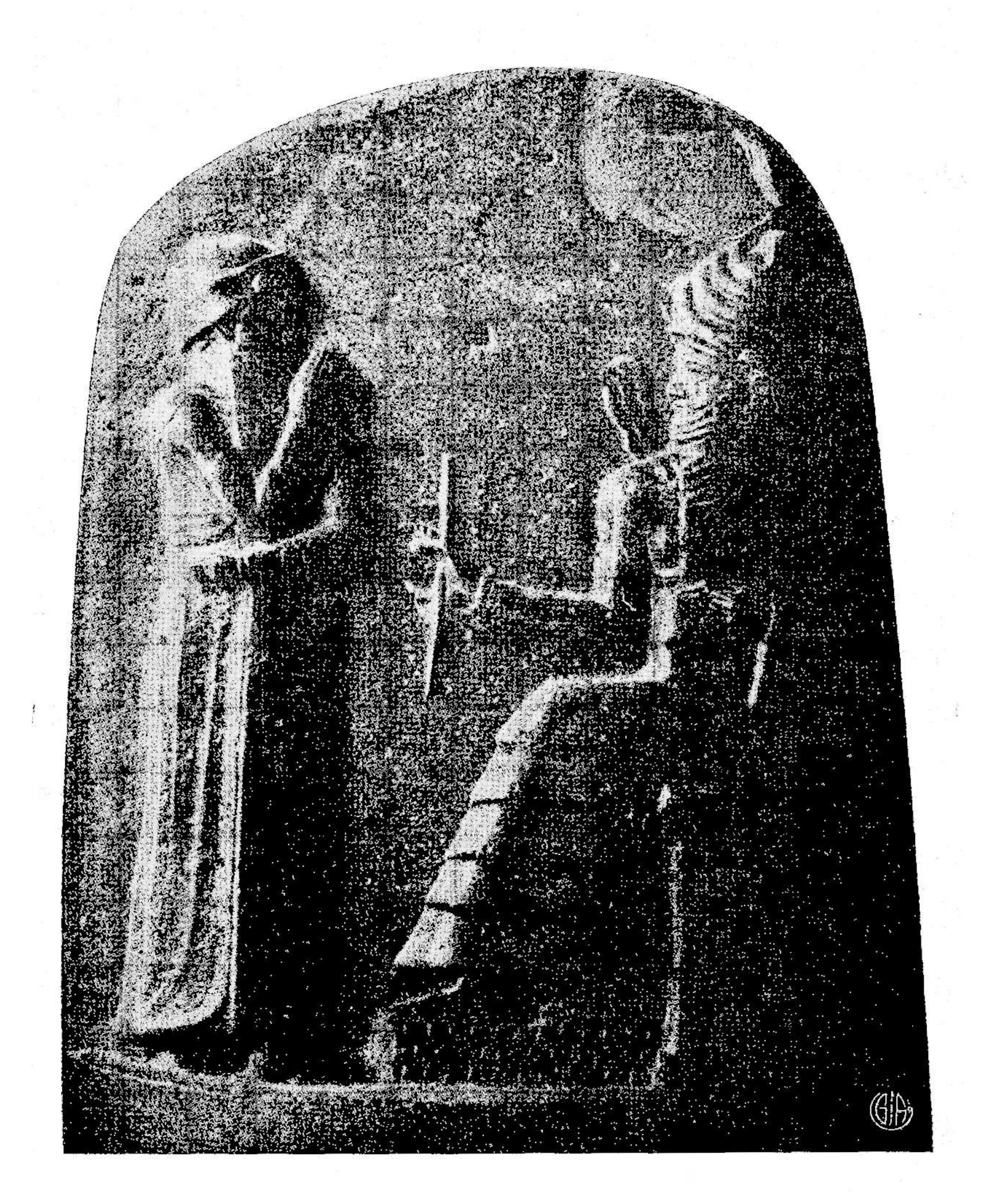
ومن الأعمال العظيمة التى قام بها حمورى (عمورى) محاربته للأمراء الشومريين وتمزيقه لهم كل ممزق حتى أصبحت له السلطة التامة فى جميع البلاد ثم مد نفوذه بعد ذلك الى البحر الأبيض من ناحية سورية وفلسطين ولـكنه مع ذلك لم يصل الى العظمة التى وصل اليها سرجون الأول مؤسس مدينة بابل

* * *

بعد فناء هذه الأسرة الكنعانية عاد الحظ يبتسم للشومريين مرة أخرى اذ استولت على العرش أسرة شومرية من قبيلة كانت تسكن فى جنوب بلاد الشومر

---

(١) نحن نفترض أن اسم حمورى مشتق من لفظى عمورى (عمو يدل على اسم إله من اقدم آلهة الامم السامية) فيكون معنى التركيب المزجى لهذا الاسم « الآله عمورى . » كمعنى اللفظ العبرى אליה « الله ربى » وقد وجد اسم الملك عمرى الاسرائيلى فى الخطوط المسمارية يكتب خمرى



حموربى (عمورى) يتقبل شريعته من إله الشمس

وقد وصلت الينا أسماء ملوك هذه الأسرة دون أن نعرف شيئاً من أخبارهم وذلك إما لأن أخبارهم لم تدون وإما لأن اليوم الذى يكشف فيه المنقبون عن آثار هؤلاء الملوك لم يأت بعد

ولسنا نعرف بالتحقيق كم من القرون ظل حكم هذه الأسرة لأن تعيين التاريخ

فى حوادث الأقدمين عسير جداً ولذلك حدث نزاع شديد وخلاف كبير فى تواريخ الحوادث التى حدثت فى مصر و بابل واسرائيل القديمة

وكل ما نستطيع أن نقوله عن هذه الأسرة الشومرية أن حكمها ظل الى حوالى سنة ١٦٠٠ ق . م .

وقد انتعش نفوذ الشومريين فى اثناء حكم هذه الأسرة وانتشرت عقائدهم بين غيرهم وتقدمت حضارتهم بعض التقدم

وحوالى منتصف القرن السابع عشر ق . م . توغلت قبائل أجنبية كاسانية فى البلاد البابلية وتمكنت بسرعة من أن تأخذ الملك فى قبضتها الى سنة ١١٠٠ ق . م .

وقد نشأ من استيلاء الكسانيين على عرش بابل اضطراب واختلاط فى لغات الطوائف المختلفة بهذه البلاد وتبلبلت ألسنتهم وبدأ التدهور والانحطاط يصيب حضارة البلاد وعمرانها

ولكن ملوك كسان استطاعوا بعد مرور كثير من الزمن و بعد أن أصبحت بابل وطنهم الحقيقى أن يتداركوا هذه الحال فأخذوا يهيئون العقول لنهضة قومية بابلية وعملوا على اعادة ما كان للهيا كل والمعابد من هيبة واجلال ومكنوا العلماء من أن يستعيدوا ما كان لهم من نفوذ واسع ومكانة سامية

وفى عصر هذه الأسرة أخذت المشا كل والانقلابات السياسية تتوارد على بابل واحدة بعد أخرى

فقد بدأت القبائل الأشورية بالتمرد والعصيان والثورة حتى تم لها الاستقلال بعد ان ظلت قروناً خاضعة لحكم بابل أو لنفوذها على الأقل ثم جعلت تنشىء لنفسها سلطاناً حتى صارت ذات شوكة عظيمة فى عهد ملكها شلمنأسر الأول حوالى سنة ١٣٠٠ ق . م .

ومن ذلك الوقت أخذت أشور تنافس بابل فى الحكم والسلطان والحضارة

حتى ظل النضال بينهما نحو الف سنة امتلأ فيها التاريخ باخبار الحروب المتوالية بينهما فقد كانت المنافسة بينهما واسعة النطاق الى حد شملت معه كل شيء : الاقتصاد والاستعمار والسياسة والحضارة

وكانت أشور الى عهد شلمنأسر تخضع لنفوذ بابل الديني والفكرى فلما استقلت أخذت تكون لنفسها حضارة قومية مستقلة وجعلت تنشر نفوذها فى كل البلاد

وقد كان من حسن حظ أشور فى نضالها مع بابل أن الأقدار كانت تساعدها عليها أيضاً ففى حين كان الأشوريون يتعاونون ويتساندون ملوكا ورعية فى هذا النضال كان البابليون منقسمين على أنفسهم فالأهالى يكرهون ملوكهم وينفرون منهم لانهم أجانب عنهم وكان العنصر الكسانى نفسه الذى منه الملوك لا يخلص لهم أيضاً

لذلك استطاع الاشوريون الذين كانوا امة واحدة وعنصراً واحداً ان يتدخلوا فى شؤون بابل ويبسطوا نفوذهم عليها شيئاً فشيئاً

والحق ان بابل كانت — كما يدل عليها لفظها العبرى والعربى — خليطاً من امم مختلفة متبلبلة الالسن متباينة النزعات والميول

لذلك كانت عناصرها المتعددة لاتفتأ يحارب بعضها بعضاً فى تلك الأثناء التى كان فيها العدو الخارجى قوى الشوكة عظيم السلطان

ومتى اختل نظام الأمن فى امة من الامم بدأ التدهور والانحطاط يصيب شؤونها فى كل شيء

وكذلك كانت بابل فى ذلك الحين فقد اخذت القوافل التى كانت تمر عليها فى سيرها من مصر وسورية وبلاد العرب الى بلاد الفرس والهند تتحول عنها وتقصد الى أشور لتتخذ منها مركز الوسط بين امم العالم القديم

ولم تكن بابل تتلقى ضربات الاشوريين وحدهم بل كانت فى شغل شاغل

من امم اجنبية اخرى جديدة ظهرت طلائعها فى بلادها وكان منهم الآراميون الذين اخذوا ينتشرون من سورية الى نواحى نهر الفرات وكثرت جموعهم فى المدن وامتد نفوذهم فى جميع شعاب الحياة العقلية والسياسية

وكذلك ظهر الخطر من ناحية قبائل عيلم التى كانت عاصمتها سوسا (Suse) الشهيرة والتى كانت منذ قرون كثيرة خاضعة لبابل ومتأثرة بحضارتها فقد أخذت هذه القبائل ايضاً تتمرد على بابل وتهدد كيانها السياسى ثم اصبحت بعد ذلك جزءاً من بلاد الفرس

والطامة الكبرى التى حلت ببابل انما كانت بعد ظهور ذلك التحزب المنكود فقد نشأت فيها احزاب مختلفة يميل بعضها الى اشور ويميل بعضها الآخر الى عيلم

وقد حدث فى اواخر القرن الثانى عشر ق . م . أن تغلبت أسرة « باشية » على عرش بابل فأخذ ملوكها يستردون لبابل بعض ما كان لها من مجد وعظمة ... وقصد بختنصر الأول أحد ملوك هذه الاسرة الى عيلم فخرب مدينة سوسا ولكن ملوك أشور تنبهوا للخطر قبل أن يستفحل أمره فاتجه ملكهم تجلت بلسر (Tiglat-Pilesser) نحو مدينة بابل بجيشه العرمرم وأخضعها لنفوذه وكان الأشوريون من أقرب الأقرباء للبابليين من جهة الجنس واللغة ولكنهم كانوا أخلص منهم فى العصبية السامية

وكانت أشور فى الأصل اسماً لمنطقة صغيرة محصورة بين نهرى الزاب[1] الصغير والكبير وقد اطلق على هذه المنطقة اسم عاصمتها أشور التى كانت ايضاً فى الاصل بلدة صغيرة ذات معبد فلما جاء الملك شلمنأسر نقل العاصمة الى مدينة كالاح حوالى سنة ١٢٩٠ ق . م وظلت هذه المدينة عاصمة لأشور الى أن جاء سرجون الاشورى فجعل العاصمة مدينة نينوى التى صارت ذات مكانة عظيمة وشهرة كبيرة

ومن مدن اشور التى نالت شهرة ذات بال مدينة « أربائلو » أى المدينة ذات الآلهة الاربعة وهى مدينة اربل الحالية بالعراق

وقد بدأ الاشوريون يرتقون سلم العظمة الحقيقية فى القرن التاسع ق. م . حين

(١) أزاب عوضا عن أزاب

ارتقى الملك اشور نصير بال (Assour Nassir Pal) الاول عرش اشور وغزا بلاد الفرس وأرمنيا واتجه الى أسيا الصغرى ففتح فيها بعض الفتوح

وفى عهد ابنه شلمنأسر الثانى اتصل الاشوريون لاول مرة ببنى اسرائيل

ثم فى عهد الطاغية پول الذى حكم من سنة ٧٤٥ الى سنة ٧٢٨ ق . م . خضعت بابل لحكم اشور مباشرة

وكذلك خضعت أرام السورية وفلسطين الاسرائلية للقوة الاشورية وأدت لها الجزية على انه لم يمض الا قليل من الزمن حتى ظهرت الفتن والثورات فى انحاء البلاد المغلوبة على امرها ولكن كانت نتيجة هذه الفتن شراً مستطيراً على الامم الثائرة فقد قمع الاشوريون ثوراتهم بقسوة شديدة لم تعرف الرحمة معها سبيلا الى قلوبهم بل قابلوهم بالقتل الذريع وسفك الدماء والطرد والتشريد حتى زالت دولة آرام ودولة بنى اسرائيل الشمالية زوالا تاما و بقيت دولة أشور تحكم فى تلك الانحاء بيد من حديد ولا منازع

ووصلت أشور الى ذروة مجدها فى الفتوح فى عهد سرجون الاشورى (٧٢١ — ٧٠٥ ق . م) فقد اطلق هذا الملك على نفسه لقب ملك اشور و بابل وهو اللقب الذى لم يجرؤ أحد من ملوك أشور قبله ان يطلقه على نفسه

وقد توغل أثناء حروبه فى داخلية بلاد العرب فانتشر الرعب منه فى جميع الجهات المجاورة وهابه ملك سبأ فارسل اليه كثيرا من الهدايا الثمينة

ولقب ابنه اشور حادون (Assourhadon) بلقب ملك اشور و بابل ومصر السفلى لأنه كان قد حارب ترهاقا فرعون مصر وطارده الى نواحى السودان وهو أول ملك اشورى وطىء ارض مصر (١)

ولكن ابنه أشور بانيبال (Assourbanipal) ترك الحروب فى ايدى القواد واشتغل بالفنون الأدبية والعلوم فى بعض الأوقات وصرف باقى ازمانه فى العبث

(١) راجع غزوة اسرحدون لمصر فى نهاية الباب الثانى

واللهو بالنساء والمغنيات فأدى ذلك الى انحطاط اشور دفعة واحدة وسقطت هيبتها من نفوس الامم المغلوبة على أمرها فأخذت تبيت لها المكايد وتدبر المؤامرات حتى كتب لها الفوز والخلاص من ربقة حكمها فى عهد الملك سين سار اسكون (Sin Sar Iskun)

وقد تولى فى هذا العهد عرش بابل ملك من اسرة كلدانية وكان ملكا نشيطا جريئاً فجمع جيشاً جراراً من بابل وعيلم وزحف به على اشور حتى وصل الى نينوى فحاصرها مدة ثم فتحها عنوة سنة ٦٠٧ ق . م

وكان هذا اليوم الذى تم فيه فتح نينوى يوماً مشهوراً فى تاريخ الشرق فقد تنفست الصعداء كل تلك الامم التى قهرتها أشور

وصارت نينوى بعد ذلك المجد المؤثل والشهرة العظيمة قاعاً صفصفاً وقذفت بها الأيام فى مجاهل النسيان

وهذا الملك البابلى الذى كان ينتمى الى الأسرة الكلدانية والذى قضى على أشور هذا القضاء كان يعرف باسم نابو پلاسر (Nabupalassar)

ورجعت العظمة مرة اخرى الى بابل وأخذ ملوكها ينهجون منهج آبائهم القدماء فى متابعة الفتوح ونشر الحضارة وبث اسباب التقدم والنهوض فى جميع فروع الحياة وكان عهد بختنصر الثانى (Nabu kuduri ussur) آخر عهد بابل بالمجد والعظمة فقد اقتفى آثار ملوك بابل القدماء فى كل شىء ففتح البلدان ونشر الحضارة البابلية فى أصقاع العالم وعمر الهياكل والمدن وشهر سيفه على كثير من الامم فقوض عروشها ودمر مدائنها وشرد كثيراً من الطوائف المختلفة و بعثرها هنا وهناك

وجدد بناء مدينة بابل حتى اصبحت من عجائب العمران فى ذلك العهد وصارت للمرة الأخيرة عاصمة العالم القديم

وقد وصلت الينا كتابات ونقوش كثيرة جداً عن عهد بختنصر الثانى ويحفظ له اليهود ذكرى سيئة لأنه خرب مدينة اورشليم ودمر الهيكل المقدس واجلى من لم يكتب لهم الموت فى الدفاع عن بلادهم وأخذهم الى ارض بابل وكان ذلك

سنة ٥٧٨ ق . م .

ويذكر له العرب أقاصيص كثيرة عن الحوادث التى مزق بها جمعهم وفرق بها شملهم فى شمال الجزيرة العربية ونحن نعتقد أن هذه الأخبار وصلت الى العرب عن طريق المراجع اليهودية فى يثرب وخيبر

وكان موت بختنصر الثانى موتاً للعظمة البابلية لأن ابنه نبونائيد (Nabunaid) كان فاتر الهمة ضعيف العزيمة يقضى أوقاته فى قراءة الكتب وجمع أخبار بابل القديمة و بناء الهياكل وكان الحاكم الحقيقى هو ابنه بلشصر (Bel Sha Assour)

وفى ذلك العهد ظهر فى عالم السياسة كوكب كورش الفارسى الذى وحد قبائل الفرس وميديا وعيلم وجمعها تحت لوائه وخرج من حدود أرض ايران الأصلية لفتح العالم القديم كما كان شأن ملوك بابل وأشور القدماء

وكان من أعظم فتوحاته فتحه مدينة بابل فى سنة ٥٣٨ ق . م .

وكانت أرض العراق فى ذلك العهد قد امتلأت بعناصر آرامية أخذت تتكون حتى اسست لها دولة وملكا فكان فى ذلك القضاء النهائى على الحضارة البابلية الاشورية القديمة

* * *

لقد اقتبس البابليون خطهم من الشومريين الذين أسسوا حضارتهم وعمرانهم فى العراق الجنوبي منذ عدة قرون قبل الفتح السامى

وقد كان من العسير على هؤلاء الساميين البداة الذين لا تتصل لغتهم بلغة الشومريين أن يوفقوا بين لغتهم وبين الخط الشومرى لذلك اضطروا أن يستعملوا الى زمن طويل بعد توغلهم فى العراق اللغة الشومرية فى جميع كتاباتهم بالخط الشومرى لأنهم لم يكونوا يعرفون من الخطوط سواه

فلما رسخت أقدامهم فى بلاد العراق وألفوا الحياة العمرانية وكثرت جموعهم وعظم نفوذهم واشتدت حاجتهم الى الكتابة بلغتهم ليتفاهموا وليرتبط بعضهم ببعض

وليتصلوا بالأمم المجاورة لهم فبدؤا يكتبون لغتهم السامية البابلية بالخط الشومرى كما هو شأن الأمم التى تتقدم فى معارج الرقى وتتعاظم شؤونها السياسية والاقتصادية والاجتماعية

ولما تغلب الساميون على الشومريين فى تلك البلاد وأصبحت السلطة كلها فى أيديهم لم يعملوا على محو اللغـة الشومرية بل تركوا الناس أحراراً فى استعمالها لذلك ظلت حافظة لمكانتها وحرمتها عنـد جميع طوائف العراق الجنوبية مدة قرون كثيرة بعد ذلك

وأقدم الآثار البابلية ترجع الى عهد سرجون الاول

وقد ظلت اللغة البابلية تكتب بالخط الشومرى نحو ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير، أى الى نحو قرن واحد قبل الميلاد، ثم أخذ هذا الخط يتوارى عن العيون

ويعرف هذا الخط فى اللغة العربية بالخط المسمارى ، وعند الافرنج بالخط ذى الشكل المثلث أو الاسفينى (Ecriture cunéiforme Keilschrift) والاصطلاح الافرنجى فى تسمية هذا الخط أدق وأصح من الاصطلاح العربى وربما كانت تسميته العبرية (خط الأوتاد : כתב-היתדות) أقرب الى اللفظ الافرنجى

وقد كان هذا الخط يستعمل فى كل أنواع الكتابات لجميع مرافق الحياة وعند جميع طبقات الشعب

وقد ظل مستعملا آلاف السنين عند أمم مختلفة طرأ عليـه فيها شىء من التغيير ولكن جوهره ظل حافظاً لكيانه وشكله الأصلى كل تلك الازمان

وليس يجرى الخط المسمارى على نظام الخط الهيروغليفى الذى يعتمد على الصور ولا على نهج الخط الكنعانى الذى يعتمد على الحروف بل له نظام خاص ليس بصورى خالص وليس بحرفى صرف وقد نشـأ على نظامه هذا فى أحواله الخاصة وتدرج فيه تدرجاً طبيعياً محضاً

ويستعمل الخط المسمارى على نوعين من العلامات يشتمل النوع الأول منهما

على علامات تعبر عن معنى كلمات كاملة وكانت فى بادئ أمرها صوراً كالخطوط الهيروغليفية ولكنها بعد استعمال القلم المسمارى انقلب شكلها وصارت خطوطا لا علاقة بينها و بين الصورة الاصلية التى تعبر عنها ويسمى الافرنج هذا النوع (Phonetics) اصوات
واليك عدة أمثلة على النوعين

النوع الاول (١)

اشوري

		Meaning	Outline Character, B. C. 4500	Archaic Cuneiform, B. C. 2500	Assyrian, B. C. 700	Late Babylonian, B. C. 500
الشمس	1.	The sun				
الله . سماء	2.	God, heaven				
جبل	3.	Mountain				
انسان	4.	Man				
ثور	5.	Ox				
سمكة	6.	Fish				
قلب	7.	Heart				
يد	8.	Hand				
يد وذراع	9.	Hand and arm				
رجل	10.	Foot				
سنبلة	11.	Grain				
قطعة من الخشب	12.	Piece of wood				
شبكه	13.	Net				
سياج	14.	Enclosure				

(١) ص ٤ King : Assyrian language

النوع الثانى : (١)

Vowels	(a)	(i)	(u)
		(e)	(u)
Diph-thongs	(ai)	(ia)	
		(ia)	
B	(ba)	(bi)	(bu)
		(be)	
	(ab)	(ib)	(ub)
G	(ga)	(gi)	(gu)
	(ag)	(ig)	(ug)
D	(da)	(di)	(du)
	(ad)	(id)	(ud)
Z	(za)	(zi)	(zu)
	(az)	(iz)	(uz)
H	(ḫa)	(ḫi)	(ḫu)
	(aḫ)	(iḫ)	(uḫ)
T	(ṭa)	(ṭi)	(ṭu)
		(ṭi)	
		(ṭe)	
	(aṭ)	(iṭ)	(uṭ)
K	(ka)	(ki)	(ku)
	(ak)	(ik)	(uk)

(١) King : Assyrian language ص ٥٥

L	(la) (al)	(li) (il) (el)	(lu) (ul)
M	(ma) (am)	(mi) (me) (im)	(mu) (um)
N	(na) (an)	(ni) (ne) (in) (en)	(nu) (un)
S	(sa) (as)	(si) (se) (is)	(su) (us)
P	(pa) (ap)	(pi) (ip)	(pu) (pu) (up)
Ṣ	(ṣa) (aṣ)	(ṣi) (iṣ)	(ṣu) (uṣ)
Ḳ	(ḳa) (aḳ)	(ḳi) (iḳ)	(ḳu) (uḳ)
R	(ra) (ar) (ar)	(ri) (ir) (er)	(ru) (ur) (ur)
Š	(ša) (ša) (aš) (aš)	(ši) (še) (iš) (eš)	(šu) (šu) (uš)
T	(ta) (at)	(ti) (te) (it)	(tu) (ut)

ويمكننا أن نستخلص من العلامات الصورية والصوتية أن الخط المسمارى كان يشتمل على الحروف الآتية :

١	ا	א	A
٢	ب	ב	B
٣	ج	ג	G
٤	د	ד	D
٥	ز	ז	Z
٦	ح	ח	Ḥ
٧	ط	ט	T
٨	ك	כ	K
٩	ل	ל	L
١٠	م	מ	M
١١	ن	נ	N
١٢	س	ס	S
١٣	پ	פ	P
١٤	ص	צ	Ṣ
١٥	ق	ק	Ḳ
١٦	ر	ר	R
١٧	ش	ש	Š
١٨	ت	ת	T

ويتبين من ذلك أن الحروف الغير موجودة فى البابلية والموجودة فى زميلتها العبرية هى الآتية = [illegible]

ومن هنا نرى أن الخط البابلى لم يكن يشتمل على كثير من الحروف السامية فاننا لم نر فيه حروف التضخيم والتفخيم العربية كالطاء والظاء والضاد وحروف الحلق كالحاء والعين والغين والهاء .

فهل كان فقدان هذه الحروف نتيجة استعمالهم للخط الشومرى أم كان نتيجة اختلاطهم بالطوائف الشومرية فتأثرت لغتهم ونطقهم باللغة الشومرية والنطق الشومرى ففقدوا النطق السامى الصحيح لكلماتهم السامية بمرور الزمن وكر الايام والسنين بعد استيطانهم العراق

والذى نرجحه أن فقدان هذه الحروف من اللغة البابلية السامية انما كان نتيجة لاستعمالهم الخط الشومرى

ولا شك أنه كان من العسير جداً على الشومريين أن ينطقوا باللغة البابلية كما ينطق بها الساميون

ومثل اللغه البابلية فى ذلك كمثل اللغة العربية فى بلاد المغرب بعد أن تغلب العرب على البرابرة فقد أخذت اللغة العربية تتغير شيئاً فشيئاً بسبب اختلاط العرب بالبربر وجعلت تتأثر باللغة البربرية تأثراً ظاهراً حتى تكونت من النطق المشترك لهجة جديدة بعيدة عن اللهجة العربية الصرفة

وهنا يعرض لنا سؤال وهو لماذا كان منشأ القلم المسمارى فى بلاد العراق دون غيرها من البلدان ذات الحضارة القديمة كمصر مثلا ولماذا لم يقتبس العراقيون القلم الهيروغليفى

وللجواب على ذلك نقول ان العراقيين لم تكن لديهم الأدوات الكتابية التى كان يستعملها المصريون فلم يكن عندهم ورق البردى ولا المداد المصرى الذى اخترعه علماء وادى النيل ليكتبوا به على الاوراق والجلود

وكل ما كان لديهم من الادوات التى تصلح للكتابة انما هو الطين فكان العالم

الشومرى يتناول قلماً من الحديد أو من الخشب فيضغط به على عجينة الطين راسماً خطوطه وحروفه ولم يكن هـذا القلم فى بادىء الأمر ذا شكل مخصوص أو رسم معين فقد يكون ثقيلا أو خفيفاً من الناحيتين وقد يكون مثلثاً أو مربعاً أو بأى رسم آخر ولكن الكتاب الشومريين فكروا أخيراً فى أنه لوكان ثقيلا من ناحية دون اخرى لساعد ذلك على بروز الحروف فصنعوه على هذا الشكل وبذلك ظهر القلم المسمارى من نفسه دون أن تكون هناك فكرة لتكوين الخط الشومرى على شكل معين

وكان الخط المسمارى يكتب من الشمال الى اليمين وكان المسمار يوضع على شكل عمودى أو أفقى على حسب ماتقتضيه العلامة المراد كتابتها وعلى حسب المعنى المقصود من تلك العلامة

فاذا ما انتهى الكاتب من كتابة ما يريد أخذ قطعة الطين التى كتب عليها فحرقها لتصير حجراً

وكانوا يسمون هذه القطع آجراً فيظهر من ذلك أن كلمة آجر العربية ليست فى الاصل عربية بل هى بابلية نقلها العرب الى لغتهم واستعملوها فى الطين المحرق

ولم يكن المصريون فى حاجة الى استعمال هـذا القلم لانهم كانوا يكتبون على ورق البردى الذى كان متوفراً لديهم

وقد انتشر الخط المسمارى انتشاراً عظيما بعد امتداد دولة بابل وأشور فكانت قبائل عيلم والفرس وأرمنيا وفلسطين تستعمل هذا الخط بل كان الملك أمون حوطف (Amenophes) الرابع المصرى يراسل أمراء فلسطين بهذا الخط . و يمكننا أن نقول إن انتشار هـذا الخط لم يكن له نظير فى العصور القديمة ولم يعرف لخط من الخطوط انتشار واسع كهذا الا بعد انتشار الخط اللاتينى والعربى.

وكانت لهم علامات خاصة للعدد

واشتهر البابليون بعلم الفلك وحساب السنين لانها كانت ذات علاقة بشؤون عبادتهم فى الهياكل

وكانوا يقسمون السنة الى ٣٦٠ يوما و ١٢ شهراً وكل شهر الى ثلاثين يوما وكانوا يجمعون الايام الزائدة فى كل سنة حتى إذا أكملت شهراً أضافوه الى السنة الاخيرة فكانت ١٣ شهرا ليوافقوا بين أشهر السنة الشمسية وليظل أول السنة واحداً لايختلف فى سنة عنه فى أخرى)

وقد أخذ أغلب الأمم السامية اسماء الاشهر عن البابليين وأول استعمال اليهود لاسماء الاشهر البابلية كان منذ حادثة سبي بابل وهم لا يزالون يستعملونها منذ ذلك الحين الى الآن وهذه هى اسماء الاشهر البابلية

Nissanou	نيسانو	ניסן
Iyaru	ايرو	איר
Simanu	سيمانو	סיון
Duzu	دوزو	תמוז
Abu	أبو	אב
Ululu	اولولو	אלול
Tisritu	تسريتو	תשרי
Arah samna	أرح سمنا	מרחשון
Kislimu	كيسليمو	כסלו
Tebetu	طبتو	טבת
Sabatu	سباتو	שבט
Addaru	أدارو	אדר

ومن الظواهر الجديرة بالملاحظة أن اللغة البابلية أضاعت كثيراً من الألفاظ السامية والتوت ألسنة أهلها عن النطق السامى لبعض الحروف وذلك بسبب خضوعها للنفوذ الشومرى فى حين حافظت القبائل السامية التى هاجرت الى فلسطين وسورية على المادة الأصلية والنطق الصحيح للغتها السامية محافظة شديدة بالرغم من توالى فتوح القبائل الحتيـة والميتانية والسكيتية التى كانت من عناصر غير سامية والتى غمرت سورية وفلسطين فى عصور شتى ، وذلك لأن الهجرات السامية الآتية من الصحراء متجهة نحو البلاد المأهولة لم تنقطع عن هذه البلاد فى زمن من الازمان فكان الساميون دائمى الاتصال بابناء عنصرهم البدويين فاستطاعوا أن يحافظوا على لغتهم السامية وإن يمنعوا عنها عوادى التغيير والتحريف

ومع ذلك فان البابلية تشتمل على ألفاظ سامية قديمة كثيرة غير مألوفة وغير معروفة بالعربية فى حين توجد هذه الالفاظ بنفسها فى اللغة العبرية وذلك مثل .

alpu אֶלֶף (بقرة) / aibu אוֹיֵב (عدو) / espu אָסַף (جمع) / eribu אַרְבֶּה (جراد) /

araru אָרַר (لعن) / ispatu אַשְׁפָּה (رَدْم) / bam ati בָּמוֹת (مكان مرتفع)

quaqudu קָדְקֹד (جمجمة) / salsi-ume שִׁלְשֹׁם (أول الامس)

* * *

ويجدر بنا بعد تفصيل الكلام عن هذه اللغـة أن نقدم للقارىء مقتطفات من آثار تلك الامم الغابرة ليكون أعرف باتصالها من حيث المادة والأسلوب بجميع أخواتها السامية

***

القاب الملك سرجون (شروا وكين) ملك اشور

1\. *m Šarru - ukīn*[1] *ša - ak - nu ilu Bēl*

nišakku ilu A - šur ni - šit īnē II ilu A - nim

u ilu Bēl šarru dan-nu šar kiššati

šar mātu Aššur KI šar kib - rat - arba'i(i)

mi - gir ilāni pl rabūti pl 2. *rē'ū*

ki - e - nu ša - ilu A - šur ilu Marduk

ut - tu - šu - ma[1] *zi - kir šu - mi - šu*

u - še - ṣu - u[2] *a - na ri - še - e - te*

3\. *zi ka - ru dan - nu ḫa - lip*[3]

na - mur - ra - te ša a - na šum - ḳut[4]

na - ki - ri šu - ut - bu - u[5] *kak - ku - šu*

4\. *id - lu ḳar - du ša ul - tu*

u - um be - lu - ti - šu mal - ku gab - ri - šu

la ib - šu-ma[1] *mu - ni - ḫa ša - ni - na*

la i - šu - u[2] 5. *mātāti kalī - ši - na ištu*

ṣi it ilu *Šamši(ši) a - di e - rib*

ilu *Šamši(ši) i - be - lu - ma*[3] *ul - taš - pi - ru*[4]

ba - ᾿ - lat ilu *Bēl*

شرح كتابة « القاب سرجون ملك اشور »

ilu nisaklu ilu bel saaknu sarru ukin(١)

كاهن بل حاكم سرجون

bel ilu u anim ilu ni sit ine Asur

بل و أنيم (أنو) قره عين أشور

Assur ki matu sar kisaati sar dannu sarru

أشور أرض ملك الجموع ملك العظيم الملك

rabuti pl   ilani pl   migir   arbai (i)   kibrat   sar

ملك الجهات الاربعة (العالم) محبوب (كل [العظيم]) الآلهة

Marduk   ilu   A sur   ilu   sa   ki e nu   re'u (٢)

الراعى بحق (الصالح) الذى أشور (و) مردوك

ana   usesu   sumisu   zikir   ma   ut tu su

اختاراه و ذكر (صيت) اسمه سار بسبب

namur rate   he lip   dannu   zi karu(٣)   ri se ete

أعماله المجيدة العظيم البطل (البطل العظيم [العزيز]) محفوف بالمهابة

su ut bu u   nakiri   sum kut   ana   sa

الذى لأجل قهر الاعداء شاهر

sa   kardu   id lu (٤)   kak kusu

سلاحه الشجاع المقاتل (المقاتل الشجاع) الذى

la   gabrisu   malku   belutisu   u um   ultu

من يوم مملكته أمير مخاصم (ثائر) لم

la   sanina   muniha   ma   ibsu

يكن و الفاتح أعداء(١) لم

ilu   si it   is tu   kali si na   matati   is u u

يكن له البلدان كل من مطلع

ibeluma   Samsi (si)   ilu   erib   a di   Samsi (si)

الشمس الى غروب الشمس فتحها

Bel   ilu   ba alat   piru   ul t as

حكم (و) مملكة بل

---

(١) راجع الثلاثى العربى شنأه وشنأ وشناة ومشنأة وشنآناً من الكراهة والبغض

ثورة ترهاقه ملك مصر على اشور بانيبال

ba-nu-u-a abu   sá   matu Ku-u-su matu   Musur (١١٤)

أبي(الذى)ولدني   الذى   (و) كوش   مصر

más arati pl (١١٥)   as-bat   es-su-ti   ana   ik-su-du

حامية   اكتسبت   جديد   من   فتحها

u-rak-ki-sa   u-dan-nin-ma   pani   ume   sá   e-li

وشددت   حصنت (فيها)   الغابرة   الايام   من   أكثر

rik-sa-ate (١١٦)

أوامرى (أصدرت أوامر شديدة لمعاقبة من يثور على عامل الملك)

sal-la-ti   ma-'di   hu-ub-ti   it ti

أسلاب   كثيرة (و)   غنيمة   مع

Ana   a-tu-ra   sal-mes   ka-bi-ti

الى   رجعت   سالماً   ثقيلة

Ninma

Nina Ki

نينوى

خلاصة ثورة ترهاقه

لما ثار ترهاقه ملك مصر والسودان (اثيوبيا) على أسر حادون ملك أشور وجمع جيشاً عرمرماً لمحاربته أرسل أسر حادون ابنه بنو بال بجيوش جرارة الى مصر و بعد موقعة شديدة تغلب على ترهاقه وفتح ممفيس عنوة ثم تعقب ترهاقه الى طيبة وفتحها ووضع فيها حامية من الجيش ثم قفل راجعاً الى بلاده بغنائم واسلاب كثيرة

صلاة بختنصر الثانى الى مردوك

بمناسبة ارتقائه عرش أسلافه

Ul-la-nu-ku belu mi-na-a ba-si-ma

دونك (يا الله) ما ذا كان يحدث

Ana sarri sa ta-ra-am-mu-ma

الملك الذى أحببته

ta-na-am-bu-u-zi-ki-ir-su

والذى دعوت اسمه

sa-e-li-ka taabu

وقد ظهر الخير منك اليه

tu-us-te-es-se-ir su-um-su

قد رفعت اسمه الى العلا

ha-ra-na i-sir-tu ta-pa kid-su

وهديته الى سواء السبيل

a-na-ku ru-bu-u ma-gi-ra-ka

أنا الأمير الخاضع لك

bi-nu-ti ga-ti-ka

(أنا) صنع يدك

at-ta ta-ba-na-an-ni-ma

أنت خلقتنى

sar-qu-ti-ki-is-sa-at-ni-si

والسلطان على جموع الناس

ta-ki-pa-an-ni

وليتنى

ki-ma-du-um-ku-ka be-lu

كعادتك فى الرحمة (يا الله)

sa tu us-te-ib-bi-ru

التى تنشرها

gi-mi-ir-su-nu

على جميعهم

be-bu-ut-ka sir-ti-su-ri-im-am-ma

يخرون بخشوع أمام قوتك المعظمة

pu-lu-uh-ti ilu-ti-ka

رهبة الهية

su-ub· sa-a i-na libli-ia

اجعل فى قلبى

معنى هذه الصلاة بتصرف :

لو لم تشملنى برحمتك يا الله ما وصلت الى العرش . أنت وليتنى الملك ورفعت مجدى وهديتنى الى سواء السبيل ، لذلك أخضع لك يامن خلقتنى ووليتنى الملك على جموع من الامم لأنشر رحمتك كما تنشرها بين الناس فيخرون لك ساجدين بخضوع وخشوع ويمجدون اسمك أدخلنى يا الله فى رحمتك وألهم قلبى رهبتك.

———•———

قاموس بابلى اشورى ومقارنته بكلمات عبرية وعربية

بابلى	عربى	عبرى
Abu	أب	אָב
agurru	لبنة . آجر	לְבֵנָה
alāku	(هلك) ذهب	הָלַךְ
arḫu	شهر أرخ	יָרֵחַ
ašabu	جلس(وثب بلغة سبأ)	יָשַׁב
ēd essu	حديث	חָדָשׁ
ekallu	هيكل	הֵיכָל
enu	عين	עַיִן
ilu	(إل) الله	אֵל
irṣitu	أرض	אֶרֶץ
ūmu	يوم	יוֹם
betu	بيت	בַּיִת
belu	بعل	בַּעַל
gam malu	جمل	גָּמָל
daltu	باب	דֶּלֶת
dāmu	دم	דָּם
zikru	ذكر	זָכַר
hurāṣu	ذهب	זָהָב ,חָרוּץ
ṭabu	طيب	טוֹב
kalū	كل	כֹּל
kīma	كما	כְּמוֹ

بابلي	عربي	عبري
lā	لا	לֹא
minu	ما	מָה
malū	ملأ	מָלֵא
nīru	نير	עֹל
nāšu	حمل	נָשָׂא
sisū	حصان	סוּס
parū	فرا	פֶּרֶא
pitū	فتح	פָּתַח
Sēnu	ضأن	צֹאן
ḳinnu	عش العصفور (كن)	קֵן
rāmu	رحم	רֶחֶם
rakābu	ركب	רָכַב
šumu	اسم	שֵׁם
Šamu	سماء	שָׁמַיִם
Šarāpu	أحرق	שָׂרַף
Šati Šanāti	سنة	שָׁנָה
tukuntu	معركة	מַעֲרָכָה

١ ولسن ص 414

الباب الثالث

اللغــة الكنعانيـــة (Les Phéniciens)

أوجه التشابه بين االلغة البابليـة والكنعانية — أوجه الاختلاف بين العقلية البابلية والكنعانية — الصناعة والتجارة عند الكنعانيين — قلة اقبالهم على التدوين — أثر الكنعانيين فى الحضارة القديمة — أخبار كنعانية من مراجع يهودية ويونانية ورومانيـة — الكنعانيون من اقرب أقرباء بنى اسرائيل — من هم الفينقيون ؟ تاريخ الكنعانيين فى سورية وفلسطين — مستعمرات الكنعانيين — الآثار الكنعانية — التشابه بين الكنعانية والعبرية و بعض أوجه اختلاف بينهما — الأبجدية الكنعانية — نقوش كنعانية : (١) نقش كلو (٢) نقش يحوملك (٣) نقش تبنت (٤) نقش اشمنعزر (٥) نقش ربة تنيت

كان بين اللغــة الكنعانية واللغة البابلية قرب عظيم وشبه شديد حمل طائفة من المستشرقين على أن تؤلف من هاتين اللغتين كتلة لغوية واحدة تماثل تلك الكتلة السامية التى كانت مكونة من اللغات الجنوبية فى الجزيرة العربية والحبشة

وسبب ذلك القرب العظيم والشـبه الكبير بين هاتين اللغتين يرجع قبل كل شىء الى تلك العلاقات المتينة والتأثير الشديد الذى كان متبادلا منذ أقدم الازمنة بين العراق وسورية

ويستنتج من قوة الشبة بين هاتين اللغتين أن كل تلك القبائل السامية التى نزحت الى العراق وسورية وأسست فيها الحضارة والعمران كانت قبل نزوحها تقطن منطقة واحدة وتتكلم بلغة سامية ذات لهجات متقاربة جداً

ولكنه على الرغم من ذلك القرب الشديد بين لغتى البـابليين والكنعانيين كانت عقلية كل من الفريقين تختلف اختلافاً بينا عن عقلية الفريق الآخر فبينما

كانت عقلية البابليين روحانيــة سماوية كانت عقلية الكنعانيين مادية أرضية فقد كان البابليون يبحثون عن آلهتهم فى السماء بين الكواكب والنجوم و يميلون فى آرائهم واعتقاداتهم الى الأمور المعنوية الروحانية و يعملون لترقية الروح وتهذيبها بنشر الدعوة الى الاعتقاد بوجود الجنة والنار وخلود الروح

وأما الكنعانيون فكانوا يعتقدون أن آلهتهم تسكن الأرض على قمم الجبال ورؤوس الأشجار وفى أعماق الآبار

وكانت آلهتهم تهتم بالفلاحة وحراثة الأرض وانتاج الحبوب وانضاج الثمار

لذلك كانت ميولهم متجهة نحو الزراعة والصــناعة والتجارة وكانت حضارتهم بحكم هذه الميول أكثر انتاجاً من الحضارة البابلية

فالكنعانيون هم الذين اخترعوا السفينة واهتدوا الى عمل الزجاج ووضعوا نظام الحساب وهم الذين اخترعوا أبجدية الكتابة المختزلة بالنسبة للخط المسمارى والهيروغليفى فلا غرو أن أصبح الخط الكنعانى أساساً لجميع خطوط العالم المتمدين فى الشرق والغرب .

على أنهم مع ذلك لم يبــدوا اهتماماً جدياً بالتدوين والتأليف فلم يخلفوا شيئاً من المصنفات حتى فى العلوم والفنون التى امتازوا بها واختصت بهم كالحساب والزراعة والصناعة والتجارة كما أنهم لم يدونوا كثيراً من أخبار حروبهم وحوادثهم مع الأمم الأخرى بخلاف جميع اخوانهم الساميين الذين عنوا عناية جدية بالتأليف والتدوين فى العلوم والفنون والصناعات التى كانوا يعرفونها

وكذلك خالفوا اخوانهم الساميين فى حياتهم الادبية فبينما نجد الشعر من أظهر ميزات الأمم السامية نجد هؤلاء الكنعانيين لا يكادون يميلون اليه

ولولا عنــاية الأمم الأخرى من اليهود والاغريق والرومان بقص أخبار الكنعانيين وجمع المعلومات الكثيرة عنهم لقذف التاريخ بالكنعانيين فى زوايا الاهمال والنسيان ولما أمكننا أن نعرف عن هذا الشعب العظيم وحضارته الزاهرة كثيراً ولا قليلا

ومن غريب أمر هؤلاء الكنعانيين أننا فى حين نجد طوائفهم فى سورية دائمة التنازع والتخاصم لا ترغب فى التجمع وتأليف الوحدة القومية ولا تميل الى الدخول فى حرب مع تلك الامم الكبيرة المعاصرة لهم كآشور و بابل ومصر نجد منهم طوائف أخرى فى (قَرْتْ حَدَش) قرطاجنة تسير على عكس هذه الخطة تماماً فتجتمع وتأتلف وتؤسس ملكا عظيما وتكون وحدة قومية من جميع العناصر تقوى أركان هذا الملك وتثبت دعائمه وتذود عن شرفه العسكرى وتعمل لبسط سلطانه على جميع المواقع الحربية والمراكز التجارية فى شواطئ البحر الابيض فتحارب الاغريق والرومان وتنجب فى حروبها كثيراً من العظماء فى فنون الحرب

فكنعانيو قَرْتْ حَدَش هم الذين تظهر فيهم صفات الساميين الحقيقيين لانه من المعلوم أن أغلب الامم السامية كانت ولا تزال تتمسك بقوميتها تمسكا قويا وتتعصب لها تعصبا شديداً أما كنعانيو سورية فكانوا لا يلتفتون أقل التفات الى قوميتهم ولا يعيرونها أى اهتمام

وللكنعانيين عدا تأثيرهم العلمى والصناعى على العالم المتمدين فضل عظيم آخر وهو تأثيرهم الدينى فى جميع الامم السامية فقد كانت دياناتهم أرقى ديانات الامم السامية الوثنية لذلك تأثرت بها ديانات بابل وورث الآراميون والاسرائيليون والعرب هذا التأثير

ويمكن من ألم الماماً كافياً بدين الكنعانيين أن يحل كثيراً من المسائل الغامضة فى ديانات الأمم السامية الوثنية المتأخرة

وقد كان من واجب هذه الأمة أن تترك لنا شيئاً نستدل به على مقدار تأثير دياناتها فى غيرها من الديانات ولكنها لم تفعل ذلك كما هو شأنها فى جميع منتجات حضارتها

ولو لم يكن للغة الكنعانية اتصال وثيق باللغة العبرية ما أمكننا أن نعرف

شيئاً كثيراً عنهـا لأن ما وصل الينا من آثارها قليل جداً ومن أقاليم متعـددة كسورية وفلسطين ومصر وجزر البحر الأبيض وقَرْتْ حَدَش وليس يكفى كل هذا لتكوين نظرية واضحة عن نشأة اللغة الكنعانية وتاريخ طوائفها

***

متى نزح الكنعانيون الى سورية وفلسطين ؟ هـذا سؤال يتردد فى الذهن ويتردد بجانبه سؤال آخر وهو : ما سبب نزوحهم اليها ؟

علمنا مما سبق أن موطن الكنعانيين الأصلى هو جزيرة العرب وعلمنـا أيضاً أن هذه الجزيرة كانت مصدر هجرات متوالية كتوالى الأمواج حتى ليعسر كل العسر أن يعرف الباحث أسباب كل هجرة منها بالضبط وتاريخ حدوثها بيقين لذلك ليس فى استطاعتنا أن نذكر أسباباً يقينية لنزوح الكنعانيين من جزيرة العرب ولا أن نقف على تاريخ ذلك

لكن الذى نرجحه أن نزوحهم من هذه الجزيرة حدث قبل ٢٥٠٠ ق . م حين جرت سيول القبائل الكنعانية الى بلاد سورية وفلسطين

وكما أننا لا نعلم بالضبط الموطن الاصلى فى بلاد العرب للجموع الساميـة التى فتحت العراق كذلك لا نعلم بالضبط الموطن الأصلى للكنعانيين والآراميين من هذه الجزيرة

ويعد الكنعانيون من أقرب أقرباء بنى اسرائيل لاشتراكهم معهم فى اللغة ومشابهتهم لهم فى أخلاقهم وحضارتهم القديمة

ونريد أن نوجه الأنظار الى رأى خطأ وقع فيـه بعض المستشرقين المتقدمين وتابعهم عليه من بعدهم دون بحث ولا فحص حتى صار قانوناً كأنه حقيقة ثابتـة لاتقبل جدلا ولا نزاعاً وهو أن اللغتين العبرية والآرامية مشتقتان من اللغة الكنعانية

لكننا نعتقد أن هذا الرأى ليس الا حديث خرافة اذ كيف يعقل أن تكون الكنعانية أصلا والعبرية فرعاً فى حين يثبت أن الكنعانيين والعبريين والآراميين

انما هم فروع لأصل واحد مشترك بينهم جميعاً ولا يمكن أن يقال إن هذه اللغة متفرعة عن الأخرى استناداً الى قوة الشبه بينها الا اذا ثبت بأدلة أخرى أن العبرانيين قد اقتبسوا لغتهم العبرية من اللغة الكنعانية وأما شدة القرب بين اللغتين فلا يمكن أن تدل الا على شيء واحد هو أن اللغتين فى الواقع لغة واحدة

ولعل الذين ذهبوا الى هذا الرأى استندوا الى أن الكنعانيين سبقوا الاسرائيليين فى الهجرة والنزوح عن الموطن الأصلى وانهم تكلموا بالكنعانية فى موطنهم الجديد فلما رأوا الاسرائيليين بعد ذلك فى أرض كنعان يتكلمون بالعبرية التى تقرب قرباً شديداً من الكنعانية قالوا ان العبرية متفرعة عن الكنعانية

ولكن هذا يقتضى أن الكنعانيين حين تركوا موطنهم الاصلى تركوا معه أيضاً اللغة التى كانوا يتكلمون بها فيه وأوجدوا لهم لغة يتكلمون بها فى موطنهم الجديد ثم لما هاجر بنو اسرائيل بعدهم اقتبسوا منهم هذه اللغة ولاشك أن بطلان هذا وعدم امكان حصوله جلى لا يحتاج الى دليل

ونظرية الاصل والفرع فى هذه الموضوعات وان كانت مسألة نسبية لها قيمتها ونتائجها فى تاريخ نشأة اللغات السامية ، لذلك ينبغى للعلماء أن يحذروا من أن يستعملوا اصطلاحات قد تؤدى الى الخبط والخلط والى الاغلاط والشكوك

***

تنقسم جموع الكنعانيين الى كتلتين كبيرتين كونت الأولى منهما الممالك الكنعانية فى سورية وكونت ثانيتهما دول الكنعانيين ومستعمراتهم فى جزر البحر الابيض وفى شمال افريقية وفى جنوب أوربا

والذى يلوح لنا أن جموع الكنعانيين كانت قد انتشرت فى جميع أنحاء سورية وفلسطين ولكن بعد الفتوح الآرامية والاسرائيلية رجعت القبائل الكنعانية على أعقابها من داخل البلاد الى شاطىء البحر وشغلت المنطقة الممتدة من ناحية اسكندرونة الى عكا على أن المدن الأخرى المنتشرة فى المنطقة الممتدة بين حيفا الى

غزا كانت فى قبضة يدهم قبل أن تفتحها القبائل الفلسطينية

وقد لا حظنا أن لفظ كنعانى لم يكن دقيقا فى الدلالة على القبائل التى سكنت فلسطين قبل الفتح الاسرائيلى اذ وجدت فيها بطون جاء لها ذكر فى التوراة مثل جموع الامورى والفريزى والحوى والجرجاشى واليبوسى كان موطنها فلسطين ويظهر من نص التوراة أن هذه القبائل لم تكن كنعانية اذ جاء ذكر الكنعانيين على انفراد مع انها كانت كلها تتكلم لغة واحدة وكثرة هذه القبائل المتنوعة التى كانت لا تزال تزحف فى عصور مختلفة من الصحراء الى فلسطين كانت سببا فى عدم تكوين مملكة واحدة قوية من جميع هذه العناصر التى كانت تميل الى الانقسام والمنافسة الشديدة .

وكان الأغريق يسمون الكنعانيين بالفنيقيين ولكن أ كانت هذه التسمية خاصة بأهل الشاطىء أم كانت عامة تشمل جميع الكنعانيين ؟

إن الذى يظهر لنا أن اليونانيين لم يطلقوا فى بادىء الأمر هذا الاسم الا على أهل الشاطىء لأنهم كانوا يجهلون وجود كنعانيين فى داخل البلاد ثم أطلقوه على الجميع بعد ذلك

وعلى كل حال لم يطلق الأغريق هذا الاسم على الكنعانيين باعتبارهم سكانا بل باعتبار عنصرهم الكنعانى فهو يشملهم جميعا سواء أ كانوا فى الشاطىء أم فى داخل البلاد

ولكن من أين جاء الاغريق باللفظ «فينيقى» ؟ هل اشتقوه من كلمة Phoenix اليونانية أم أخذوه من لفظ آخر كنعانى لا نعرفه ولا يعرف أحد من الباحثين معناه

الظاهر أن هذا اللفظ مشتق من كلمة يونانية الأصل لان جميع الامم السامية الاخرى لا تعرف الكنعانيين بهذا الاسم ولا باسم آخر قريب منه

لقد كان بنو اسرائيل يسمون القبائل الكنعانية بأسماء مناطقها : فيقولون أهل صور وأهل صيدا وأهل جبَال وأهل ارواد كما كانوا يطلقون عليهم اسم

« الكنعانيين » ولكن من كان يسكن سورية قبل الكنعانيين ؟

لم ينص التاريخ على أن سورية كانت مأهولة بأحد قبل الكنعانيين وليس هناك من الآثار ما يدل على ذلك لكن يغلب على الظن أن بعض مناطق سورية وفلسطين كانت آهلة ببعض الأقوام من أقدم الأزمنة لأنها كانت طريق القوافل الذاهبة والآئبة بين مصر والعراق

ومهما يكن من شيء فليس لدينا ما يدل على أن صور وصيدا وعكا ويافا وأوروشليم من المدن الشهيرة كانت موجودة قبل الفتح الكنعاني

وكانت أرض كنعان منقسمة الى أربع مناطق فالمنطقة الاولى أرواد وهو اسم أكبر مدينة في هذه المنطقة التي وجدت في شمال سورية بنواحي اسكندرونة أما مدينة أرواد فكانت في جزيرة بقرب الشاطيء كمدينة صور

والمنطقة الثانية هي منطقة جبَال وكانت في شمال بيروت بالقرب من نهر ابراهيم الذي كان يعرف في تلك العصور باسم نهر ادونيس وكان في مدينة جبال المشهورة صنم ذائع الصيت وكان اسمه بَعلَت جبَال

وكانت منطقة صيدا المنطقة الثالثة أهم مناطق تلك البلاد فقد كانت أقواها سلطاناً وأعظمها شأناً وكانت مقر الحكم لأغلب البلاد الكنعانية مدة قرون كثيرة وكان في مدينة صيدا كثير من المعابد العظيمة والهيا كل الفخمة والأسواق التجارية التي كان يؤمها التجار من جميع نواحي المعمورة

وكان اليهود يطلقون على الكنعانيين اسم «أهل صيدا» وكانت المستعمرات الكنعانية في الخارج مرتبطة بصيدا أكثر من ارتباطها بغيرها من المدن الكنعانية وكانت قَرتْ حَدَش تقدم القرابين لآلهة صيدا «عشترت» ولا تفعل شيئاً من ذلك لغيرها

وكان في صيدا عدا معابد عشترت آلهة أخرى أهمها أشْمُون

وملكُم (מלכם)

وأنجبت صيدا كثيراً من الملوك جاء لبعضهم ذكر فى كتب العهد القديم (حيرام فى عهد سليمان واثباعل فى عهد أحأبْ) وفى مدونات المؤرخ اليهودى يوسف

وحارب بعضهم ملوك أشور وبابل و بذلوا جهوداً كثيرة لتوحيد المناطق تحت راية واحدة ولكنهم لم يفلحوا لفقدان الميل الى الوحدة عند الكنعانيين

والمنطقة الرابعة هى منطقة صور التى كان أعظم آلهتها ملكارت وكانت مدينة صور منقسمة الى قسمين أحدهما على جزيرة فى البحر والآخر على الشاطىء وكانت دولة صور تنافس صيدا فى حق الأقدمية والأفضلية عند الكنعانيين وحاول ملوكها كثيراً أن يخضعوا صيدا لسلطانهم ولكنهم لم يفلحوا

وكانت أعمال صور التجارية والاستعمارية ناجحة نجاحاً عظيما كأختها صيدا وكانت لها سوق تجارية عظيمة يقصدها التجار من جميع البلاد

ولما هاجمها الاسكندر المقدونى وقفت فى وجهه وقفة شديدة ولم يتمكن من فتحها الا بعد أن حاصرها مدة ولما تم له فتحها بنى مدينة الاسكندرية ليحول الأسواق العالمية من سورية الى مصر

وظلت هذه المناطق منفصلا بعضها عن بعض تأبى أن تجتمع تحت لواء واحد الى أن جاء الفرس فأخضعوها كلها لسلطانهم وجمعوها تحت لوائهم لواء الذل والاستعباد بعد أن رفضوا أن يجتمعوا تحت لواء العز والاستقلال

ولكن العصر الذى خضعت فيه فلسطين وسورية لحكم الفرس كان عصر نمو وارتقاء لجميع شعوبها فقد كثرت جموع الكنعانيين ونشطت فى الأعمال التجارية والعمرانية واتجهت منهم جماهير كثيرة نحو البحر فأسسوا لهم مستعمرات وأنشأوا لهم أساطيل عظيمة كان الفرس يحسبون لها حساباً وكانت هذه الأساطيل كثيراً ما تهاجم الاغريق وتوقع بهم الاضرار حتى صاروا يهابونها ويعملون على اتقاء شرها

وانتشرت فى ذلك العهد تجارة أهل كنعان انتشاراً عظيما لأن أملاك الدولة الفارسية كانت واسعة الأطراف وكان الأمن والهدوء والسكينة تشملها جميعاً والتجار هم أحوج الطوائف الى السلم لأن فيه سر نجاح التجارة

ولما انقضى العهد الفارسى وحل محله الحكم اليونانى تبدلت أحوالهم وأخذوا فى الانحطاط شيئاً فشيئاً بالرغم من أن اليونان لم يقضوا على جميع مراكزهم

ولم يقف سير الانحطاط فيهم بعد انقضاء عهد اليونان بفتح بومبيوس لسورية ودخول قيصر فى فلسطين بل استمر الانحطاط فاشياً بينهم فى العهد الرومانى أيضا

لكن الحضارة الاغريقية والقوة الرومانية لم تستطع أن تقضى على لغتهم بل ظلت قوية وظاهرة وكانت القبائل الآرامية فى ذلك العهد قد انتشرت انتشاراً عظيما فى كل بلدان الشرق الدانية وظل الكنعانيون يقاومون النفوذ الآرامى الى حوالى القرن الأول ب . م فابتلعهم نهائيا ذلك البحر المتلاطم

* * *

وأما مستعمرات الكنعانيين ولاسيما قَرْتْ حَدَش فى شمال افريقية فقد وقعت بينها و بين الرومان حروب كثيرة تعد أخبارها من أعظم أخبار حروب الامم السامية

وكانت قرت حدش قد بلغت من الارتقاء مبلغا عظيما فى القرن الرابع والثالث ق . م ولكن روما قضت عليها بعد حروب حامية التحمت مدة من السنين على أرض ايطاليا تحت لواء الكنعانى الشهير حنى بعل (هنيبال) الذى يعد من أعظم قواد التاريخ العام

وكان النضال بين روما وقرطاجنة فى الواقع نضالا بين العنصر الآرى والعنصر السامى وقد انتهى هذا النضال بانهزام الساميين لمدة قرون فى القارة الافريقية الى أن تغلب الفتح السامى مرة أخرى تحت لواء المسلمين

* * *

لقد كان انتشار الآثار الكنعانية فى كثير من البلاد ولا سيا البلاد البعيدة

عن مواطنهم من أكبر الأدلة على عظم الحضارة الكنعانية وقوة تأثيرها فى جميع المناطق التى حلت بها وفود التجار الكنعانيين

(١) وأقدم آثار اللغة الكنعانية ألفاظ واصطلاحات وردت فى رسائل مسمارية موجهة من بعض الأمراء الكنعانيين فى نواحى فلسطين الى الملك أمون حوطف المصرى فى القرن الرابع عشر ق . م وهذه الرسائل مكتوبة باللغة البابلية ومشوبة ببعض الكلمات الكنعانية ويستدل من هذه الألفاظ الكنعانية على أنها تشبه مادة اللغة العبرية شبها كبيراً

ويلى هذه الرسائل كتابات منسوبة الى الملك كلمو من حوالى القرن التاسع ق . م وهناك كتابات كشفت فى جزيرة قبرص وهى مكتوبة بالكنعانية على الفخار

وكذلك هناك نقوش كنعانية عثر عليهـا فى مصر وصقلية و بلاد اليونان ومالطا وسردينيا وجنوب فرنسا وجنوب اسبانيا وقرطاجنة (قرت حدش) التى تعتبر أغنى البلاد بالآثار الكنعانية ولكن أغلب الآثار التى وصلت الينا عن أهل قرطاجنة لا تتجاوز القرن الرابع ق . م

وكذلك توجد آثار عن أهل قرطاجنة فى كتب الرومان فقد ألف أحد الرومانيين رواية تمثيلية تعرف باسم (Poenulus) تشتمل على بعض المحادثات باللغة الكنعانية على لسان أهل قرطاجنة

ومع أن هذه الرواية وضعت لغاية تمثيلية هزلية لا لغاية علمية ومع أن فيها كثيراً من التحريف والخطأ فضلا عن أن الكاتب الرومانى لم يتمكن من نقل الكلمات السامية فى قالب حروفه اللاتينية فهى تفيدنا أثناء البحث فى لهجة أهل قرطاجنة فائدة لا بأس بها

* * *

على أن كل آثار اللغة الكنعانية سواء ما وجد منها فى وطنهم وما وجد فى

مستعمراتهم تدل على عظم قربها ومشابهتها للغة العبرية حتى كأنهما قُدَّا من أديم واحد

والذى لا شك فيه أن هناك فروقاً بين اللغتين من جهة نطق كلمات كثيرة ولكن ليس فى إمكاننا أن نقف على حقيقة هذه الفروق لأن الكتابات السامية لا تشتمل الا على الحروف دون الحركات وأما من جهة اشتقاق الكلمات فان الكنعانية هى بعينها العبرية

غير أن العبرية أخذت حوالى عهد سبى بابل و بعده تستعمل بعض الحروف لتأدية معنى الحركات كالواو والياء والألف والهاء

وأما الكنعانية فكانت تستغنى عن هذه الحروف فى أحوال كثيرة مع أنه ليس فى الامكان أن نفهم الكلمة بدونها فمثلا بيت (בית) كان يكتب « بت » وكلمة « قول » (קול : صوت) كانت تكتب قل ومدنية صيدون صيدا (צידון) كانت تكتب « صدن » وكذلك كلمة (כהנים) كُهَنِيم (كهنة) كانوا يكتبونها كهنم

وواضح أن نطق الكلمات الكنعانية كان يختلف فى وطنهم الأصلى عنه فى المستعمرات حيث تأثرت لغتهم فيها بالعناصر الأخرى فقد كان أهل قرطاجنة ينطقون حرف ش كأنه س فينطقون كلمة (שופט) شوفط (قاضى) سوفط Sufet وكلمة (שלש) شلوش سلوس Salus

وكذلك كانت هناك كلمات كثيرة تستعمل فى العبرية بالحركة e אֶ وينطق بها بالكنعانية بالحركة i אִ « كسرة ظاهرة »

وهاك بعض الأمثلة : هِننُو הִנֵּנוּ العبرية ينطق بالكنعانية Hininou אֶת العبرية تنطق بالكنعانية it

وقد لوحظ أن فى الكنعانية كلمات كثيرة تستعمل فى العبرية فى أحوال خاصة

ونادرة واليك الأمثلة الآتية « فعل » كلة عادية بالكنعانية ولكنها كانت نادرة الاستعمال قديماً فى العبرية

وكلة « حروص » تدل على الذهب بالكنعانى ولا تستعمل بالعبرى الا فى أحوال نادرة جداً وكذلك يظهر أن هناك كلمات كثيرة كانت تستعمل فى العبرية بحركة a وفى الكنعانية بحركة o

وما عدا هذا نجد المادة الكنعانية تشبه شبهاً عظيما المادة اللغوية العبرية كما يتضح لنا من الكتابات التى نوردها فيما بعد

***

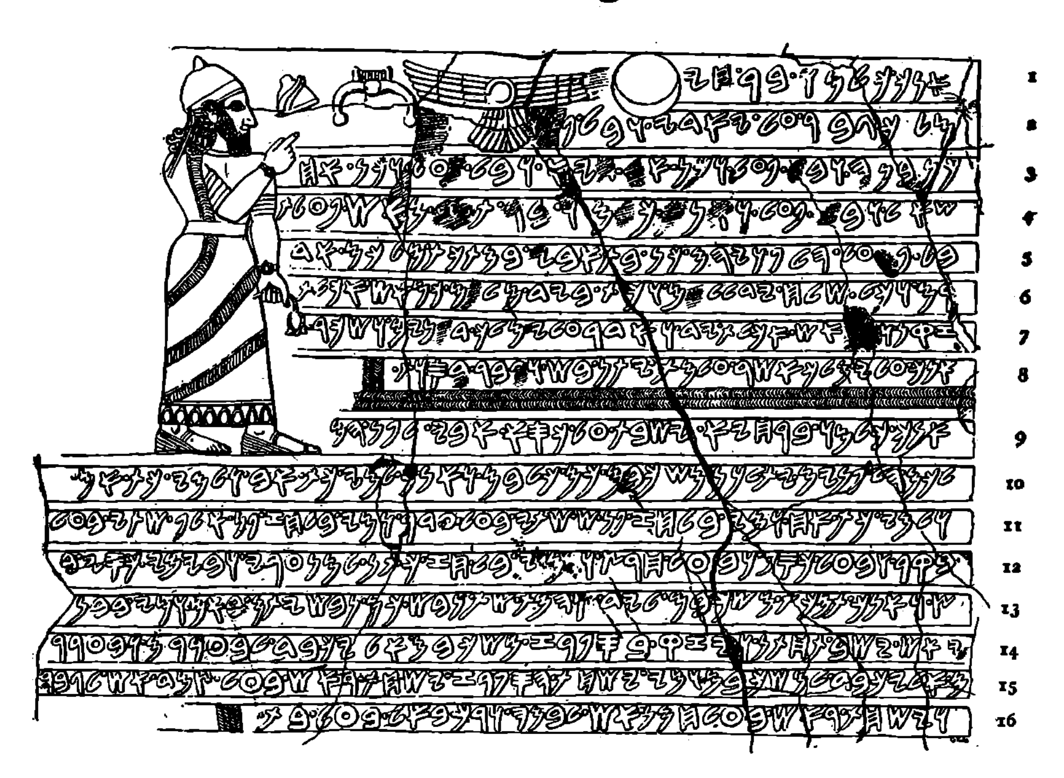
حروف الأبجدية الكنعانية

عبرى — القلم القديم — أقلام متأخرة — قلم قرت حدش «قرطاجنة»

	Altphoenizisch.							Mittelphoenizisch.									Punisch					
								Aus Phoenizien.							Aus Cypern.	Aus Griechenland	Aus Malta. CIS I		Aus Sardin.	Marseille	Karthago	
	Mesa	CIS I 5	Hassan Beyli	Nora CIS I 144	Karth.	Ipsambul CIS I 111–113	Abydos	Byblos CIS I 1	Sidon Tab Es	Sidon Sib 7	Masub	Umm el-Awamid CIS I 7	Tyrus	[112]	CIS I 10–96	CIS I	124	132	CIS I	CIS I 165	Taff XII–XIV	
א	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ا
ב	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ب
ג	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	ج
ד	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	د
ה	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ו	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ז	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ח	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ט	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
י	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
כ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ל	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
מ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
נ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ס	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ע	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
פ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
צ	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ק	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ר	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ש	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
ת	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	
	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	

أنظر الكتابة العبرية القديمة كتاب الأساس ص ٩٥ نلاحظ انها نفس الكتابة
من ذلك يتضح أهمية دراسة اللغة الكلدانية القديمة

نقش الملك كلمو



حل رموز نقش كلمو بحروف عربية

(١) انخ كلمو برحى

(٢) ملك حبر عل يادى و بل پعل

(٣) كن بمه و بل پعل وكن (وخن) اب حيا و بل پعل وخن (وكن) اح

(٤) شأل و بل پعل وانخ كلمو بر تم ماش پعلت

(٥) بل پعل هلفنيهم كن بت أبي بمتخت ملكم اد

(٦) رم وكل شلح يد لل (ح) م وكت بيد ملكم كماش اكلت

(٧) زقن و (كم) اش ا كلت يد وأدر على ملك دنيم وشكر (وشخر)

(٨) انخ على ملكاشر علمت يتن بش وجبر بسوت

(٩) انخ كلمو برحيا يشبت على كسا ابى لفن هم

(١٠) لخم هلفنيم يتلخن مشكبم كم كابم وانخ لى كت اب ولى كت ام
(١١) ولى كت اح ومى بل حر بن ش شتى بعل عدر ومى بل حز بن الف شتى بعل
(١٢) بقر و بعل كسف و بعل حرص ومى بل حز كتن لمنعرى و بيمى كسى ب
(١٣) ص وانخ تمخت مشكبم ليد وهمت شث نبش كم نبش يتم بام ومى بين
(١٤) ى ا ش يشب تحتن و يزق بسفرز مشكبم اليكبد لبعررم و بعور
(١٥) م اليكبد لمشكبم ومى يشحت هسفرز يشحت راش بعل صمد ا ش لجبر
(١٦) و يشحت راش بعلحمن ا ش لبه وركبال بعل بت

نقش كلمو

(١) أنا كلمو بن حيا
(٢) جبر حكم على يادى وما فعل شيئاً
(٣) ثم كان بمه وما فعل شيئاً ثم كان أبى حيا وما فعل شيئاً ثم كان أخى
(٤) شئل وما فعل شيئا وأما أنا كلمو بن تمة (نسبة الى أمه ؟) فقد فعلت
(٥) مالم يفعله القدماء كان بيت أبى فى وسط ملوك اقوياء
(٦) وكلهم مدوا أيديهم ليأكلوه وكنت فى يد الملوك اذ أكلت
(٧) لحيتى وأكلت يدى وتغلب على ملك دنيم واغرى
(٨) بى ملك اشور فكانت الفتاة تعطى بشاة والرجل (يعطى) بثوب
(٩) أنا كلمو بن حيا جلست على كرسى أبائى امام
(١٠) الملوك القدماء كان أهل مشكب (؟) يمشون كالكلاب وأما أنا
فأصبحت لهم أبا وصرت لهم أما
(١١) وصرت لهم أخا ومن لم ير وجه شاة جعلته صاحب قطيع ، ومن لم ير
وجه بقرة جعلته صاحب صوار

(١٢) وصاحب فضة وصاحب ذهب ومن لم ير كتاناً منذ نشأ ففى أيامى كسى (بملابس) بص [١]

(١٣) وقد حميت (أهل) مشكب حتى سكنوا الى سكون اليتيم إلى أمه. ومن من أبنائى

(١٤) الذى يجلس بعدى (يخلفنى على العرش) ويؤذى هذا النقش فالمشكابيون لايحترمون أهل (؟) برر . (وقوم البرر)

(١٥) لايحترمون (قوم ؟) مشكب والذى يخرب هذا النقش ليخرب رأسه بعل صمد الذى بجبر

(١٦) وليخرب رأسه بعل حمان الذى بيمه وركب إل بعل بيت . . .

شرح النقش

كشف هذا النقش فى نواحى زنجرلى من أعمال سورية الشمالية التى كانت تابعة لمنطقة ارواد الكنعانية

. وهو أقدم ماوجد إلى الآن من النقوش الكنعانية إذ يرجع إلى القرن التاسع ق . م وهو يحتوى عدا الكتابة على صورة للملك كلمو بملابسه الحربية وخنجراً وصورة للشمس وأخرى للقمر

حل نقش يحو ملك بحروف عربية

(١) انخ يحو ملك ملك جبل بن يهر بعل بن بن ارملك ملك

(٢) جبل اش يعلتن هر بت بعلت جبل مملكت عل حبل وقرا انخ

(٣) ات ربتى بعلت جبل (لـ شمع) قل وفعل انخ لربتى بعلت

(٤) جبل همز بح نحشت زن اش بخ (ص) ر ز هپتح حرص زن اش

(٥) عل بن فتحى ز وهعرت حرص اش بتخت ابن اش عل فتح حرص زن

(١) بص : نوع نفيس من القماش . ذكر هذا اللفظ فى سفر استير من العهد القديم اصحاح (١) آية (٦)

(٦) وهعرفت زا وعمده وه ... م اش علهم ومسفنته يعل انخ

(٧) يحو ملك ملك جبل لر بتى بعلت جبل كاش قرات ات ر بتى

(٨) بعلت جبل وشمع قل وفعل لى نعم تبرك (تبرخ) بعلت جبل ايت يحوم (لك)

(٩) ملك جبل وتحو و وتأرخ يمو وشنتو عل جبل لك ملك صدق هاوتتن

(١٠) لوهر بت (ب) علت جبل حن لعن النم ولعن عم ارص زوحن عم ار

(١١) (ص) كل مملكت وكل ادم اش يسف لفعل ملاخت علت مز

(١٢) بح وعلت (پت) ح حرص زن وعلت عرفت زا شم انخ يحو ملك

(١٣) . . . . يعل ملاخت هاوام ابل تشت شم اخ وام ه

(١٤) . . . . ات هازيس هعلت مقم زو

(١٥) هر بت بعلت جبل ايت هادم ها و زرعو

شرح كتابة يحوملك

(١) أنا يحوملك ملك جبال ابن يهر بعل ابن ابن أرملك ملك

(٢) جبال الذى جعلته الربة (الصنم) بعلت جبال ملكا على جبال مملكة جبال وناديت

(٣) ر بتى (آلهتى) بعلت جبل (حتى سمعت) صوتى وصنعت لربتى بعلت

(٤) جبال مذبح النحاس الذى يوجد فى هذه الحظيرة (فناء الدار) وبهذه الزخرفة الذهبية التى

(٥) فوق بابى هذا لصقت (وهعرت بمعنى لصق من الفعل עדה) الذهب الذى يوجد فى الحجر الذى فوق هذا النقش الذهبى

(٦) وهذه الغرفة وأعمدتها . . . التى عليها وسقفها أنشأتها أنا

(٧) يحو ملك ملك جبل لر بتى بعلت جبال كما انى ناديت ر بتى

(٨) بعلت جبال فسمعت صوتى فأنعمت على بالنعم لتبارك بعلت جبال يحو ملك.

(٩) ملك جبال وتطيل حياته وتمد أيامه وسنواته على جبال لأنه ملك صدق ووهبت

(١٠) (له الربة ب) علت جبال الحنان فى أعين الآلهة وفى أعين أهل هذه الأرض (يعنى أنهم يعطفون عليه ويميلون اليه) وحنان أهل

(١١) (ض . . .) كل ملك وكل رجل يزيد شيئاً على انشاء هذا المذبح

(١٢) (أو النقش) الذهبى لهذه الغرفة . أنا يحو ملك

(١٣) . . . انشأت هذا العمل ولكن إذا لم تضع ثم أنا . . . واذا

(١٤) ولو أن . . . هذا المكان و . . .

(١٥) . . ربة بعلت جبال ذلك الشخص وذريته (يكونون فى لعنة)

شرح هذا النقش

هذا النقش يرجع الى القرن الخامس ق . م وهو من أقدم الكتابات الفينيقية التى كشفت فى أرض كنعان

ويتضح من هذا النقش أن يحو ملك صاحب جبال قد أنشأ مذبحاً من النحاس وزين به معبد بعلت جبال راجياً بذلك أن تنعم عليه بالبركات والخيرات وتلهم قلب شعبه التعلق به ثم هو فوق ذلك ينذر باللعنة الدينية كل من يجترىء على زيادة شيء فى عمارته

***

نقش تبنت ملك صيدا

حل رموز نقش تبنت ملك صيدا بحروف عربية

(١) انخ تبنت كهن عشترت ملك صدنم بن

(٢) اشمنعزر كهن عشترت ملك صدنم شخب بارن

(٣) زمى ات كل ادم اش تفق ايت هارن ز ال ال ت

(٤) فتح علتى وال ترجزن كاى ادلن كسف أى ادلن

(٥) حرص وكل منم مشد بلت انخ شخب بارن زا ل ال تفت

(٦) ح علتى وال ترجزن كتعبت عشترت هدبر ها وام فت

(٧) ح نقتح علتى ورجز ترجزن الى (ك) ن دز لخ زرع بحيم تحت شم

(٨) ش ومشكب ات رفام

ترجمة نقش الملك تبنت Tabnith

(١) أنا تبيت كاهن عشترت (صم . وهى زوجة البعل) ملك صيدونم (صيدا) ابن

(٢) اشمنعزر كاهن عشترت ملك صيدونيم اضطجع فى هذا التابوت

(٣) لعنتى على كل من يخرج هذا النعش . لا . لا .

(٤) تفتح غرفتى (قبرى) لا تقلقنى فليس عندى فضة وليس عندى

(٥) ذهب أو نفائس لأضطجع فى هذا التابوت . لا . لا . تفتح

(٦) غرفتى (قبرى) لا تقلقنى ولا تثر سخط عشترت فاذا

(٧) فتحت غرفتى واقلقتنى فلن تكون لك ذرية بين الأحيـاء تحت الشمس

(٨) ولا مضجع بين الأموات

شرح النقش

يرجع هـذا النقش الى حوالى ٣٠٠ ق . م وقد وجد فى مدينة صيدا التى كانت من أعرق المدن فى الحضارة الكنعانية

والتابوت نفسه يحتمل أن يكون سرق من مصر وجىء به إلى صيدا يدل على ذلك بعض علامات مصرية قديمة منقوشة فيه

والآهة هذا النقش هو الصنم عشترت وقد عرف عند الأشوريين والبابليين باسم عشتر أو اشتر وجاء له ذكر فى العهد القديم باسم عشتروت وباسم عثتار أو عستار عند الآراميين وقد عرف هذا الصنم عند أهل اليمن القدماء باسم عثتار ولكنه عندهم مذكر لامؤنث

والنقش يعبر عن قلق الملك تبنت من فتح نعشه بعد دفنه فهو لذلك يوجه اللعنات العنيفة لكل من تحدثه نفسه بانتهاك حرمة قبره ونبشه طمعاً فى استلاب الفضة والذهب

حل رموز نقش اشمنعزر ملك صيدا بحروف عربية

(١) بيرح بل بشنت عسر وار بع لملكى ملك اسمنعزر ملك صدنم

(٢) بن ملك تبنت ملك صدنم دبر ملك اشمنعزر ملك صدنم لامر نجزلت

(٣) بل عتى بن مسخ يمم ازرم يتم بن المت وشخب انخ بحلت زو بقبرز

(٤) بعقم اش بنت قنمى ات كل مملكت وكل ادم ال يفتح ايت مشكب زو

(٥) ال يبقش بن منم ك اى شم بن منم وال يسا ايت حلت مشكبي وال يعم

(٦) سن بشكب زعلت مشكب شني اف ام ادم يد برنخ ال تشمع بدنم ك
كل مملختو

(٧) كل أدم اشن يفتح علت مشكب زام اشن يسا ايت حلت مشكبي
أم اش يعمسن بم

(٨) شكب زال يكن لم مشكب ات رفام وال يقبر بقبر وال يكن لم بن وزرع

نقش اشمنعزر ملك صيدا

(٩) تحتنم ويسجرنم هالنم هقدشم ات مملك ادراش مشل بنم لق

(١٠) صتنم ايت مملكت أم أدم ها اش يفتح علت مشكب زام اش يسا ايت

(١١) حلت زوايت زرع مملت ها أم أدمم همت ال يكن لم شرش لمطو

(١٢) قر لمعل وتأربحيم تحت شمش لك انخ نحن نجزلت بل عتى بن مس

(١٣) لك يمم ازرم يتم بن المت انخ لك انخ اشمنعزر ملك صدنم

(١٤) ملك تبنت ملك صدنم بن بن ملك اشمنعزر ملك صدنم وأمى امعشترت .

(١٥) كهنت عشترت ربتن هملكت بت ملك اشمنعزر ملك صدنم أم بنن ايت بت

(١٦) النم ايت ابت عشترت بصدن أرص يم ويشرن ايت عشترت شمما درم وانحن

(١٧) اش بنن بت لاشم (ن د) قدش عن يدلل بهر ويشبنى شمما درم وانحن اش بنن بتم .

(١٨) لالن صدنم بصدن أرص يم بت لبعل صدن و بت لعشترت شم بعل وعديتن لن ادن ملكم

(١٩) ايت دار ويفى ارصت دجن هأدرت اش بشد شرن لمدت عصمت اش بعلت ويسفنم

(٢٠) علت جبل أرص لكننم لصدنم لعل (م) قنمى ات كل مملكت وكل ادم ال يفتح علتى

(٢١) وأل يعر علتى وال يعمسن بمشكب ز وال يسا ايت حلت مشكبى لم يسجرنم

(٢٢) النم هقدشم ال ويقصن هملكت ها وهادمم همت وزرعم لعلم

ترجمة نقش اشمنعزر ملك صيدا

(أشْمَنْ : اسم صنم عَزَر : معونة فيكون معنى هذا التركيب المزجى المعونة بالآلة اشمن)

(١) فى شهر بُل من سنة عشرة وأربعة (١٤) لعهد الملك أشمنعزر ملك صيدونيم .

(٢) بن ملك تبنت ملك صيدونيم قال الملك اشمنعزر ملك صيدونيم : إختضرت

(٣) قبل أوانى وأنا ابن أيام قليـلة يتيم ابن أرملة أنا مضطجع فى هذا الناووس وفى هذا القبر

(٤) فى المكان الذى عمرته. استحلف كل ملك وكل انسان ألا يفتح هذا المرقد

(٥) ولا يبحث عندى عن نفائس فليس عندى كنوز فلا ينقل أحد تابوت رمسى ولا ينقلنى

(٦) من هذا المرقد الى آخر حتى لو أغراك الناس فلا تسمع كلامهم فان كل ملك و

(٧) كل انسان يفتح هذا القبر أو ينقل خِلَّة مضجعى أو يحملنى من هذا القبر

(٨) الى غيره فلا يكون له مرقد بين الأموات ولا يدفن فى مدفن ولا يكون لهم ابن ولا نسل

(٩) وتُسْلمه الآلهة المقدسة الى ملك قاهر (فى النقش يوجد الاصطلاح أدر الذى يقابل لفظ الازر بالعربية) يملك عليهم ليقطع

(١٠) دابر ذلك الملك أو الانسان الذى يفتح هذا المضجع أو الذى ينقل

(١١) الخلة ونسل ذلك الملك أو ذلك الانسان لا يكون لهم جذور من تحت

(١٢) ولاثمار من فوق ولا بقية فى الحياة تحت الشمس فانى مسكين اختصرت
قبل أوانى (قصف غصن شبابى) انا ابن

(١٣) الايام القليلة يتيم ابن أرملة فانا اشمنعز ر ملك صيدونيم ابن

(١٤) ملك تبنت ملك صيدونيم ابن ابن ملك اشمنعزر ملك صيدونيم وامى
ام عشترت

(١٥) كاهنة عشترت ربتنا الملكة بنت ملك اشمنعز ر ملك صيدونيم نحن
بنينا بيوتاً

(١٦) للآلهة بيت عشترت بصيدونيم مدينة اليم وأسكنا عشترت فيه
لتكون مجيدة ونحن الذين

(١٧) بنينا لأشمن (اسم صنم) معبداً فى الساحة المقدسة بعين يدلل « اسم
مكان » اسكناه هناك مجيداً ونحن الذين بنينا بيوتاً

(١٨) لآلهة صيدونيم مدينة البحر وبيتا لبعل صيدونيم و بيتا لعشترت شم
بعل ولقد وهب لنا السيد ملكم

(١٩) دُؤر ويافا ارض الغلال المباركة التى فى ساحل شارون جزاء للافعال
التى صنعت وضممتها

(٢٠) الى حدود البلاد لتكون (ملكا) لأهل صيدا إلى الأبد . أستحلف
كل ملك وكل انسان ألا يفتح مدفنى

(٢١) ولايكشفه ولاينقلنى من هذا المضطجع ولاينقل هذه الحلة (التابوت)
من هذا القبر لئلا

(٢٢) (تقدمهم) الآلهة المقدسة (للمحاكمة) وتقطع (دابر) الملك أو اولئك
الأشخاص (هم) ونسلهم الى العالم (الى الأبد)

شرح النقش

هـذا النقش دوّن حوالى ثلاثمائة ق . م وصاحبه الملك اشمنعزر ابن تبنت صاحب النقش السابق لهذا وهو يطلب ألا ينبش الناس قبره فانهم لو نبشوه فلن يجدوا شيئاً من النفائس الفضية أو الذهبية ويستحاف الناس باسم الآلهة وباسم من نشر لواء الدين وفتح الفتوح لخير الوطن الا تحدثهم انفسهم بالتعرض لقبره.

وهذا النقش فى جملته يشبه نقش أبيه لا فى مضمونه لحسب بل فى اسلوبه أيضاً وفى الألفاظ غير أن هذا النقش أطول وهو على طوله واضح المعنى إلا فى بعض كلمات قليلة

حل رموز نقش ربت تبنت بحروف عربية

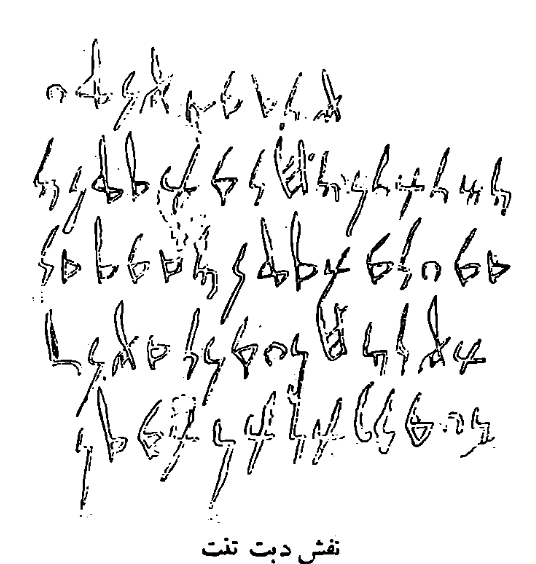
(١) لربت لتنت پن بعل
(٢) ولادن لبعل حمن اش
(٣) ندر بدملقرت بن عبد
(٤) ملقرت بن حملكت لك شم
(٥) ع قلا يبركا (يبرخا)

ترجمة نقش ربة تبنت

(١) الى ربة تنت وجه البعل
(٢) وللسيد بعل حمان
(٣) الذى نذر به ملكرت بن عبد
(٤) ملقرت بن حملكت لأنه
(٥) سمع صوته ليباركه (ليدعو له)

شرح النقش

كشف فى قرطاجنة أكثر من ألفى نقش تشبه هذا النقش الذى يعبر عن تضرع لصنم من الأصنام



نقش دبت تنت

وأقدم هذا النوع من النقوش يرجع الى القرن الرابع ق . م وأحدثها نقش قبل سنة ١٤٦ ق . م أى قبل خراب قرطاجنه على يد الرومان فهى لذلك تمثل لنا اللغة الكنعانية عند أهل قرطاجنة لمدة مائتى سنة

والغريب فى الأمر أن الآلهة تنت كانت واسعة الشهرة فى تلك البلاد على أن أصل اشتقاق هذا الاسم (تنت) مجهول وقد يرى العلماء أنها من الأصنام الأفريقية القديمة

وقد وجدت قرية بالقرب من قرطاجنة تسمى باسم هذه الآلهة ولم يكن هذا الصنم معروفا فى بلاد كنعان

***

الباب الرابع

اللغة العبرية

التشابه بين عبرى وعربى ـ رأى المستشرقين فى هذا الموضوع ـ رأى المؤلف ـ أين كان المهد الأصلى للقبائل العبرية ـ رأى مرجوليوث ـ اعتراض المؤلف على مرجوليوث ـ الطور الأول للغة العبرية ـ أقدم الآثار العبرية المبعثرة فى أسفار العهد القديم ـ قصيدة دبورا ـ الحكم العبرية القديمة ـ عصر القضاة وعصر الملوك ـ من البداوة والسذاجة الى الحضارة والعمران ـ متى اندمجت ألفاظ بابلية باللغة العبرية ؟ ـ عصر المكابيم كتاب أيوب ـ فلسفة أيوب ـ سفر أيوب أقرب كتاب للغة العربية ـ عقلية أيوب التوحيدية اليهودية ـ كتاب الجامعة (קהלת) يمثل الاسلوب العبرى فى القرن الثالث ق . م . انتشار اللغة الآرامية فى فلسطين ـ أحبار اليهود يقاومون الآرامية ـ كتاب المشنا ـ أمثلة من المشنا ـ الأدب العبرى فى القرون الوسطى ـ تأثير الحضارة واللغة العربية على العبرية ـ شعراء اليهود بالأندلس ـ اشتقاق القلم العبرى من الكنعانى القلم العبرى المربع ـ كيف نشأ الشكل العبرى ـ قبائل عبرية متحضرة و بدوية موطن قبائل بنى أدوم ولمحة من تاريخها ـ موطن قبائل بنى موأب وعمون ـ نقش الملك ميشع (מישע) ـ علاقة ذرية اسماعيل بآل يعقوب ـ جدول الانساب لذرية آل اسماعيل فى التوراة ـ علاقة القبائل الاسماعيلية بالجموع العمالقية والمدينية ـ كيف انعدمت القبائل البدوية العبرية ـ متى امتزجت بالعرب

تنسب هذه اللغة الى الأمة العبرية التى تتألف من بنى اسرائيل[1] وجملة شعوب أخرى تصلها بها صلة القرابة الدموية كبنى اسماعيل وبنى مدين والعمالقة وآل أدوم وأهل موأب وعمون فكل هذه الأقوام تجعلها التوراة من ذرية ابراهيم العبرى[1]

وقد كانت هذه الشعوب تلهج بلغة واحدة شبيهة بالكنعانية وكانت بلادها الأصلية على أطراف الجزيرة العربية الى حدود كنعان (فلسطين) جنوباً وشرقاً

وقد نجم بنو اسرائيل من بين القبائل العبرية فى طورسينا وشمال الحجاز ثم استولوا على فلسطين حوالى نهاية القرن الثالث عشر ق . م

مامعنى كلمة عبرى ؟

من المعلوم أنها لاتطلق إلا على من كان من ذرية أبراهيم العبرى (העברי) ولكن لم سمى ابراهيم العبرى ؟

هنا تختلف الأقوال وتتشعب الآراء فبعض المستشرقين يرى ـ اعتماداً على نظرية أحبار اليهود القدماء ـ ان ابراهيم انما عرف بالعبرى لأنه عبر النهر على أننا لانعلم أنهر الأردن هو أو الفرات لأن كلمة نهر كانت تطلق فى التوراة على كل الأنهر الكبيرة دون أن يضاف اليها مايميز بعضها عن بعض[2]

وقال بعض العلماء أن ابراهيم وصف بالعبرى لأنه منسوب الى أحد آبائه الأقدمين الذى كان يعرف باسم عبر (עבר)[3] والذى يمعن النظر فى جدول ابناء عبر الى عهد ابراهيم الخليل يجد أن أغلب الأمم السامية منسوب اليه

لكننا لانرتضى هذين الرأيين ولا نوافق عليهما لأن كلمة عبرى فى الواقع لاترجع إلى شخص بعينه أو حادثة معينة وانما هى ترجع إلى الموطن الأصلى لبنى اسرائيل وذلك ان بنى اسرائيل كانوا فى الأصل من الامم البدوية الصحراوية التى لاتستقر فى مكان بل ترحل من بقعة الى أخرى بأبلها وماشيتها للبحث عن الماء والمرعى

---

(١) تكوين فصل ٢٥ آية ١ — ٧ وفصل ٣٦ آية ١ — ٩

(٢) سفر يوشع فصل ٢٤ آيه ٣

(٣) تكوين فصل ١٠ آية ٢٥ — ٣٢

(١) وهو اسم ليعقوب

وكلمة عبرى فى الأصل مشتقة من الفعل الثلاثى عبر بمعنى قطع مرحلة من الطريق أو عبر الوادى أو النهر من عبره الى عبره أو عبر السبيل شقها . . . وكل هذه المعانى نجدها فى هذا الفعل سواء فى العربية والعبرية وهى فى مجملها تدل على التحول والتنقل الذى هو من أخص ما يتصف به سكان الصحراء وأهل البادية فكلمة عبرى مثل كلمة بدوى أى ساكن الصحراء والبادية

وقد كان الكنعانيون والمصريون والفلسطينيون (פלשתים) يسمون بنى اسرائيل بالعبريين (עברים) لعلاقتهم بالصحراء وليميزوهم عن أهل العمران

ولما استوطن بنو اسرائيل أرض كنعان وعرفوا المدنية والحضارة صاروا ينفرون من كلمة عبرى التى كانت تذكرهم بحياتهم الاولى حياة البداوة والخشونة وأصبحوا يؤثرون أن يعرفوا باسم بنى اسرائيل فقط

وليلاحظ أن كلمة عبرى ترتبط بكلمة عربى ارتباطاً لغوياً متيناً لانهما مشتقتان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد كما يتضح ذلك مما سنقول عن العرب

وليس يوجد فى صحف العهد القديم مايدل على انهم كانوا يسمون لغة بنى اسرائيل باللغة العبرية بل كانت تارة تعرف باسم اللغة اليهودية(יהודית[1]) وطوراً باسم لغة كنعان(לשון כנען[2]) ولم تعرف باسم العبرية أواللغة المقدسة الا بعد السبي البابلى فى كتاب حكم ابن سيرا وفى مصنفات المؤرخ اليهودى يوصف وفى المشنا والتلمود

* * *

لقد كشفت فى تل العمارنة بمصر رسائل يرجع تاريخها الى القرن الرابع

---

(١) ملوك ـ ٢ فصل ٨ آية ٢٦ واشعيا فصل ٣٦ آية ١١
(٢) اشعيا فصل ١٩ آية ٢٠

عشر ق . م . عصر الملك أمون حوطف حيث كان بنو اسرائيل لايزالون تحت سيطرة مصر فقد ذكرت هذه الرسائل الموجهة من امراء فلسطين الكنعانيين الى عزيز مصر ان قبائل عبيرى أو حبيرى Habiri تغزو فلسطين وتتوغل من ناحية الصحراء فى بلاد خاضعة للنفوذ المصرى ويطلبون منه النجدة ولذلك يعتقد أنه كان فى الصحراء عدا القبائل العبرية المذكورة آنفا أقوام من العبريين كانوا من أقرب أقرباء بنى اسرائيل فى العنصر واللغة

* * *

ونريد أن نقرر ما أشرنا اليه من قبل فى البحث عن نشأة اللغة الكنعانية فنذكر أن بعض المستشرقين كانوا يطلقون على العبرية والآرامية الاصطلاح « لهجتى اللغة الكنعانية » وهو اصطلاح يتسرب الى الذهن منه أن هاتين اللغتين مشتقتان من الكنعانية وهو خطأ صريح لا أصل له من الصحة لأن العبريين من بنى اسرائيل وغيرهم قد جاءوا بلغتهم من موطنهم الاصلى ولم يقتبسوها من الكنعانيين بعد اتصالهم بهم فليس يصح اذن ان يقال عن اللغة العبريه إنها فرع من الكنعانية أو أنها لهجة كنعانية وكل مايمكن أن يقال فى هذا الشأن انما هو أن اللغة العبرية واللغة الكنعانية كانتا لغة واحدة لهجت بها تلك الامم التى كانت تسكن فلسطين وطورسينا فى مدى قرون معينة فلما تفرقت تلك الامم وتباعدت اختلفت لهجاتها وتميزت فكانت احداهما العبرية وكانت الاخرى الكنعانية وذلك سبب التشابه بين هاتين اللغتين

[ولأن بنى اسرائيل جاءوا بلغتهم العبرية من الجزيرة العربية كانت مميزات الحياة الصحراوية بارزة جداً فى هذه اللغة وقد توارث الاسرائيليون هذه المميزات الى أن استوطنوا فلسطين فلم يكونوا يستنكرون على الأديب ان يستعمل التشبيهات الصحراوية والخيال البدوى

وقد بقيت عقلية الاديب الاسرائيلي مطبوعة بطابع الصحراء حتى فى عصور الحضارة لان علاقة بنى اسرائيل بامم الصحراء لم تنقطع فى عصر من العصور

ولما كان العرب يمثلون الحياة الصحراوية أكثر من أى امة من الامم السامية الاخرى كان من السهل فى أحوال كثيرة عقد الموازنة بين الادب العبرى القديم والادب العربى الى مابعد عصر الخلفاء الراشدين

ولا شك أن عادات بنى اسرائيل وأخلاقهم الاجتماعية فى عصورهم الاولى بفلسطين كانت قريبة من أخلاق العرب فى الجاهلية

وزيادة على المادة اللغوية العبرية التى تشبه العربية شبهاً كبيراً نجد كثيراً من اسماء الاعلام العبرية القديمة شائعة الاستعمال عند العرب فى الجاهلية

وكانت بطون كلب اليهودية من أعظم البطون اليهودية التى تسكن فى جنوب فلسطين وكذلك نجد بين القبائل العربية من يلقب بهذا اللقب فقد كانت القبائل الكلبية العربية فى شمال الجزيرة التى ؟ نسبت الى العصبية اليمنية

وانظر إلى أسماء الأعلام الاخرى التى تدل على قوة الشبه بين اللغتين وعظم التقارب فى الميول والعقلية للشعبين فمن هذه الأعلام ما يأتى :

حفنى חפני على עלי نبط נבט عبد الله עובדיה

حموال חמואל الفادى אלפדה السعد אלסעד (סעדיה) عفراء עפרה

ويوجد كثير من هذه الأعلام فى النقوش السبئية والثمودية

* * *

يذهب العالم مرجوليوث الى أن الوطن الأصلى لبنى اسرائيل لم يكن فى شبه جزيرة طورسينا بل كان ببلاد اليمن التى خرجت منها أمم كثيرة من أقدم الأزمنة التاريخية ويستدل على رأيه هذا ببعض أدلة منها وجود ألفاظ كثيرة مشتركة بين اللغتين السبئية والعبرية ومنها أن هناك شبهاً عظيما بين بعض العادات الاجتماعية

والاخلاق الدينية عند أهل سبا و بنى اسرائيل (١)

وليس فى الأدلة التى ذكرها مرجوليوث لتأييد رأيه دليل تاريخى واحد يمكن أن يعول عليه بل هى أدلة تخمينية تصيدها تصيداً وهى مع ذلك لاتجديه نفعاً لانها لاتنطبق على بنى اسرائيل والسبئيين وحدهم بل تشمل جميع الامم السامية بحيث يمكن على أساسها أن نعقد موازنة بين لغة بنى اسرائيل وعاداتهم وأخلاقهم ولغة بابل وعاداتها وأخلاقها ثم ننتهى الى القول بأن بنى اسرائيل من أصل بابلى

و بذلك تنقض نظرية مرجوليوث بنظرية قامت على الأساس الذى قامت عليه نظريته

إذن فترجيح أن بنى اسرائيل نزحوا من اليمن أمر لايمكن الاطمئنان اليه لأن الشعوب العبرية لم توجد فى كل العصور التاريخية إلا فى شمال الجزيرة على أطراف فلسطين

وأما ما كان فى العصور المظلمة التى سبقت التاريخ فمن العبث المحض أن يبحث فيه لأنه لادليل ولا شبه دليل ينير الطريق أمام الباحث فضلا عن أنه ليس من موضوع بحثنا بل هو يتعلق بموضوع أصل الأمم السامية

وقد كان وجود نظريات من هذا النوع سبباً فى تكوين آراء مخطئة خطأ مبيناً كما حدث للعالم دوزى الذى استند الى تلك القرابة التى بين العربية والعبرية والى ذلك الشبه من أخلاق وعادات لبعض القبائل العبرية و بعض القبائل العربية وادعى أن مكة وعمرانها الوثنى وتقدم قبائلها فى الجاهلية على غيرهم من قبائل العرب انما جاء اليها من بطون شمعونية اسرائيلية (٢)

***

ينقسم تاريخ اللغة العبرية منذ نشأتها عند بنى اسرائيل الى طورين مختلفين

---

(١) ص ١٠ — ٢٧ Relation between Arabs & Israelites

(٢) ص ٤٠ — ٩٨ Dir Israeliten zu Mekka

يشتمل الأول منهما على التوراة وبقية أسفار العهد القديم المعروفة عند اليهود باسم (תנך) تاناخ ويشتمل الطور الثانى على سائر المصنفات الاسرائيلية التى ظهرت بعد ختام العهد القديم

وهناك من آثار الطور الأول كتابات ونقوش عبرية قديمة وجدت محفورة على الصخور والأحجار ومنقوشة على النقود وهى تتفق فى اسلوبها وألفاظها مع اسلوب صحف التوراة وألفاظها

ومن أهم هذه الآثار ذلك النقش الذى كشف عنه بالقرب من بيت المقدس فى قرية السلوان [1] حيث وجد فى داخل مغارة ينبع منها الماء وهذا هو نصه :

نقش السلوان

הנקבה וזה היה דבר הנקבה בעוד
הגרזנ אש אל רעו ובעוד שלש אמת להכ ע קל אש ק
(ר) א אל רעו כי הית זדה בצר מימינ ובימ ה
נקבה הכו החצבמ אש לקרת רעו גרזנ על גרזנ וילכו
המימ מנ המוצא אל הברכה במאתי (מו) אלף אמה ומ (א)
ת אמה היה גבה הצר על ראש החצב (מ)

---

(١) أما اللفظ سلوان فهوتحريف للكلمة العبرية שלח الذى هو بعينه الينبوع الذى كشف فيه هذا النقش

ترجمة نقش السلوان

(١) النفق . هذا خبر النفق : بينما (النحاتون) يرفعون
(٢) الازمة كل رجل الى رفيقه و بينما (بقى) ثلاثة أذرع للنحت سمع صوت رجل ينادى
(٣) أخاه لأنه وجد ثقباً فى الصخر من ناحية اليمين ، وفى يوم
(٤) انثقابه ضرب النحاتون رجل أمام رجل (متقابلين) أزمة على أزمة وذهبت (سالت)
(٥) المياه من النبع ألى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة
(٦) ذراع . وكانت قمة الجبل فوق رأس النحاتين

شرح النقش

هذا النقش كشف فى سنة ١٨٨٠ فى نفق نبع عين السلوان بالقرب من مدينة بيت المقدس

وهو يصف عملية النحت فى الجبل لجلب مياه النبع الى بركة وجدت فى داخل سور المدينة

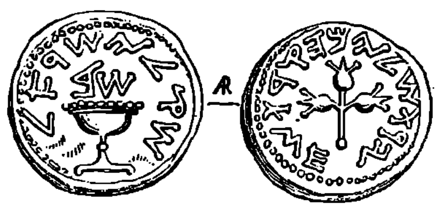
والنفق عمر فى عهد الملك حزقيال أى حوالى سنة ٧٠٠ ق . م . ويوجد هذا النفق الى الآن على حالته الأصلية

ويتضح من هذا النقش أن العمال كانوا ينحتون فى جوف الجبل من ناحيتين متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين فى وسط النفق

وفى مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم العظيم

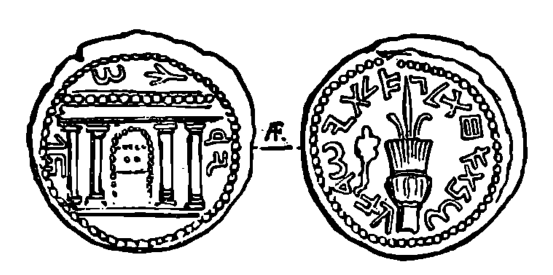
هذا النقش مكتوب بالقلم العبرى القديم الذى يقرب فى هجائه من النقوش الكنعانية التى لاتستعمل بعض الحروف للدلالة على الحركات

كتابات على نقود عبرية قديمة



الرسم الاول

(١) שקל ישראל כש (נ״ה)　　(٢) ירושלים הקדושה



الرسم الثانى

(١) ירושלם　　(٢) שנה אחת לגאלת ישראל

الرسم الأول يمثل كتابة عبرية على ورق نقدى ترجع الى سنة ١٣٩ ق . م أثناء حكم شمعون من أسرة المكابيم فى أرض فلسطين

وأما الثانى فيمثل كتابة ترجع الى سنة ٦٧ ب . م أثناء ثورة اليهود على الرومان فى عصر هدريانوس قيصر

وقد لاحظ المستشرقون أن أسفار العهد القديم تشتمل على نصوص قديمة جداً من اللغة العبرية يرجع بعضها الى العصر الذى سبق الفتح الاسرائيلى لفلسطين

وأقدم تلك النصوص بعض أبيات من قصيدة منسوبة لدبوره وهى من الأنبياء عند بنى اسرائيل -- وقد عاشت فى القرن الثانى عشر ق . م .

نقتطف منها هذه الأبيات :

שִׁמְעוּ מְלָכִים הַאֲזִינוּ רֹזְנִים　اسمعوا أيها الملوك واصغوا أيها العظماء

אָנֹכִי לַיהֹוָה אָנֹכִי אָשִׁירָה אֲזַמֵּר לַיהֹוָה אֱלֹהֵי יִשְׂרָאֵל

أنا للرب أترنم أبتهل للرب آله اسرائيل

יְהֹוָה בְּצֵאתְךָ מִשֵּׂעִיר בְּצַעְדְּךָ מִשְּׂדֵה אֱדוֹם

يارب عند خروجك من سعير وحين ظهورك فى صحراء أدوم

אֶרֶץ רָעָשָׁה גַּם שָׁמַיִם נָמַס׃ .

زلزلت الأرض وقطرت السموات ماء . . .

חָדְלוּ פְרָזוֹן בְּיִשְׂרָאֵל חָדֵלּוּ

خذل حكام بنى اسرائيل خذلوا

עַד שַׁקַּמְתִּי דְּבוֹרָה שַׁקַּמְתִּי אֵם בְּיִשְׂרָאֵל

حتى قمت أنا دبوره قمت أماً لاسرائيل

הַכּוֹכָבִים מִמְּסִלּוֹתָם נִלְחֲמוּ עִם סִיסְרָא

الكواكب من حبكها حاربت سيسرا

נַחַל קִישׁוֹן גְּרָפָם נַחַל קְדוּמִים נַחַל קִישׁוֹן

. نهر القيشون اكتسحهم نهر قديم هو القيشون

תִּדְרְכִי נַפְשִׁי עֹז

يا نفس اطمحى إلى المجد . . . (١)

هذه القصيدة تذكرنا بقصائد الحماسة عند عرب الجاهلية لأنها تشتمل على عواطف صحراوية وتبرز فيها روح السذاجة والاخلاص المشوب بالقوة والفتوة والغلظة المألوفة فى الحياة الفطرية والمعروفة فى أصقاع الرمال

على أنها تشتمل على ألفاظ غريبة يحيط بها الغموض والابهام

---

(١) قضاة فصل ٥

אוֹרוּ מֵרוֹז — יֹשְׁבֵי עַל מִדִּין וְהֹלְכֵי עַל דֶּרֶךְ שִׂיחוּ — מִקּוֹל מְחַצְצִים בֵּין מַשְׁאַבִּים

ويرجع ذلك إما إلى توغلها فى القدم وإما إلى ميل كان عنـد شعرائهم إلى اختيار الألفاظ الغريبة والتعابير الموجزة التى تؤدى فى أغلب الأحيان الى شىء كثير من التعقيد

ويبدو على القصيدة مسحة من السذاجة التى تدل على أنها قيلت فى عهد لم يكن الاسرائيليون قد أخذوا فيه بكثير من أسباب الرقى والعمران

وكذلك هناك آثار كثيرة فى كتاب المزامير وأناشيد سليمان تشتمل على نصوص قديمة جداً يظهر أنهـا ظلت قروناً كثيرة تنتقل من الآباء إلى الأبناء بالاستظهار إلى أن عرفت الكتابة والتدوين فدونت وضمت إلى أسفار الكتاب المقدس

وقد اندمج فى صحف العهد القديم كثير من الحكم والأمثال القديمة جداً فقد كانت العقلية السامية منذ أقدم أزمنتها تميل الى قول الحكم وارسال الأمثال لأنها تمتاز فى كل أطوار حياتها بالذكاء والفطنة

وقد كانت هذه الحكم تجرى بين طبقات الشعب وتنتقل بين أفراده يسمعها الصغير من الكبير ويتعلمها الأبناء من أفواه الآباء الى أن جمع عدد عظيم منها فى سفر حكم سليمان وسفر الجامعة فدخلت فى عداد الوسائط التى تتعلم منها الامة هذه الحكم وكذلك يوجد كثير من هذه الحكم القديمة مبعثرا فى جملة أسفار أخرى من صحف العهد القديم

وتمتاز الحكمة العبرية كأختها العربيـة القديمة بايجاز لفظها وارتباط معناها بحادثة من الحوادث عظيمة أو عادية عامة أو خاصة فهى لا تعتمد على نظريات مستخلصة من العلوم المدونة ولا على اجهاد النفس فى التفكير والتعمق فى البحث بل تستخلص بسهولة من مرور الحوادث وتعاقبها لذلك كانت الاشـارة فيها الى

الفكاهة أو السخرية أو العظة أو الانذار رائعة مؤثرة تأثيراً شديداً

ويعبر عن الحكمة في العبرية بكلمة (מָשָׁל) مثل التي تؤدي معنى مقابلة شيء بشيء للوصول إلى عظة وعبرة . (כמים הפנים לפנים כן לב האדם לאדם) « كما ترى وجهك في الماء ترى قلبك في قلب اخيك »

כשלג בקיץ וכמטר בקציר כן לא נאוה לכסיל כבוד

لا تليق العظمة بالجاهل كما لا يحمد الثلج في الصيف ولا المطر عند الحصاد

כחמץ לשנים וכעשן לעינים כן העצל לשלחיו

نفع الكسول لمن أرسله كالخل للاسنان وكالدخان للعينين

وتميل الحكمة العبرية في كثير من الأحيان الى المجاز

שומר רוח לא יזרע ורואה בעבים לא יקצר

« من يرصد الريح لايزرع ومن يراقب السحب لايحصد »(١)

وأغلب الحكم العبرية ترمى الى تهذيب الأخلاق وانذار الانسان بعاقبة الفساد والكسل والنميمة والسرقة والشهوة واللهو والمجون

טוב פת חרבה ושלוה בה מבית מלא זבחי ריב

الخبز القفار في أمن وسلام خير من بيت مملوء بالذبائح يسود فيه الخصام

לך אל נמלה עצל ראה דרכיה וחכם

اذهب الى النملة أيها الكسلان وتأمل في طرقها وكن حكيما

יהללך זר ולא פיך

ليمدحك الغريب لا فمك

פתי יאמין לכל דבר וערום יבין לאשורו

الغبي يصدق كل كلمة والذكي يتنبه الى خطواته

---

(١) كما يقول المثل العربي : اذا غضب الله على قوم امطرهم صيفا

يظهر أن لهجات قبائل بنى اسرائيل كانت مختلفة فى عدد من الكلمات أنه ليس لدينا من المراجع مانتمكن بوساطته من تعيين الفروق بين اللهجات إلا فى ألفاظ قليلة مثل : שחק צחק צעק זעק שבלת סבלת

ويتضح من لغة بعض نصوص عبرية قديمة جداً وردت فى رسالة تل العمارنة أن بعض القبائل العبرية القريبة من آل اسرائيل لم تكن صيغة الجمع فيها كما هى فى العبرية المتأخرة (يم) بل كانت (إما) وكذلك لم تكن أداة التعريف العبرية مستعملة فيها .

كما يتضح أن هناك فرقا بين اللغة العبرية القديمة فى العصور الكنعانية و بين العبرية بعد الفتح الاسرائيلى فى نطق كثير من الكلمات فان رسائل تل العمارنة تدل على أنهم فى العبرية القديمة كانوا ينطقون الكلمات الآتية بالنطق المكتوب أمام كل كلمة عبرية منها .

כְּלוּב Kilubi מַיִם Meme שָׁמַיִם Shamema זְרוֹעַ Soro
אֲבוֹתֵינוּ Abutinu רִאשׁוֹן Rushunu [1]

***

ينقسم الطور الأول من تاريخ بنى اسرائيل إلى قسمين : عصرالقضاة وعصر الملوك ففى العصر الأول كانت السلطة فى أيدى زعماء القبائل الذين عرفوا باسم (شوفطيم) قضاة وكان بنو اسرائيل فى هـذا العصر فى حالة بدوية وكانت عصبيتهم فيه تتجه نحو القبيلة واستمروا كذلك إلى سنة ١٠٤٠ ق . م حتى ظهر فيهم بطل عظيم وحد شمل القبائل وجمعها تحت راية واحدة وقبض بيـده على زمام الحكم وكان بذلك اول ملك من ملوك بنى اسرائيل وقد عرف ذلك الملك باسم شاؤل

---

(١) راجع Bauer & Leander جـ ١ ص ٢٢

واستمر حكم الملوك منذ ذلك العهد إلى القرن السادس ق . م إذ انتهى فيه حكم الملوك كما انتهى الطور الأول من تاريخ بنى اسرائيل بتدمير بختنصر فلسطين

وفى هذا الطور نزلت ودونت أغلب أسفار الكتاب المقدس وكان داود وابنه سليمان من أعظم ملوك بنى اسرائيل فى هذا العصر فقد انتقلت الأمة فى عهدهما من حالة البداوة الى حالة الحضارة وانتشرت الحركة الأدبية والفكرية والدينية انتشاراً عظيما بوساطة بنى اسرائيل

ووصلت اللغة العبرية إلى أوج نموها وعظمتها فى عهد الملك حزقياه الذى عاش حوالى القرن السابع ق . م إذ ظهر فحول أنبياء بنى اسرائيل كأشعياء وعموس وهوشع

وكانت اللغة العبرية فى ذلك الحين خالصة تقريباً من شوائب الآرامية كما يدل على ذلك ما وصل الينا من مصنفات ذلك العصر

وقد كان تخريب بيت المقدس على يد بختنصر سنة ٥٨٦ ق . م من أهم الأسباب التى أدت الى حدوث تغيير خطير وانقلاب كبير فى اللغة العبرية اذ ترتب على ذلك أن اتصل اليهود بالبابليين والفرس واختلطوا بهم اختلاطاً كبيراً فتسرب الى العبرية كثير من الألفاظ الأجنبية وأشرب أبناء الطبقات المتعلمة أفكارا جديدة لم يكن بنو اسرائيل يعرفون عنها شيئاً من قبل

وقد استعمل اليهود أسماء الأشهر البابلية منذ السبى البابلى كما تسرب اليهم من الفرس كثير من العقائد الفلسفية كان لها بعض التأثير فى حياتهم الدينية

وفى القرن الرابع ق . م اتصل اليهود باليونان فبدأت شمس العلوم تشرق على أرض بنى اسرائيل كل ذلك قد أثر فى اللغة العبرية تأثيراً شديداً وأحدث فى أساليبها تغييراً كبيراً

واذا كان بنو اسرائيل قد امتازوا فى طورهم الأول بالميل الشديد الى الشعر والخيال والاسترسال مع العواطف فانهم يمتازون فى طورهم الثانى بالاتجاه نحو العلوم

والرغبة فى النظر والبحث والاشتغال بكثير من الموضوعات العلمية والأدبية التى لم تكن لتخطر لهم على بال فى طورهم الأول

وقد كان العصر الذى حكمت فيه أسرة المكابيم اليهودية فى بلاد بنى اسرائيل من سنة ١٤٠ — ٣٦ ق . م . عصراً زهت فيه اللغة العبرية وأزهرت وارتقت الى أعلى ذروة قدر لها أن تبلغها من ذرى المجد والرفعة فقد كملت فيه أسفار العهد القديم تلك الأسفار التى لا تزال الى اليوم خير ما ألف فى اللغة العبرية

ومن أهم أسفار ذلك العصر كتاب أيوب وكتاب الجامعة

وكتاب أيوب هذا يتضمن حياة أيوب (איוב التائب) أحد الصديقين الاطهار من اليهود الذين تعد ترجمة حياتهم من أبلغ الوسائل الوعظية المؤثرة فى النفوس المهذبة للاخلاق القاضية على آثار الميول الخبيثة فى الانسان

وتتلخص سيرة أيوب فى أنه أصيب بأشد النكبات وأروع المصائب من جراء فتن الشيطان وغوايته فقد أراد أن يضرب هذا الصديق ضربة قاضية تخرجه من صفوف الصالحين المهتدين الى زمرة الأشرار الضالين فتغلب على الشيطان ونجا من كل ما نصبه له من حبائل وأشراك

وأصيب أيوب فى أمواله وأولاده ثم فى نفسه حتى أشرف على الهلاك فصبر وتحمل ورضى بكل ما أراده له الله ولم يتزعزع ايمانه بربه ولا تسرب الى نفسه شىء من الشك فى عدل خالقه على الرغم من تلك المحن التى تطيش العقول وتذهب بالصبر وتزعزع أركان الايمان بل كانت نفسه تزداد صفاء حتى تم له الظفر وخرج من هذا النضال العنيف وقد صار آية من الآيات الباهرة وعبرة من العبر البالغة

ويشتمل هذا الكتاب على محادثات دارت بين أيوب وأصدقائه عن الله والانسان وعن السعادة والبأس والعدل والظلم والحياة الدنيا والحياة الآخرة والثواب والعقاب وغير ذلك من المعضلات الدينية التى قد تعكر صفاء بال المفكرين

وتثير القلق والاضطراب في خواطرهم وضمائرهم

ومن ذلك يتبين أن سفر أيوب كتاب ديني فلسفي اتجه في حل المشكلات الدينية والدنيوية اتجاهاً جديداً لم يكن معهوداً من قبله عند اليهود

كان العقل اليهودي في الطور الأول يتقرب الى الله عن طريق الشعور والصلاة والاخلاص في الايمان دون أن يلتفت الى البحث والفحص فيما يعترضه في حياته من معضلات ومشكلات

أما في عصر أيوب فكانت العقول قد التفتت إلى هذه المشكلات وتنبهت إلى هذه المعضلات فدب دبيب الشك في النفوس و بدأ الايمان يتزعزع

ولقد تجلى لأيوب بسبب تعمقه في البحث عن صفات الله وأفعاله والانسان وضلالته وتماديه في غيه وعمايته و باطله مالم ينكشف لغيره

فقد وصل بعد محاورة عنيفة دارت بينه و بين بعض الاصدقاء و بينه و بين الله إلى نتيجة باهرة وهي أن الانسان مهما بلغ من قوة العقل وسمو الادراك فلن يستطيع أن يصل ادراكه الى حقيقة كمال الله وقدرته وعظمته التي لاتحد ولا توصف فهو من أجل ذلك جدير ألا يظهر حقارة شأنه بالطعن في من هو أجل منه وأن واجبه المحتم أن يخضع خضوعا تاماً ويخلص اخلاصاً كاملا لمن أبدع في خلقه وانشائه وأنعم عليه بما لايحصى من الخيرات والبركات

ومجمل القول في سفر أيوب أنه يرمى الى اظهار عظمة الله وجبروته وعزته وضعف المخلوق وذلته فهو من أبدع ما وصل اليه التفكير اليهودي وأ كمله في كل أطواره التاريخية لذلك كان تأثيره عظيما لافي اليهود فحسب بل في جميع الأمم التي اتصلت باليهود عن قرب أو عن بعد

والذي يهمنا من هذا الكتاب أنه أقرب سفر عبري الى اللغة العربية من حيث مافيه من الألفاظ التي تشبه العربية ومن حيث مسحته الصحراوية فان اسماء أيوب وأصدقائه هي الاسماء التي كانت مألوفة عند أهل الجزيرة في الجاهلية

القديمة حتى ليتيسر لنا أن نجد للفظ أيوب اشتقاقا من فعل عربى هو آب يؤوب أو رجع الى الله أى تاب يتوب فمعنى أيوب تائب أو تواب أى راجع الى الله

وتدل أسماء أصدقائه على أن مؤلف سفر أيوب آثر أسماء شبيهة باسماء عربية جاهلية على أسماء يهودية مألوفة: اليفاز التيمانى من تيماء (ولعلها كانت مسكونة بيهود منذ ذلك العهد) و بلداد الشوحى وصوفر النعمانى

ولا يدل كل هذا على أن مصدر الكتاب بلاد العرب لأن الذى ينعم النظر فيه يجد العقلية اليهودية فى القرن الرابع ق . م بارزة فيه بروزاً واضحاً ثم هو قائم على أساس عقيدة التوحيد التى كانت فى ذلك الحين عقيدة يهودية بحتة لأنها لم تكن قد انتشرت بين الأمم الأخرى بعد

ويظهر من محاوراته أن أصدقاء أيوب كانوا ملمين بالتوراة الماماً لا يتهيأ إلا لأحبار مارسوا أصول اليهودية وأتقنوها اتقاناً تاماً كما أنهم كانوا ملمين بمعلومات يبعد أن يكون عرب الجاهلية قد وصلوا اليها

قد أشرنا فى هذا الكتاب غير مرة الى أن وجود تشابه فى ألفاظ وأساليب لا يدل فى كل الأحوال على اقتباس بل اثبات الاقتباس يحتاج الى أدلة أخرى غير التشابه وقد غفل بعض كبار المستشرقين عن هذه النظرية فوقعوا فى أغلاط كثيرة أخذها عنهم صغار الباحثين بدون روية وقلدوهم فيها تقليداً مطلقاً

/ والسبب الحقيقى لوجود التشابه بين بعض الألفاظ العبرية واللغة العربية هو أن جموع قبائل يهودا كانت أقرب الى العرب لأن بلادهم كانت على تخوم الجزيرة العربيـة وكذلك كان التبادل الاجتماعى والتجارى بين هؤلاء اليهود والعرب مستمراً فى كل العصور فليس بدعاً بعد ذلك أن يحتفظ كثير من الكلمات العبرية عند هذه القبائل ولا سيما الكلمات الأدبية والعلمية بالصورة الأصلية للجزيرة العربية وأن تكون لغة هذه القبائل أقرب الى العربية من لغة غيرهم من القبائل الاسرائيلية الشمالية /

ولنقتطف بعض النصوص من هذا السفر ليستطيع القارىء أن يوازن بينها وبين الألفاظ الشبيهة بالعربية

עָרֹם יָצָאתִי מִבֶּטֶן אִמִּי וְעָרֹם אָשׁוּב שָׁמָּה יְהוָה נָתַן וַיהוָה לָקָח יְהִי שֵׁם יְהוָה מְבֹרָךְ

عريان خرجت من بطن أمى وعريان أعود ثم الله أعطى والله أخذ تبارك اسم الله

לָמָּה לֹא מֵרֶחֶם אָמוּת מִבֶּטֶן יָצָאתִי וְאֶגְוָע

لم لم أمت فى رحم أمى ؟ لم لم أفارق الروح (قبل الولادة)

שָׁם רְשָׁעִים חָדְלוּ רֹגֶז וְשָׁם יָנוּחוּ יְגִיעֵי כֹחַ

هناك يكف المنافقون عن الشغب وهناك يستريح المتعبون

יַחַד אֲסִירִים שַׁאֲנָנוּ לֹא שָׁמְעוּ קוֹל נֹגֵשׂ

الأسرى يطمئنون جميعاً لا يسمعون صوت المسخر

קָטֹן וְגָדוֹל שָׁם הוּא וְעֶבֶד חָפְשִׁי מֵאֲדוֹנָיו

الصغير كالكبير هناك والعبد حر كسيده

רוּחִי חֻבָּלָה יָמַי נִזְעָכוּ קְבָרִים לִי

روحى تلفت ، حياتى انطفأت ، إنما القبور لى

* * *

أما كتاب الجامعة فقد تم تدوينه فى العصر الذى كانت فيه فلسطين خاضعة لحكم اليونان حوالى القرن الثالث ق . م

و بطل هذا السفر ملك من ملوك اليهود اعتزل الحكم لأسباب لانعلمها ثم كون لنفسه مذهباً فى الحياة وفى شئون الناس وشجونهم

מַה יִּתְרוֹן לָאָדָם בְּכָל עֲמָלוֹ תַּחַת הַשָּׁמֶשׁ

ماذا يستفيد الانسان من تعبه تحت الشمس

רָאִיתִי אֶת כָּל הַמַּעֲשִׂים שֶׁנַּעֲשׂוּ תַּחַת הַשָּׁמֶשׁ וְהִנֵּה הַכֹּל הֶבֶל וּרְעוּת רוּחַ

رأيت كل الأعمال التى عملت تحت الشمس فاذا الكل باطل وقبض ريح

ويدل هـذا الكتاب على حدوث تحول فى الاسلوب العبرى القديم الى اسلوب جديد متأثر باللغة الآرامية ففيه يستعمل حرف ش (שֶׁ) عوضاً عن (אֲשֶׁר) وألفاظ أخرى لم تكن تستعمل من قبل مثل (כְּלְעוּמַּת)

و بالجملة كان تأليف هذا الكتاب بعد أن فسدت الاخلاق بسبب الحضارة اليونانية فانتشر الفسوق والمجون والاستهزاء بالحياة الساذجة والاستهانة بالتعاليم الدينية وانتقلت الأمة التى كانت فقيرة فى المادة وغنية بايمانها الى حياة تسود فيها الملذات والشهوات

ومؤلف كتاب الجامعة يمثل لنا عصره تمثيلا كاملا فهو متردد بين المجون والايمان

וְכֹל אֲשֶׁר שָׁאֲלוּ עֵינַי לֹא אָצַלְתִּי מֵהֶם לֹא מָנַעְתִּי אֶת לִבִּי מִכָּל שִׂמְחָה

لا احرم نفسى ماتشتهى عيناى ولا امنع قلبى الفرح

אֶת הַכֹּל עָשָׂה יָפֶה בְעִתּוֹ גַּם אֶת הָעוֹלָם נָתַן בְּלִבָּם

(والله) أحسن صنع كل شيء فى أوانه وجعل الخلود فى قلوب الناس

ثم نراه جريئاً على ربه واقفاً أمامه موقف المناضل

כִּמְקְרֶה בְנֵי הָאָדָם וּמִקְרֶה הַבְּהֵמָה וּמִקְרֶה אֶחָד לָהֶם כְּמוֹת זֶה כֵּן מוֹת זֶה וְרוּחַ אֶחָד לַכֹּל וּמוֹתַר הָאָדָם מִן הַבְּהֵמָה אָיִן כִּי הַכֹּל הָבֶל

موت الانسان كموت البهيمة ولكل منهما روح واحد فليس للانسان مزية

على البهيمة . . . ونراه يقاوم المجون والفسوق فى ختام سفره ويدعو الناس الى الفضيلة

סוֹף דָּבָר הַכֹּל נִשְׁמָע אֶת הָאֱלֹהִים יְרָא וְאֶת מִצְוֹתָיו שְׁמוֹר כִּי זֶה כָּל הָאָדָם

اتق الله واحفظ وصاياه فكذلك يكون الانسان

وبينما نراه حزيناً كئيباً لا يرى فى الحياة شيئاً جميلا اذ نجده يدعو الى الملاذ وأشباع الشهوات ثم يعود فيندم ويتوب ويقف حائراً مضطرباً لا يكاد يعرف نفسه من شدة ما يعانيه من المضض والألم

* * *

كانت نهاية حكم أسرة المكابيم المذكورة ختاماً للعهد القديم وختاماً لطور دينى عظيم الأثر فى حياة اليهود

فقد كانت كل المؤلفات التى ألفت بعد ذلك لا تحسب من كلام الوحى بل قالوا انها تأليف عادى لا علاقة له بالالهام الدينى

وقد صارت القاعدة بعد ذلك عند اليهود أن لا نبوة بعد ختام أسفار العهد القديم

وكانت هذه النظرية سبباً فى حدوث منازعات دينية خطيرة عند اليهود

أما المؤلفات التى ظهرت بعد العهد القديم فكثيرة جداً ولكن أغلبها قد ضاع حتى لا نعرف أسماءها

وكل ماوصل الينا منها انما هو قليل من الأسفار التى تتضمن أخبار المكابيم وبعض الصحف الأخرى المعروفة بالعبرية باسم سفاريم حيصونيم أى الأسفار التى لم تضم الى مجموعة العهد القديم

* * *

ليس من شك فى أن الاتصال بين بعض القبائل الاسرائيلية الشمالية بفلسطين والآراميين جرى منذ زمن قديم ولكنه بلغ مبلغاً عظيما فى القرن الثامن ق . م . حين قويت شوكة الآراميين وانتشروا انتشاراً واسعاً فى سورية حتى بلغوا نهر الفرات وقد عظم نفوذهم فى فلسطين شيئاً فشيئاً حتى أصبحت لغتهم تنافس اللغة العبرية بين أقوامها أنفسهم.

وفى القرن السادس والخامس ق . م . أخذت بعض الأمم تفنى بالحروب الطاحنة التى اشتعلت نيرانها بين الدول الكبرى فى ذلك الحين كبابل وأشور ومصر من ناحية بتسرب اللغة الآرامية اليها وانتشارها بينها من ناحية أخرى

وكان انتشار اليهود بعد السبى البابلى فى نواحى الفرات من الاسباب القوية التى أدت الى انتشار اللغة الآرامية بين الطبقات اليهودية ثم رسخت قدمها بينهم حتى شعر علماء اليهود واحبارهم بالخطر المحدق بلغتهم القومية فنشطوا الى مقاومة اللغة الآرامية مقاومة شديدة وعملوا بكل الوسائل الممكنة لدفع خطرها عن لغتهم فكللت مساعيهم بالنجاح بعد رجوع اليهود من بابل فى عهد قورش سنة ٥١٦ ق . م اذ أخذ اليهود يكونون مرة أخرى ملكا عبريا كان قليل الاهمية فى بادىء أمره ثم نما وعظم حتى كان يشمل كل فلسطين حين دخلها الاسكندر المقدونى فى سنة ٣٣٣ ق . م وظل تقدم اللغة العبرية حتى بلغ ذروة العز والمجد فى عهد المكابيم الذى انتهى بالفتح الرومانى سنة ٣٧ ق . م

وفى عهد المكابيم ظهرت الشيعة اليهودية المعروفة بالفروشيم التى أطلقت لفظ حبر على كل متعلم من اليهود والى هذه الشيعة يرجع الفضل فى جمع صحف العهد القديم وجمع تفاسير هذه الصحف المقدسة التى ظل تدوينها جملة قرون حيث عرفت فى ختامها باسم المشنا وقد تم ذلك الكتاب فى القرن الثانى ب . م

وكان أحبار اليهود يكرهون اللغة الآرامية وكانوا يعملون على بث كرهها فى نفوس اليهود حتى نقل عن بعض عظمائهم كلمات بليغة فى ذلك

אמר רבי : לשון סורסי למה או לשון הקדש או לשון יונית

استعملوا العبرية أو اليونانية واحذروا من الرطانة الآرامية (١)

לעולם לא ישאל אדם את צרכיו בלשון ארמי

لايحادث الانسان أخاه بلغة آرام (٢)

والسبب فى ذلك أنهم كانوا يخشون على لغتهم القومية من نفوذ اللغة الآرامية بخلاف اليونانية التى لم يكن لها من النفوذ مايخشى منه على العبرية

ولكن الآرامية رسخت قدمها برغم هذه الجهود لأن الطبقات غير المتعلمة منهم كانت قد نسيت العبرية حتى اضطر الأحبار الى أن يدونوا تراجم التوراة باللغة الآرامية التى أضحت لغة البحث والمجادلة فى شرائع التوراة وتفسيرها

من أجل ذلك لايعجب الباحث حين يجد اللغة العبرية قد أضاعت أغلب مميزاتها القديمة وتغير اسلوبها حتى بدت عليها مسحة آرامية واضحة فى كل شىء فقد حل استعمال كثير من الألفاظ الآرامية محل الألفاظ العبرية وتشوه نطق كثير من الألفاظ العبرية

***

وأهم مادون بالعبرية بعد ختام صحف العهد القديم كتاب المشنا وهو كتاب فى التشريع الاسرائيلى يستمد قوانينه من التوراة حسب تعاليم الأحبار

وأسلوب المشنا خال من الرقة والعواطف والخيال تلك المزايا التى كانت بارزة فى الاسلوب العبرى القديم وهو اسلوب نثرى دقيق مشحون بالمفردات التى أخذت من المعاجم الأعجمية من الآرامى واليونانى والرومانى

***

ولم ينقطع التدوين بالعبرية الى يومنا هذا ولم يحدث أى تغيير فى الأساليب

---

(١) تلمود **בבא קמא פ״ב**

(٢) تلمود **שבת י״ב**

العبرية بعد انتشـار اليهود فى أصقاع العالم المختلفة بسبب ما أصاب فلسطين من الدمار على يد طيطوس الرومانى سـنة ٧٠ ب . م . بل ظلت سائرة تنسج على منوالها القديم فى أغلب الظروف

على أن الأدب الاسرائيلى فى القرون الوسطى قدانتعش انتعاشاً عظيما ونهض نهضة قوية واتجه اتجاهاً جديداً فى ظل الحكم الاسلامى بالأندلس ومصر والعراق فقد أخـذ اليهود فى تلك العهود يقلدون العرب فى الشعر فاقتبسوا البحور العربية وصاغوها فى قالب عبرى و وزن عبرى ثم انطلقوا ينشدون المقاطيع والقصائد حتى أثرت العبرية بهذا النوع من الشعر الجديد ونبغ فيه كثير من اليهود

ومن أشهر هؤلاء الشـعراء يهودا هالوى وابن جبيرول وموسى بن عزرا وهم من يهود الأندلس

وكذلك ظهرت أساليب جديدة فى النثر العبرى الفلسفى والتشريعى إذ كان قد تأثر بالأساليب العربية واقتبس اليهود فيه كثيراً من الاصطلاحات والألفاظ العربية

وقد عرف اليهود للحضارة العربيـة فضلها عليهم بعد أن انحطت فى المشرق والمغرب فصانوا كثيراً من المصنفات الفلسفية من الهلاك والضياع وترجموا منها ما استطاعوا إلى اللغات الأفرنجية وحافظوا على عدد كبير من الكتب العربيـة المكتوبة بحروف عبرية

وقد اتجهت الآداب العبرية فى عصرنا الحالى اتجاهاً جديداً بسبب تأثر العقلية اليهودية بالآداب الاوروبية

ولا يزال هذا التأثر مستمراً فليس فى استطاعتنا أن نقدر مداه فى المادة اللغوية الأصلية لذلك نتركه للباحثين فى المستقبل

***

ان الخط العبرى القديم كان يعتمد على القلم الكنعانى الذى اشتقت منه جميع الخطوط السامية المتأخرة

وقد اخترعت أبجدية الخط الكنعانى مغايرة للقلم الهيروغليفى والخط المسمارى

وللعلماء آراء مختلفة فى أصل الخط الكنعانى فبعضهم يرى أنه مشتق من الخط الهيروغليفى لوجود شبه بين الحروف الكنعانية و بعض الصور الهيروغليفية وقد نبذ العلماء المستشرقون المحدثون هذا الرأى لأنه لايعتمد على دليل يقينى

وحاول بعضهم أن يجد صلة بينه و بين الخط المسمارى (١)

وذهب بعضهم الى احتمال وجود علاقة بينه و بين الخطوط التى عثر عليها فى جزيرة قريطش والتى لم تحل حتى الآن

أما نحن فنقول إن الخط الكنعانى ليس إلا من صنع الكنعانيين واختراعهم وحدهم لأنه لادليل مطلقاً على وجود أبجدية حرفية من هذا النوع عند غيرهم من الأمم . .

ولا يمنع هذا احتمال أن مخترعى هذا الخط كان لهم المام بالخط الهيروغليفى والقلم المسمارى وأنهم استعانوا ببعض صور وعلامات لهذين الخطين على اختراع خطهم الجديد

وقد يؤيد هذا الاحتمال أن الحروف الكنعانية وإن كانت ليست بصور فانا نجد لمعانيها بالكنعانية علاقة بالصور كما يتضح ذلك من الجدول الآتى :

ألف : بقرة	جيمل : جَمَل
بيت : بيت	دالت : باب

(١) راجع المقدمة لاجرومية دليتش عن اللغة البابلية الاشورية
F. Delitsch : Assyriche Grammatik

ها : شبكة حديد للشباك — نون : حوت

واو : وَتَد — سامخ: آلة يعتمد عليها كالعصا

زاين : سلاح — عين : عين

حيت : حائط — فا : فم

طيت : حنش — صادى : شبكة للصيد

يود : يد — قوف : سم الخياط

كاف : كف اليد — ريش: رأس

لامد : عصا لضرب البقر [1] — شين : سِنّ

ميم : ماء — تاو : علامة

وكان الخط القديم عند بنى اسرائيل يعرف بالقلم العبرى (כתב עברית ، כתב ליבונאה) وهو الذى كان يستعمل من أقدم الأزمنة إلى عهد السبى البابلى ثم استبدل اليهود بهذا القلم قلماً آخر يشبه الآرامى وعرف عندهم بعد أن ارتقى بالخط المربع أو الأشورى وهو يستعمل الى الآن

وقد اختلفت آراء العلماء فى الاسباب التى حملت اليهود على ترك خطهم القديم ولكن أغلبهم يميل الى ترجيح أن اليهود نفروا من السامرة التى جاءت الى منطقة نابلس واستوطنتها بعد حروب بنى اسرائيل والأشوريين فى سنة ٧٢٢ ق . م ثم تهودت واتخذت اللغة العبرية لساناً لها كما اتخذت الدين الموسوى ديناً لها واقتبست القلم العبرى أيضاً فكره اليهود أن يكونوا معهم على قدم المساواة فى كل شىء فتركوا خطهم وكتبوا مصاحفهم بالخط الجديد [2]

أما نحن فلا نميل الى هذا الرأى لأن المراجع اليهودية من القرن الخامس والرابع ق . م . لاتشير الى شىء من ذلك

---

(١) عصا يضرب بها الفلاح ماشيته اثناء الحراثة

(٢) راجع التلمود סנהדרין כ״א

القلم العبرى القديم

1	2 (Silah.)	3	4	5	
					ا
					ب
					ج
					د
					ه
					و
					ز
					ح
					ط
					ى
					ك
					ل
					م
					ن
					س
					ع
					ف
					ص
					ق
					ر
					ش
					ت

والرأى عندنا فى هذا الموضوع أن ترك اليهود لخطهم القديم وأخذهم الخط الجديد انما كان نتيجة من النتائج التى ترتبت على انتشار النفوذ الآرامى بين اليهود وتسرب تأثير الآراميين فى اليهود الى كل نواحى الحياة العقلية . فان بين هذا الخط الجديد والخط الآرامى قرباً شديداً

وكان اليهود يستعملون القلم المربع فى الشئون الدينية أما فى الأعمال الدنيوية فقد ظلوا يستعملون الخط العبرى القديم حتى نهاية القرن الثانى ب . م

القلم العبرى القديم عند السامرة

آيات من سفر التكوين . كشفت هذه الكتابة فى مدينة نابلس بفلسطين وترجع الى سنة ٢٥٩ ب . م .

ومن المحتمل أن يكون اليهود قد أخذوا نظام الأبجدية عن الكنعانيين لأن هذا النظام موجود من زمن بعيد فى الآداب الاسرائيلية بدليل أن بعض المزامير وجد مكتوباً به

وقد كانت الأبجدية عند اليهود قديماً تستعمل للدلالة على العدد

ونحن نعتقد أن المسلمين اقتبسوا نظام الأبجدية من اليهود (ابجد هوزحطى كلمن سعفص قرشت تخذ ضظغ) وقد شاع استعماله عند المتصوفة . . .

***

كان اليهود قديماً ــ كجميع الأمم السامية ــ لايكتبون الحركات المعروفة الآن بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات ثم أخذوا يستعملون بعض الحروف كعلامات للحركات تساعدهم على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف وكانت الألف والهاء والواو والياء هى التى تقوم بهذه الوظيفة فجر ذلك الى حدوث تغيير فى هجاء الكلمات وزيادة فى حروفها باعدت بينها و بين أصل اشتقاقها

ولكن بعد أن تشتت اليهود فى أقطار العالم صارت هذه الحروف لاتكفى لضبط النطق فى كل الكلمات وخشى اليهود أن تنقرض لغتهم بسبب ذلك فاخترعوا نظام الحركات

وقد كان فى القرن الخامس والسادس ب . م جملة نظم كاملة لهذه الحركات ولكن الذى اشتهر منها نظامان اثنان عرف الأول منهما بالنظام العراقى وعرف الثانى بالنظام الطبرى نسبة الى مدينة طبرية بفلسطين وهو المألوف الى الآن

***

قلنا فى بدء كلمتنا عن اللغة العبرية إن طوائف العبريين لاتنحصر فى بنى اسرائيل بل تشتمل على أقوام آخرين سواهم فيجدر بنا أن نقول كلمة موجزة فى سيرة حياة هذه الطوائف التى تنسب كلها الى آل ابراهيم

وليس من شك فى أن بعض هؤلاء الاقرباء قد اختلطوا اختلاطاً كبيراً بالعرب حتى كان لهم تأثير لايستهان به فى تكوين اللغة العربية الشمالية

وتنقسم هذة الطوائف الى قسمين بدو وحضر

والحضريون منهم كانوا فى أول امرهم بدويين أيضاً ولكن لما شاهدوا عمران الحضر طمعوا فيه فنزحوا من الصحراء الى الأمصار المتاخمة للجزيرة وافتتحوها وعاشوا فيها عيشة حضرية

(idumeans) (moabites)

وهذه القبائل المتحضرة هى مواب وعمون وادوم

(ammonites)

وأما القبائل التى احتفظت فى كل أطوار تاريخها بالحياة البدوية فهى قبائل اسماعيل ومدين والعمالقة

ولم يكن من حظ أقرباء بنى اسرائيل هؤلاء أن يأخذوا نصيباً ذا بال من أسباب العمران والرقى حتى الذين تحضروا منهم فقبائل أدوم وموأب التى تهيأت لها أسباب الحياة فى الأمصار لم تطمح أنظارها الى الحضارة ولذلك سكت التاريخ عنهم سكوتاً يكاد يكون تاماً ولو لم يذكروا عرضا فى كتب اليهود ماعلمنا عنهم شيئاً مطلقاً .

وقد لفت هذا الخمول نظر أحبار اليهود فاستصغروا شأنهم الى حد أن جاء على لسان أحدهم : ان أهل أدوم يستحقون التحقير إذ لا آداب لهم ولا كتابة [١]

وكذلك كانت حال القبائل المدينيه والعمالقية فلم يكن لهم شىء من الحضارة والعمران ولم يتركوا من الآثار كثيراً ولا قليلا وكل ماعلمه العرب عنهم انما جاء من مصادر يهودية يثربية أو خيبرية

كان هؤلاء العربان هم القنطرة التى تصل بين عرب الحجاز ويهود فلسطين فأسفنا شديد لعدم عثورنا على أخبار تاريخية يقينية لهم تمكننا من البحث والتنقيب عن أطوار حياتهم البائدة

***

أما بنو أدوم فينسبون الى أدوم أو عيسو (עֵשָׂו) أخى يعقوب وقد تعد جماهير بنى أدوم من أقرب العناصر دما ولغة الى آل يعقوب لأنه لم يكن بينهم أقل فرق قبل أن يعتنق بنوا اسرائيل الدين التوحيدى فى عصر موسى النبى عليه السلام

وأما بعد ذلك فقد ابتعدت العقلية الاسرائيلية التوحيدية عن أختها الوثنية وأخذت الفوارق بينهما تقوى وتكثر

---

(١) تلمود עבודה זרה י׳

وكان موطن بنى أدوم فى جبال شبه جزيرة طورسينا فى منطقة شاسعة الأطراف تمتد شمالا الى تخوم فلسطين وجنوبا الى البحر الاحمر (بحر العواصف بالعبرية ים ـ סוף)

ولعل هناك تشابها بين الاصطلاحين الأحمر والعواصف إذ يتغير لون الماء الى الكدرة والحمرة بسبب كثرة العواصف

وقد كانت المدينة التجارية ايلة (العقبة) تحت سيطرتهم مدى قرون متطاولة

وقد استمرت المنازعات السياسية بين اليهود و بنى ادوم عدة قرون الى أن انتهى النضال بينهما بفناء أهل أدوم واندماجهم فى اليهود من ناحية وفى الأنباط والعرب من ناحية أخرى

وكان اليهود يعدون الأدوميين من ألد أعدائهم مع أنهم أقرب العناصر اليهم ولكن هكذا شأن النفسية السامية التى قد تبغض الأقارب أكثر مما تبغض الأباعد

وقد انتهت حياة الأدوميين القومية سنة ١٣٠ ق . م حين أراد الملك اليهودى يوحنان هرقانوس أن يزيل ما بينهم و بين اليهود من الفوارق الدينية فأرغمهم على الدخول فى الذمة اليهودية

***

كذلك عدت طوائف عمون وموأب من أقارب بنى اسرائيل لأنهم ينسبون إلى ذرية لوط ابن أخى ابراهيم الخليل

وكان لعمون وموأب بلاد خصبة فى الناحية الجنوبية من شرق الاردن موضع الكرك وعمان

وكان من حسن حظنا أن عثر أحد المستشرقين على نقش كبير فى مدينة ديبان ينسب لميشع ملك موأب الذى كان يعيش حوالى سنة ٨٥٠ ق . م . وقد قص الملك ميشع فى هذا النقش خبر انتصاره فى حرب كانت بينه و بين بنى اسرائيل

وإليك نص هذا النقش :

نقش ميشع ملك موأب

مكتوب بالخط العبري القديم (الكنعاني)



حل رموز نقش ميشع ملك موأب بحروف عربية

(١) انك مشع بن كمش ملك مأب هد

(٢) ينني أبي ملك عل مأب شنس شت وأنك ملك

(٣) تى احر أبى واعس هبمت زات الكمش بقرحه بن (ى)
(٤) شع كى هشعنى مكل ه لكن وكى هرانى بكل سناى عمر
(٥) ى ملك يسرال ويعنوات مأب يمن ر بن كى يانف كمش
(٦) بأرصه ويحلفه بنه ويأمر جم ها اعنو ات ماب بيمى أمر
(٧) وأرا به و ببته و يسرال ابد ابد علم و يرش عمرى ات (ار)
(٨) ص مهدبا و يشب به يمه وحصى يمى بنه ار بعين شت و يش
(٩) به كمش بيمى وابن ات بعلمعن وأعس به هأشوح وابن
(١٠) ات قريتن واش جد يشب بارص عطرت معلم و يبن له ملك ى
(١١) سرال ات عطرت والتحم بقر واحزه واهرج ات كل هعم
(١٢) هقريت لكمش ولماب واشب مشم ات ارال دوده وا (س)
(١٣) حبه لفنى كمش بقريت واشب به ات اش شرن وات اش
(١٤) محرت ويامرلى كمش لك احذات نبه عل يسرال وا
(١٥) هلك بلله والتحم به مبقع هشحرت عد هصهرم واح
(١٦) زه واهرج كل شبعت الف ج (ب) رن و . . ن وجبرت و
(١٧) ت ورحمت كى لعشتر كمش هحرمته واقح مشم ا
(١٨) لى يهوه واسحب هم لفنى كمش وملك يسرال بنه ات
(١٩) يهص و يشب به بهلتحمه بى ويجرشه كمش مپنى (و)
(٢٠) اقح مماب ماتن اش كل رشه واسأه بيهص واحزه
(٢١) لسفت عل ديبن انك بنتى قرحه حمت هيعرن وحمت
(٢٢) هعفل وانك بنتى شعريه وانك بنتى مجدلته وا
(٢٣) نك بنتى بت ملك وانك عستى كلأى هاشو (ح) لم (ين) بقر (ب)
(٢٤) هقر و بران بقرب هقر بقرحه وامر لكل هعم عسول
(٢٥) كم اش بر ببيته وانك كرتى همكرتت لقرحه بأسر

(٢٦) ى يسرال انك بنتى عرعر وانك عستى همسلة بأرنن

(٢٧) انك بنتى بت بمت كى هرس ها انك بنتى بصركى عين

(٢٨) ش ديبن حمشن كى كل ديبن مشمعت وأنك ملك

(٢٩) مت . . . مات بقرن اشر يسفتى عل هأرص وانخ بنتى

(٣٠) ى (مهد) با و بت دبلتن و بت بعلمعن واسا شم ات ن . . . .

(٣١) . . . . صان هارص وحو رنن يشب به . ب وق اش

(٣٢) . . . . . . أمر لى كش رد هلتحم بحو رنن وارد . . .

(٣٣) به كش بيمى وعل ده مشم عش . . . .

(٣٤) . . . . شت شدق وان . . . .

ترجمة نقش ميشع ملك موأب

(١) أنا ميشع بن كموش ملك موأب الديبانى

(٢) أبى ملك على موأب ثلاثين سنة وأنا ملكت

(٣) بعد أبى وأنشأت هذا المكان المرتفع (نصب) لكموش (صنم) بقرحه (اسم مدينة)

(٤) لأنه أعاننى على كل الملوك ولأنه أرانى فى أعدائى (أتاح لى الفرصة للتغلب على أعدائى) أما عمرى

(٥) ملك اسرائيل فانه عذب موأب أياما كثيرة حتى غضب كموش على أرضه

(٦) فأعقبه ابنه وقال سأعذب موأب فى أيامى . قال .

(٧) فنظرت اليه والى بيته (انتقمت منه) واسرائيل باد ، باد الى الأبد (ضربتهم ضربة قاضية) و ورث عمرى كل أرض

(٨) مهدبا وسكن بها فى أيامه ونصف أيام ابنه أربعين سنة وأرجعها

(٩) (الى) كموش فى أيامى فبنيت بعل معان وأنشأت بها أشوح (ربما يكون معنى هذه الكلمة برْكة) و بنيت

(١٠) قِرْيتان (اسم مدينة) وكان أهل جاد (من بنى اسرائيل) يسكنون فى أرض عطرت (اسم مدينة) من زمن بعيد فعمر ملك

(١١) اسرائيل عطرت فحاربت المدينة وأخذتها (فتحتها) وقتلت كل أهل

(١٢) المدينة فقرت عين كموش ومؤاب ورددت من هناك هيكل دوده وسحبته

(١٣) أمام كموش بقريت (اسم مدينة) وأسكنت بها أهل شران وأهل

(١٤) محرَت فقال لى كموش اذهب وخذ نبه (اسم جبل) من بنى اسرائيل

(١٥) فسرت بالليل وحاربت بها من مطلع الفجر الى الظهر وأخذتها

(١٦) وقتلت جميعهم (وهم) سبعة آلاف من رجل وامرأة

(١٧) وجارية وأحرمتهم (قدمتهم قربانا) لعشتر كموش وأخذت من ذلك المكان (ماوجد فى هيكل)

(١٨) يهوْى (الله) وأتيت بها إلى كموش . وملك اسرائيل عَمَّر

(١٩) يَهص (اسم مدينـة) وسكن بها وهو يحارب بنى فطرده كموش من أمامى و

(٢٠) أخذت من موأب مائتى رجل من عظمائهم وسيرتهم الى يَهصْ وأخذتها (فتحتها)

(٢١) فضممتها الى ديبان . أنا بنيت قَرْحَة وحَمَت هيَعرَن وحمت

(٢٢) هعُوفل (اسماء ثلاثة مدن) فبنيت أبوابها و بنيت أبراجها

(٢٣) وأنا بنيت بيت الملك وأنشأت البركتين بقرب

(٢٤) المدينة ولم توجد بئر فى داخل قرية القرحه فقلت للشعب اجعلوا

(٢٥) لكم آباراً فى بيوتكم وأنا قطعت الأشجار على أيدى الاسرى من بنى

(٢٦) اسرائيل . أنا بنيت عرعر (اسم مدينة) وأنا مهدت الطريق الى أرنن
(اسم نهر يصب فى بحر لوط من الناحية الشرقية)

(٢٧) أنا بنيت الانصاب (معبداً للاصنام) لأنه كان قد تخرب وبنيت
بصرى (اسم مدينة) لأنها كانت خراباً

(٢٨) . . . . ديبان خمسين لأن كل ديبان خضعت لى وأنا

(٢٩) حكمت . . . (لأن) مائة المدن التى ضممتها الى المملكة وأنا بنيت

(٣٠) مهدبا و بيت دبلتان و بيت بعل معان (اسماء مدن) وسيرت اليها..

(٣١) غنم البلاد وحورنان (اسم مدينة) اسكنت و . . . .

(٣٢) . . . فقال لى كموش انزل لتقابل كموش فنزلت

(٣٣) . . . . كموش فى زمن و . . . . . ومن ثم . . . .

(٣٤) . . . . . . وأنا . . . . .

شرح النقش

هذا النقش كشف فى ديبان من أعمال شرق الاردن فى سنة ١٨٦٨ ب . م . وقد كانت هذه المدينة من أعظم مدن الموأبيين

دون هذا النقش حوالى ٨٥٠ ق . م . لذلك يعتبر من النقوش القديمة للغة العبرية القديمة

ويتضح من هذا النقش أن الملك ميشع كان فى بادىء أمره تحت حكم ملوك بنى اسرائيل ثم ثار عليهم و بعد نضال عنيف وفق الى ما كان يرمى اليه من تحرير قومه ثم أخذ يتوسع شيئاً فشيئاً الى أن شاد لنفسه ملكاً عظيما وحصن الحصون وعمر المدائن وأصلح من شأن المعابد حتى ذاع صيته بين قومه ونحت تاريخ حياته على هذا الحجر

ولغة هذا النقش تدل على أن أهل موأب كانوا من اقرب أقرباء بنى اسرائيل

فى العنصر وفى اللغة ولا فرق بين اسلوب هذا النقش واسلوب أسفار العهد القديم غير أن فيه ألفاظاً تدل على أن هناك فروقا فى نطق وهجاء عدة كلمات مثل هِلْتَحهم (أى حارب) وهى غير مستعملة بهذا الوزن فى العبرية ولفظ أخذ المدينة غير مألوف فى العبرية وكذلك كلمتى رَحمَت بمعنى أمَة وأشوح : بركة غير معروفتين فى العبرية

ولكن يتضح من هذا النقش أن هناك علاقة شديدة فى الأخلاق والعادات وكيفية التعبير بين لهجتى اسرائيل وموأب العبرية

هناك فرق فى هجاء الكلمات المشتركة مثل انك (أنا) مشع هَحرُمته همكرتت الخ . .

***

وتنسب القبائل الاسماعيلية الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام وقد ضاعت أخبار بنى اسماعيل حتى لم يبق منها إلا النزر اليسير عند اليهود وأهم تلك الأخبار جدول لانساب ذرية بنى اسماعيل والجدول ذو قيمة تاريخية فقد أيدت كتابات مسمارية صحة بعض الاسماء التى ذكرها هذا الجدول [١]

والذى يمعن النظر فى النصوص الواردة عن بنى اسماعيل يتضح له أن مساكنهم كانت فى داخل بلاد الحجاز ممتدة الى طريق القوافل المار بطورسينا إلى مصر [٢]

وكانت قوافل الاسماعيليين تسير بأنواع البضائع المتباينة بين العراق وسورية ومصر ومن أقارب بنى اسماعيل الأدنين بطون مدين التى كانت تسكن على شاطىء البحر الاحمر فى منطقة ممتدة من ناحية العقبة الى ينبع

وكان من المدينيين الخاذ تسكن فلسطين واندمجت مع مرور الزمن بالاسرائيليين

---

(١) حـ ٢ ص ٤١ — ٤٠٩ E. Glaser : Skizze der Gesch & Geog. Arabiens

(٢) راجع كتاب تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام ص ٧٦

ويدل على شدة القرابة بين بنى مدين واسماعيل أن اليهود كانوا يطلقون على كل من القبيلتين اسم الآخر لأنه لم يكن هناك مايميز إحداهما عن الاخرى[١]

وينبغى ألا ننسى أرهاط العمالقة البدوية التى كانت أشرس القبائل العبرية وقد ظلت همجية طول تاريخها وكان العمالقة يسكنون المواطن الرملية من شبه جزيرة طورسينا على طريق القوافل الممتد بين مصر وفلسطين

وقد كانت هذه القبائل مكروهة من أهل العمران فى مصر ومن بنى اسرائيل لأنهم كانوا يغيرون على البلاد من حين الى آخر حتى اضطر بعض ملوك اليهود الى محاربتهم لاستئصال شأفتهم

* * *

هذا كل ماوصل الينا عن أصل الأمم العبرية البائدة

ولكن أين هى هذه الأمم الآن أو متى انقرضت أو تم امتزاجها بغيرها من الأمم السامية ؟

إننا لنعتقد أن الحروب الطاحنة التى نشبت بين مصر وأشور وبابل والفرس على التوالى بين ٨٠٠ — ٥٠٠ ق . م . هى التى أدت الى القضاء على هذه الشعوب لأنها كانت تسكن فى طريق الجيوش المترددة بين مصر وبين هذه الممالك ولم يكن فى المستطاع أن تقف هذه الشعوب على الحياد أثناء تلك الحروب وهى واقفة فى طريق الجيوش المغيرة فكانت تشترك تارة فى الحروب وطوراً آخر تكتفى بارشاد الجيوش الى الطريق بين الجبال والوديان وأحياناً تقف فى وجه هذه الجيوش وتقاومها لتمنعها من المرور والتقدم فأصابها من جراء ذلك ما أضعف قوتها واضطر الكثير منها ان ينسحبوا الى داخل الجزيرة ويتفرقوا بين شعوبها حتى أدى ذلك الى تبلبل ألسنتهم وانحلال قوميتهم وسهل اندماجهم فى غيرها الى أن فنوا تماماً

---

(١) تكوين فصل ٣٧ آية ٢٨ وقضاة فصل ٨ آية ٢٢ — ٢٥

وفى تلك العصور التى كان العراق (بابل وأشور) ينازع مصر السيادة على العالم انفسح المجال أمام التأثير الآرامى فانتشر فى كل الأرجاء التى كانت تسود فيها اللهجات العبرية انتشاراً كبيراً أدى الى موت تلك اللهجات فمحيت من جراء ذلك قبائل بنى أدوم وموأب وعمون وأصبحت كل تلك البلاد من المناطق الآرامية الخالصة

وأما القبائل الاسماعيلية والمدينية والعمالقة فقدامتزجت بالعرب وزالت آثارها عن أديم الارض

الباب الخامس

اللغة الآرامية

متى نزح الآراميون من الجزيرة العربية الى سورية ـ لمحة من تاريخ الآراميين السياسى ـ انقراض الدويلات الآرامية ـ كيف انتشرت اللغة الآرامية فى بلدان الشرق ـ الاقلام المختلفة عند قبائل آرام وتدمر والنبط ـ كتابات آرامية قديمة : (١) نقش بر ركب ملك شمأل (٢) نقش ششنزر بن كاهن شهر ـ أقدم الآثار الآرامية فى صحف العهد القديم ـ آثار آرامية قديمة بجزيرة الفيلة بمصر ـ الرطانة اليهودية بالآرامية ـ قبائل تدمر الآرامية ـ لمحة من تاريخ تدمر السياسى ـ من هى الزباء ـ نقوش تدمرية : (١) نقش بولا ودمس (٢) نقش يوليوس اورليوس (٣) نقش اذينت (٤) نقش بت زبى (الزباء) ـ الآثار المسيحية باللغة الآرامية ـ مؤلفات اليهود باللغة الآرامية ـ القبائل النبطية الآرامية ـ لمحة من تاريخ النبط ـ آراء المستشرقين فى اصل الانباط ـ اقوال قدماء العرب فى هذا الموضوع ـ النبط والنبيت ـ الآثار النبطية ـ نقوش نبطيه : (١) أب بن مقيمو (٢) نقش فهد بن سلى (٣) نقش معير بن عقرب (٤) نقش عبيد بن اطيفق (٥) نقش تيمو (٦) نقش مرانا ملك الانباط (٧) نقش هجرفس ـ التلمود البابلى باللغة الآرامية ـ اللغة الآرامية والطائفة المنداعية ـ مدينة حران تمثل الحضارة الوثنية الآرامية ـ مدينة ادسا (Edessa) المسيحية ـ الفرق بين الآرامى والسريانى ـ الآداب السريانية ـ اللغة السريانية الحالية ـ الخطوط السريانية ـ الابجدية السريانية ـ نماذج من التوراة والمزامير بالسريانية ـ نماذج من الانجيل بالسريانية

* * *

لقد حدثت الهجرة الآرامية إلى نواحى سورية حوالى القرن الخامس عشر ق . م . أى بعد مرور ألف وخمسمائة عام على استقرار الكنعانيين فى أرض العمران

وكما أن أسباب هجرة الأرهاط الأشورية والبابلية والكنعانية من بلاد الجزيرة العربية لاتزال مجهولة إلى الآن كذلك لانعلم شيئاً من تلك الأسباب التى حملت القبائل الآرامية المتوحشة على الخروج من بلادهم المقفرة

ولما كان العهد الذى نزح فيه الآراميون من الجزيرة العربية قد زهت فيه الحضارة فى بابل وسورية فقد كان الفتح الآرامى بطيئاً جداً استمر فى مدى قرون طويلة .

نحن نعلم أن الآراميين انما نزحوا من الجزيرة العربية إلى سورية ولكن من العسير جداً أن نعين البقعة التى كانوا يسكنونها فى تلك الجزيرة

على أنه من المعلوم أن القبائل البدوية فى أرض الجزيرة كانت لاتستقر فى مكان واحد بل كانت تنتقل من منطقة إلى أخرى لأسباب اقتصادية وحربية

ولقد ثبت لنا من كتابات مسمارية ترجع إلى القرن الرابع عشر ق . م . أن جماهير من بطون سوتى (suti) الآرامية استقرت فى نواحى دمشق وأن قبائل احلامية من العنصر الآرامى استوطنت مناطق جنوب الفرات بالقرب من الخليج الفارسى

وقد عانى ملوك بابل وأشور الأمرّين فى سبيل طرد القبائل الآرامية من بلدان العمران ولكنهم لم يفلحوا لأن أقدام هـذه القبائل كانت قد توطدت فى هذه البلاد بسبب انتشارهم شيئاً فشيئاً على أطراف سورية والعراق حتى صارت سلامة تلك البلدان مهددة بهم

ربما قصد بالحتيين الحيثيين

وقد ساعد الآراميين على توطيد أقدامهم فى تلك البلاد ظهور الحتيين حوالى القرن الثانى عشر ق . م . فى مناطق آسيا الصغرى واغارتهم على سورية والعراق إغارة بلغ من خطرها أن هددت الحضارة السامية بالمحو والزوال فانشغل البابليون والاشوريون عن الآراميين والتفتوا إلى الحتيين التفاتاً تاماً وبذلوا فى مقاومتهم أقصى جهودهم حتى نجحوا فى منع الحتيين عن التوغل فى العراق ولكن الآراميين كانوا فى تلك الأثناء قد توغلوا فى البلاد حتى عبروا الفرات وانتشروا فى أنحاء البلاد المعمورة

ولقد كان من نتيجة حروب الحتيين مع الكنعانيين أنهم تمكنوا من أن يخضعوا شمال سورية ويكونوا لأنفسهم دولة عظيمة .

ومن هنا يتبين لنا كيف اتصل الآراميون بالحتيين وأنهم اشتبكوا فى حروب طاحنة برهة طويلة من التاريخ فى سبيل استقرار الحكم لهم فى سورية حتى تم لهم الفوز بما أرادوا

وفى عهد الملك داود حوالى سنة ١٠٠٠ ق . م . نجد دويلات آرامية منتشرة فى أرض سورية إلى حدود بلاد بنى اسرائيل وكان من أشهرها مملكة آرام دمشق فى منطقة دمشق وآرام صوبا فى أرض حوران وآرام بيت رحوب على ضفاف اليرموك وآرام معخا فى منطقة جبل الحرمون

وكان الآراميون كالكنعانيين لايميلون إلى تكوين دولة واحدة قوية بل كان النزاع بين زعمائهم مستمراً وهذه ظاهرة أخلاقية بارزة فى أغلب الامم السامية القديمة وقد كانت الدول الآرامية كثيرة لعدم ظهور التفوق الحربى فيهم كما كان شأن بابل وأشور فلم يوجد بينهم من يستطيع أن ينشر لواء دولة على عدة دويلات منهم ويكون منها دولة واحدة

وقد كان بنو اسرائيل من ألد أعداء الآراميين فقد ذكر كتاب الملوك الاول

والثانى كثيراً من أخبار الحروب التى نشبت بين بنى اسرائيل و بنى آرام ومنها يتبين أن الحرب بينهما كانت سجالا فطوراً يكون الفوز فيها لآل يعقوب وتارة يكون لطوائف الآراميين

وكذلك أسس الآراميون دويلات فى سورية الشمالية كان أهمها فى منطقة شمأل وجرجوم

وفى عهد شلمنأسر الذى حكم دولة أشور من سنة ٨٥٩ إلى سنة ٨٢٥ ق . م . أخذ الأشوريون يحاربون دول آرام فى سورية واستمرت هذه الحرب إلى عهد تجلات بلاسر الذى قوض أركان الدول الآرامية فى سورية سنة ٧٣٨ ق . م . وانتهى عهد الحكم الآرامى فى جميع مناطق سورية سنة ٧١٠ ق . م . بعد سقوط دولة شمأل بمعاول الجيوش الاشورية

وأما فى بلاد العراق فقد احتفظ الآراميون بنفوذهم السياسى حتى تدخلوا فى شؤون بابل وأشور والفرس واليونان والرومان ولم يؤثر سقوط دول آرام فى سورية على انتشار حضارتهم ولغتهم بين جميع الأمم السامية حتى أصبحت لغتهم هى اللغة الشائعة بين جميع الشعوب التى سكنت بين البحر الأبيض المتوسط و بين بلاد الفرس كما سيأتى بيان ذلك فيما بعد

***

قسم المستشرقون اللغة الآرامية إلى كتلتين تشتمل أولاهما على لهجات بلاد العراق الجنوبية والشمالية وتعرف بالآرامية الشرقية وتشتمل ثانيتهما على اللهجات الآرامية فى سورية وفلسطين وطورسينا وتعرف بالآرامية الغربية

والفرق بين الكتلتين يرجع إلى كيفية النطق وإلى نوع الدخيل من الألفاظ الأعجمية كما أن هناك فرقا بين الكتلتين من حيث العقلية واتجاه الأفكار والغرائز وما إلى ذلك مما يرجع إلى تأثير البيئة والطبيعة التى تؤثر فى الجماعات أكثر مما تؤثر اللغات

وإذا عرفنا هذا فلنأخذ فى الكلام عن الكتلة الغربية لنعود بعد ذلك إلى الكلام عن الكتلة الشرقية ولهجاتها

***

لقد وصلت الينا بقايا من اللهجة الآرامية العتيقة نقلت عن الهياكل الوثنية والتماثيل وما نقش على الصخور

ومن أقدم هذه الآثار هى النقوش التى تنسب للملوك هداد و بنامو و بر ركب من القرن الثامن ق . م . ومن هذا النوع آثار آرامية فى نواح مختلفة من بلاد أسيا الصغرى وفلسطين ومصر و بلاد العرب و بعض المناطق من أفريقية الشمالية ولكنها لاتتجاوز القرن الخامس ق . م .

وكثرة هذه الآثار فى تلك الأقاليم المتباعدة الأطراف تؤيد ما أشرنا اليه من نفوذ هذه اللغة و بسطة سلطانها بين الأمم القوية فى العالم القديم

وبالرغم من وفرة تلك الآثار لم يستطع المستشرقون إلى الآن أن يضعوا كتاباً فى قواعد اللهجة الآرامية القديمة وكيفية النطق بألفاظها وتصريف أسمائها وأفعالها لأن المجموع من تلك الآثار ليس فيه المادة الكافية لوضع نظرية وافية لنطق تلك القبائل كذلك لاتكفى تلك الآثار لتكوين فكرة صحيحة عن تاريخ تلك القبائل وحوادثها مع من جاورها من الأمم القديمة

الخطوط الآرامية منقولة من القلم الكنعانى بعضها قريب من الأصل و بعضها نحا نحواً جديداً إلى أن تغير تغيراً ظاهراً واليك نموذجا من الأقلام الآرامية القديمة

Aramaeisch — Palmyrenisch — Syrisch — Nabataeisch

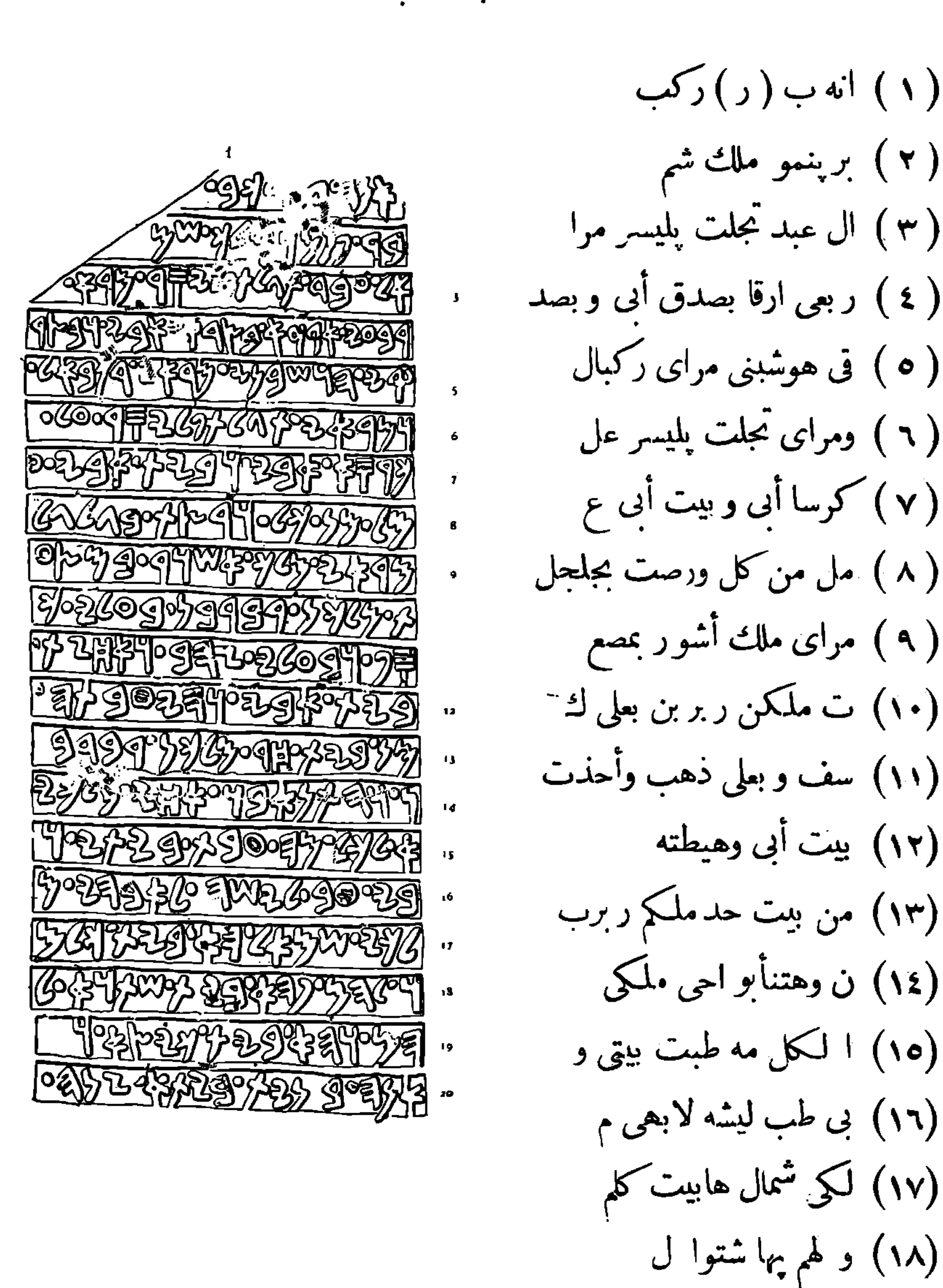
القلم الآرامي القديم

القلم التدمري

القلم النبطي

عبري

حل رموز نقش بر ركب ملك شمأل



(١) انه ب (ر) ركب

(٢) برپنمو ملك شم

(٣) ال عبد تجلت پليسر مرا

(٤) ربعى ارقا بصدق أبى و بصد

(٥) ق هوشبنى مراى ركبال

(٦) ومراى تجلت پليسر عل

(٧) كرسا أبى و بيت أبى ع

(٨) مل من كل ورصت بجلجل

(٩) مراى ملك أشور بمصع

(١٠) ت ملكن ربر بن بعلى ك

(١١) سف و بعلى ذهب وأحذت

(١٢) بيت أبى وهيطته

(١٣) من بيت حد ملكم ربرب

(١٤) ن وهتنأبو احى ملكى

(١٥) ا لكل مه طبت بيتى و

(١٦) بى طب ليشه لابهى م

(١٧) لكى شمال هابيت كلم

(١٨) و لهم بها شتوا ل

(١٩) هم وها بيت كيصا و

(٢٠) انه بنيت بيتا زنه

ترجمة نقش بر ركب

(١) أنا بر ركب

(٢) ابن پنمو ملك

(٣) شمأل عبد لتجلات پلئيسر سيد

(٤) نواحى المعمورة الأربعة . من أجل صدق أبى

(٥) وصدق أجلسنى سيدى ركب إل

(٦) وسيدى تجلات بلئيسر على

(٧) عرش أبى وكان بيت أبى

(٨) يعمل (لرفع مجد الملك أكثر من) غيرنا وكنت أسير أمام عربة

(٩) سيدى ملك أشور بين

(١٠) ملوك عظماء أصحاب

(١١) فضة وأصحاب ذهب وأخذت (قبضت على ناصية الحكم)

(١٢) بيت أبى فأصلحته

(١٣) (الى أن أصبح من أعظم) بيوت الملوك الأماجد

(١٤) وما رغب اخوانى الامراء

(١٥) طاب لهم فى بيتى

(١٦) وبيت طيب لم يكن لابائى

(١٧) ملوك شمأل لكن بيت كلامو

(١٨) كان لهم وهو بيت الشتاء

(١٩) وبيت القيظ

(٢٠) لذلك بنيت هذا البيت

شرح هذا النقش

دون هذا النقش بين سنة ٧٤٥ وسنة ٧٢٥ ق . م . وكشف فى تل زنجيرلو سنة ١٨٩١ فى قرية بين انطاكية ومرعش فى خرائب قصر الملك بر ركب . وفى هذا النقش وجدت صورة ملك آشور قابضاً بيده على زهرة من شجرة النبق (Lotus) إشارة للسيطرة العليا .

يتضح من هذا النقش أن أسرة بر ركب كانت تحكم منطقة شمال التى كانت من المناطق الشمالية لسورية الآرامية تحت السيطرة العامة لملوك آشور . أما الملك بر ركب فيظهر الخضوع لسيده الأشورى ويثنى عليه إذ بفضله وصل إلى العظمة والمجد بين الملوك . أما منطقة شمأل فيأتى لها ذكر فى عدة كتابات مسمارية فى عهد الملك شلمنئيسر (٨٦٠ ـ ٨٢٥ م) وفى عهد الملك تجلت بلئيسر (٧٣٨ ـ ٧٣٤ ق . م) وعهد إيسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٨ ق . م) وفى عهد أشور بنيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق . م) أما شمأل فهو من الاسماء السامية وتدل بالعبرية والعربية على ناحية الشَّمال والشِّمال ولعل كلمة شام عند العرب عن بلاد سورية متصلة بهذا اللفظ اتصالا وثيقاً .

أما لغة النقش فتمثل لنا لهجة آرامية قديمة فى الألفاظ والاساليب كما تدل على أنها متأثرة باللغة الكنعانية والعبرية . لذلك يمثل لنا هذا النقش اللغة الآرامية فى دور الانتقال من حالة إلى أخرى كما يتضح ذلك من بقية النقوش التى كشفت فى تلك النواحى ويرجع معظمها إلى ذلك العهد العريق فى الوثنية الآرامية بعد أن قطعت القبائل الآرامية مرحلة كبيرة فى طور الحضارة والعمران

حل رموز نقش ششنزر بن كاهن سهر

(١) ششنزر بن كمر
(٢) سهر برب مت
(٣) وزنه صلمه
(٤) وارصته
(٥) من اث
(٦) تهنس صلما
(٧) زنه وأرصتا
(٨) من اشره
(٩) سهر وشمس ونكل ونشك يسحو
(١٠) شمك واشرك من حين وموت لحه
(١١) يكطلوك و يهابدو ز رعك وهن
(١٢) تنصر صلما وارصتا زا
(١٣) احرى ينصر
(١٤) زى لك

ترجمة نقش ششنزر بن كاهن سهر

(١) لششنزر بن كاهن
(٢) شهر الذى توفى بحرب
(٣) وهذه صورته
(٤) وتابوته
(٥) وأنت أيها الذى

(٦) تأخذ الصورة

(٧) والتابوت

(٨) من مكانه

(٩) فشهر وشمس ونيكل ونشك يمحون

(١٠) اسمك واثرك من الحياة والماة فى اللحد

(١١) ليقتلوا ويبيدوا نسلك . أما لو

(١٢) صنت الصورة والتابوت

(١٣) فالآخرون ينصرونك

(١٤) ويصونونك

شرح نقش ششنزر بن كاهن شهر

كشف هذا النقش فى قرية نيرب بقرب مدينة حلب سنة ١٨٩١م وهو يحتوى على كتابة للكاهن ششنزر بن الذى يرفع يديه إلى السماء إشارة للصلاة

وعلى العموم يدل التمثال من حيث نحته واسم الكاهن وأسماء الآلهة على تأثر شديد بالحضارة الأشورية على أن شهر وشمس من الأصنام الشهيرة عند أغلب الأمم السامية القديمة ولكن يتضح لنا أن نيكل ونشك من الأصنام البابلية والأشورية القديمة وربما اتصل هؤلاء الساميون بهذه الأصنام عن طريق الشومريين فان العلماء يعتقدون أن نيكل هو بعينه نين جال (Nin Gal) الشومرى وأما نشك فكان آله النار وهو ابن الصنم شين [١]

أما اللهجة الآرامية التى كانت تنطقها القبائل الاسرائيلية فى العصور التى وصلتنا عنها تلك الآثار فتعرف باسم اللهجة الآرامية فى عصر نزول كتاب العهد القديم (Araméén Biblique) آرامية التوراة

---

(١) ص ١٨٨ Cooke : North semitic Inscripstions

وقد حفظت لهذه اللهجة آثار جليلة فى كتب العهد القديم منها آية فى سفر النبى أرمياء وآيات وفصول من سفر عزرا وخمسة فصول كاملة من نبوات دانيال وكذلك يوجد فى التوراة بعض اصطلاحات بهذه اللهجة الآرامية

وقد كشفت فى هـذا العهد فى جزيرة الفيلة بمصر صحف مكتوبة بلهجة آرامية ترجع إلى القرن السادس والرابع ق . م . وهى تحتوى على عقود زواج ووراثة وطلاق وهذه الجزيرة كانت مستعمرة يهودية فى عهد الفرس بمصر بقيت الى زمن البطالسة ثم اندثرت بعد توغل الرومان فى وادى النيل

ولهذه الصحف شبه بالآثار المحفوظة فى كتب العهد القديم وذلك يدل على أنه كانت هناك رابطة تربط يهود مصر مع أبناء جلدتهم فى بلادهم الأصلية

وان كان اليهود يوجهون عناية عظيمة لفهم كلمات كتب العهد القديم فقد وجدت ألفاظ تلك اللغة الآرامية مفسرة تفسيراً واضحاً فى معاجمهم اللغوية و بفضل هذه التفاسير تمكن العلماء من حل طلاسم الآثار الآرامية القديمة

فى القرن الثانى ق . م . أخذت اللغة الآرامية تتغلب شيئاً فشيئاً على عقلية اليهود حتى عمت كل بلاد فلسطين وتكونت فيها لهجة آرامية جديدة غير اللهجة التى كان يتكلم بها أجدادهم فى العصور التى نزلت فيها أسـفار العهد القديم وصار لهذه اللهجة الجديدة من القوة والنفوذ مالم يكن للهجة الأولى اذ كانت صبغتها بسيطة ولم تسد الا فى بعض الطبقات من قبائل بنى اسرائيل. أما اللهجة الجديدة فقد بسطت سلطانها فى جميع أقسام البلاد وأضحت أقوى من اللغة العبرية الأصلية

وقد كانت هذه الرطانة فى مجموعها عبارة عن الآرامية والعبرية وقد أخذت الكلمات الآرامية صبغة عبرية فى الوضع والنطق وكانت تلك الرطانة مشوبة بألفاظ يونانية ورومانية

وقد تركت هذه الرطانة تأثيراً شديداً فى اللغة العبرية لم تسلم من آثاره

المؤلفات العبرية البحتة وشرع كثير من اليهود يحترمون هذه اللهجات ويقدسونها كما يقدسون لغتهم الأصلية و بقى سلطانها على اليهود الى نهاية القرن السابع ب . م

إذ أخذت تضمحل فجأة بعد ظهور الاسلام وظهرت اللغة العربية بمظهر القاهر لأمم الشرق الأدنى

وأما آثار هذه الرطانة الآرامية فمدونة فى جملة من المؤلفات اليهودية ومنها :

(١) مجلة تعنيت وهى رسالة تحتوى على الأعياد والصيام وأسباب ظهور تلك الشعائر ويظهر أنها وضعت فى القرن الأول ب . م .

(ب) وكتاب ترجوم انقلوس وهو يشتمل على ترجمة التوراة إلى الآرامية وإلى هـذه الترجمة يرجع الفضل فى نشر التوراة بين جماهير اليهود واليها يرجع الفضل أيضاً فى نشر التوحيد الاسرائيلى بين الآراميين الوثنيين وقد استغلت الكنيسة المسيحية هذا الكتاب ونشرته بين الطوائف السريانية واليونانية وكانت الكنيسة المسيحية فى بدء ظهورها شيعة يهودية فقط

(ج) وكتاب ترجوم يوناثان وهو يحتوى على ترجمة بقية أسفار العهد القديم إلى الآرامية

(د) وكتاب مجلة انتيوكيوس وفيه وصف لحروب اليهود مع إحدى الدول من آل سليقوس فى القرن الثانى ق . م .

(ه) وكذلك يحتوى التلمود الاورشليمى على نصوص وقطع كثيرة باللهجة الآرامية

وقد وصلت الينا فضلا عن ذلك نصوص ترجع إلى تلك العصور ولكن لم يعلم من ألفها إلى الآن

ووصل الينا بجانب هـذه النصوص نصوص أخرى نقلتها الطائفة المسيحية بفلسطين وقد اهتم المستشرقون وعلماء الدين فى أوروبا بهـذه الآثار لما لها من



العلاقة المباشرة بظهور المسيحية وكتب الانجيل
لايمكن أن يجمع منها كتاب كامل وانما هى متفرقات

* * *

(وكانت قبائل تدمر ونواحيها يلهجون منذ الأزمان الد
اللهجات التى ذكرناها أنفاً وكان لقبائل تدمر سلطان وند
وكانت وسطاً بين الصحراء و بلاد الخصب والأثمار وكان لأسو . من الشهرة فى
العالم القديم ماجعلها قبلة التجار من الهند والفرس والعراق وسورية وفلسطين ومصر
وأوربا وكانت روما التى خضع لنيرها أغلب أمم العالم القديم تهاب قبائل تدمر
وتتودد اليها وتقدم لها الهدايا وتوفد اليها الوفود

وليس لدينا تاريخ مفصل لقبائل تدمر وجل مانعرفه عنها مستقى من النصوص
القليلة التى وجدت فى كتب مؤرخى اليونان والرومان وفى بعض الآيات من أسفار
العهد القديم

على أن فى جهات تدمر آثاراً مهمة منقوشة على الصخور وفى أجواف المغاور
والكهوف وعلى أساطين الهيا كل القديمة لكنها لا تتجاوز القرن الأول ق . م .

وكانت عاصمة القبائل التدمرية تعرف باسم تدمر وكان موقعها فى واحة
بصحراء سورية فى الناحية الشرقية الشمالية من مدينة دمشق فكانت هى طريق
القوافل منذ أقدم الأزمنة بين مصر وسورية و بلاد العرب والعراق

و يتضح من النقوش أنها كانت مدينة تجارية غنية جداً . وكانت ذات
هيا كل ضخمة ومعابد فخمة وأسواق كبيرة وشوارع واسعة . وكانت إلى أيام
أغسطس مملكة حرة ثم ضمت فى أيامه إلى دولة النسر الرومانى ولكن روما كانت
تعامل قبائل تدمر معاملة شريفة جداً حيث منحتها من الحقوق مالم تمنحه لأمة
أخرى من الأمم الخاضعة لحكمها وخصوصاً فى عهد هدريانس قيصر فانه أغدق نعمه

...ر حتى لقب « هدريانس تدمر »

كانت قبائل تدمر فى موقف حرج جداً حيث وجدت بين دولتين عظيمتين بين الدولة الفرثية من الناحية الشرقية والدولة الرومانية من الناحية الغربية والشمالية على أن تدمر عرفت كيف تستثمر فى ظروف كثيرة منافسة هاتين الدولتين العظيمتين لمصلحتها التجارية . وكانت قد وصلت إلى أوج مجدها بين سنة ١٣٠ الى ٢٧٣ بعد الميلاد حتى صارت بعد ذلك فى أيام أدينت وزنوبيا ذات شهرة وقوة كبيرة وأخذت روما تحسب لها حسابا وتبيت لها المكائد

كانت تدمر حكومة جمهورية ذات نظام شبيه بنظام الجمهوريات اليونانية وكانوا قد استعملوا ألفاظاً يونانية ورومانية كثيرة للدلالة على الألقاب المألوفة فى الحكومات مثل : جراماتس وأركونيا وسدقيا وهپطيقا وهيجمنا ودجما وبيلوطا واكسنيا وتجما ونموسا ولجيونا وقلنيا الخ . . .

كانت لغة أهل تدمر تشبه كثيراً اللهجات الغربية الآرامية . على أن ألفاظاً كثيرة كانت فى نطقها قريبة من النطق المألوف فى الآرامية الشرقية

أما الكتابات التدمرية فأقدمها يرجع إلى القرن الأول قبل الميلاد ويمتد تاريخها إلى القرن الثالث بعد الميلاد وأغلب آثارها فى منطقة تدمر . على أن هناك نقوشاً تدمرية فى أفريقيا وروما وبلاد المجر وانجلترا لأن جموعا كثيرة من التدمريين كانوا من الجنود المسترزقة فى الجيش الرومانى . وأكثر الكتابات التدمرية هى نقوش القبور والقرابين وأقلها كتابات الصكوك والطلاسم الخ . .

والملكة زنوبيا كانت ذات شهرة كبيرة عند العرب وهى التى حاربت قيصر روما حتى اضطر لأن يرسل الجيوش الجرارة إلى تدمر وقد تمكنت هذه الجيوش من تخريب تدمر بعد قتال عنيف وقيل إن زنوبيا أسرت فى هذه الموقعة وسيقت الى روما مع موكب الجيوش الظافرة وقيل إنها هربت الى الجزيرة بين النهرين

والقبائل التدمرية يتصل أغلبها بالعنصر الآرامى وبعض طوائفها امتزج بالعرب

على أن المستشرقين قد لاحظوا أن لهجة تدمر المشوبة بالفاظ يونانية ورومانية كثيرة كانت تشتمل على بعض أسماء أعلام عربية بينما كانت لغتها خالية من الكلمات العربية ويستنتج من ذلك أن النفوذ العربى لم يظهر فى تلك الارجاء أثناء وجود اللهجة التدمرية بعكس ما يظهر للباحث فى اللهجة النبطية التى شيبت باللغة العربية لأول ظهورها بالجزيرة العربية

والخط التدمرى قريب من القلم العبرى المربع

وإليك بعض النقوش التدمرية : —

نقش بولا ودمس

حل رموز نقش بولا ودمس بحروف عربية

١) بولا ودمس عبدو صلميا الن ترويهون

٢) لاعيلمى برحيرن برمقيمو برحيرن متا

٣) ولحيرن أبوهى رحيمى مديتهون ودحلى الهيا

٤) بديلدى شفرولهون ولألهون بكل مبوكله

٥) ليقرهون بيرح نيسن شنة

ترجمة نقش بولا ودمس

١) المجمع والأمة صنعوا هذين التمثالين

٢) لاعيلمى بن حيرن بن مقيمو بن حيرن متا

٣) ولحيرن أبيه (حيث كانا) يحبان مدينتهما ويتقيان آلهتهما
٤) وكانا قد أحسنا لهم (لأهل المدينة) والآلهة فى كل الشئون
٥) (أقيم هذا التمثال) تعظيما لهما فى شهر نيسان سنة ٤٥٠

شرح النقش

هذا النقش يرجع الى سنة ١٣٩ بعد المسيح ويدل على أنه أقيم فى عهد كانت تدمر فيه مملكة جمهورية . والتاريخ الوارد فيه هو العدد السلوقى الذى كان يتبعه أغلب أمم الشرق منذ ارتقاء سليقس أحد قواد اسكندر الاكبر عرش سورية ومبدأ هذا العدد شهر اكتوبر سنة ٣١٢ ق . م

نقش يوليس اورليس

حل رموز نقش يوليس أورليس بحروف عربية

١) صلما دنه دى يوليس أورليس
٢) زبيدا بر مقيمو بر زبيدا عشتور
٣) بيدا دى أقيم له تجرا بنو شيرتا
٤) دى نحت عمه لأجاشيا ليقره بديل
٥) دى شفر لهون ييرح شنة

ترجمة نقش يوليس أورليس

١) هذا تمثال يوليس أورليس

٢) زبيد بن مقيمو بن ز بيدا عشتور

٣) بيدا الذى أقامه له تجار القافلة

٤) التى وردت معه الى ألجاشيا لتعظيمه لأنه

٥) أحسن لهم . فى شهر نيسان سنة ٥٥٨

ملاحظة : مدينة ألجاشيا المذكورة فى النقش كانت واقعة على الفرات فى الناحية الشرقية الجنوبية من بابل وكانت تابعة للدولة الفرثية

نقش سپتميوس أدينت ملك الملوك

حل رموز نقش سپتميوس اذينت ملك الملوك

١) صلم سپتميوس أدينت ملك ملكا

٢) ومتقننا دى مديتا كله سپتميا

٣) ز بيدا رب حيلا ر با وز بى حيلا

٤) دى تدمور قرطسطا أقيم لمرهون

٥) بيرح أب دى شنة

ترجمة نقش سپتميوس ادينت

١) هذا تمثال سپتمپوس ادينت ملك الملوك
٢) مصلح المدينة كلها أقامه أبناء سپتميوس
٣) زبدا قائد الخيالة الاكبر وزبّى قائد خيالة
٤) تدمر . القائدان اللذان أقاماه لسيدهما
٥) فى شهر آب سنة ٥٨٢

شرح النقش

يتضح من هذا النقش أن الدولة التدمرية انقلبت مدة قصيرة قبل خرابها الى دولة ملكية كان أدينت أحد ملوكها . ومن المعلوم فى التاريخ أن الرومان قد منحوا له ولزنوبيا حقوق الملوك الاحرار . ولفظ ملك الملوك فى هذا النقش الذى لقب به أدينت بعد مماته يعتقد العلماء انه نقش فى أثناء ثورة أهل تدمر على روما فى حين فعل أبناء أدينت فى تدمر ماشاءوا لأنه ليس من المعقول أن يسمح الرومان لحاكم تدمر بأن يطلق على نفسه هذا اللقب الذى كان من الألقاب الفارسية

حل رموز نقش بت زبى (الزباء) بحروف عربية

١) صلمت سپتميا بتزبى نهيرتا وزدقتا
٢) ملكتا سپتميوا زبدا رب حيلا
٣) ربا وزبى رب حيلا دى تدمور قرطسطوا
٤) أقيم لمرتهون بيرح آب دى شنة

ترجمة نقش بت زبى (الزباء)

١) هذا تمثال سپتميا زبىّ الفاضلة والصدّيقة
٢) الملكة ابناء سپتميا زبدا قائد الخيالة
٣) الاكبر وزبى قائد الخيالة التدمرية ، القائدان ،
٤) أقاماه لسيدتهما فى شهر آب سنة ٥٨٢ .

شرح النقش

لاشك أن هذا النقش كالذى سبقه دون أثناء ثورة تدمر على روما فى حين كانت زنوبيا الملكة الحاكمة فى تدمر

كانت زنوبيا قد ارتقت عرش تدمر بعد وفاة زوجها أدينت وكان يساعدها فى الحكم ابنها وهب اللات . واذا كان أدينت قد جامل روما كثيراً فان زنوبيا كانت قد صممت على أن تؤسس ملكا عظيما بعد أن تتخلص من قيود حكم روما لذلك زحف جيوش تدمر على مصر وآسيا الصغرى فى سنة ٢٧٠ ب . م ولما تنبه أورليوس قيصر روما لهذا الخطر أرسل جيوشاً لمحاربتها فى اسيا الصغرى ثم طاردها الى سورية وكانت موقعة دموية فى ناحية حمص تحت اشراف زنوبيا وقد هزمت هزيمة منكرة وهربت الى تدمر ثم أسرع أورليوس بجيشه الى تدمر وفتحها سنة ٢٧٢ ب . م وانتهى بذلك عصر العظمة التدمرية حتى اختلطت قبائلها تدريجيا بالقبائل العربية التى ظهرت طلائعها على تخوم سورية وشاطئ الفرات

واسم هذه الملكة عند اليونان والرومان زنوبيا وعند أهل تدمر بت زبىّ وحرفها العرب الى الزباء

* * *

لقد ظهرت الدولة النبطية فى شبه جزيرة طورسينا على أنقاض المملكة الأدومية وكانت عاصمتها سلع ومعناها بالعبرية الصخرة وباليونانية پترا ومن هنا امتدت الى صحراء سورية حتى شملت دمشق وأطراف نهر الفرات من ناحية كما أنها توغلت فى بلاد الحجاز من ناحية أخرى

ولقد بذل المستشرقون جهودا كبيرة بدون جدوى فى البحث عن المواطن الأصلية للنبط قبل وجودهم فى طورسينا وكذلك لم يعرفوا شيئاً من تاريخهم قبل انشاء الممالك اليونانية فى الشرق

وأول من تكلم عن النبط هو ديودور فى أخباره التى ذكرها عن مقاومة جيش نبطى مؤلف من عشرة آلاف رجل لأنتجون اليونانى فى سنة ٣١٢ ق . م ومن أجل ذلك يعتقد العلماء أن الفتح النبطى لشبه جزيرة طورسينا قد حدث بين القرن الرابع والخامس قبل الميلاد . وكان الملك النبطى الحرث قد فتح دمشق سنة ٨٥ ق . م . وامتد نفوذ النبط بعد ذلك حتى تدخلوا فى أمور الممالك المجاورة لهم وكانوا يحاربون اليهود طوراً والفرثيين تارة أخرى وكانت روما تحسب لهم حسابا كبيراً الى أن اعتزمت أن تمحو سلطة النبط فأرسلت جيوشها فى زمن تريانس قيصر إلى پترا عاصمة النبط ففتحها عنوة فى سنة ١٠٦ ق . م

من هم النبط ؟

يرى المستشرقون أن أقوام النبط ليست بآرامية خالصة لأسباب مختلفة منها

١ — أنهم انتشروا فى بلاد عربية حتى عرفت مملكة النبط فى طورسينا باسم پترا العربية (Arabea Petraea)

٢ — تدل النقوش النبطية أن لغتها تشتمل على ألفاظ كثيرة من اللغة العربية فانها فى حضارتها الوثنية وفى أسماء أعلامها شبيهة جداً بالعربية . وهذا التأثير الشديد لايمكن أن يأتى عن طريق التأثر بالجوار فحسب بل هو نتيجة لاختلاطهم

بالعرب اختلاطاً عنصرياً . ومن هنا يتضح لنا سبب وجود أسماء أصنام مثل العزى وشيع القوم واللات وأمات اللات وأسماء أعلام كأدينت وأسـد وأوس وعبدة وأوس الله ويرغوث وبكر وحنظل ورجب وعمرو وعمر وعميرة وعدى ولطم وكعب ومعن وجذيمة ووهب فى اللغة النبطية

وللأستاذ أنولتمان بحث قيم فيما يتعلق بأسماء الأعلام النبطية المأخوذة من المصادر العربية خاصة ومن مصادر يونانية ورومانية وعبرية وفارسية عامة (١)

على أن هناك ميلا عند طائفة من المستشرقين (٢) إلى أن النبط قوم أعراب كانوا يستعملون الكتابة الآرامية فى النقوش وسائر الشئون العمرانية

ونحن لانطمئن الى هذين الرأيين لأننا لانستطيع أن نعتقد أو نرجح أن جميع النبط كانوا عرباً خلصاً أو آراميين صرفا

فلا شك أن هناك عناصر نبطية آرامية أصليـة كما أن هناك عناصر نبطية عربية ويظهر أن أرهاط النبط الفاتحين كانوا من الآراميين ثم بعد استقرارهم فى طورسينا اختلطوا بالعرب فظهرت هناك طبقتان : واحدة آرامية أصليـة وأخرى عربية كثرت عناصرها إلى أن تغلبت بالتدرج على العناصر الآرامية ومحتها محواً تاماً وبقيت لغة الحضارة هى اللغة الآرامية التى كانت فى تلك العصور لغة العمران عند جميع أمم الشرق الأدنى

ولم يغفل علماء العرب ذكر النبط غير أننا لانستطيع أن نؤكد أنهم يقصدون بما يذكرونه عنهم النبط القدماء أصحاب النقوش التى وصلت الينا وأصحاب الأخبار التاريخية الذين تلاشت دولتهم منذ سـنة ١٠٦ ب . م . أو هم يقصدون جماعات النبط الذين كانوا قد اختلطوا بالقبائل العربية المختلفة التى عرفت حوالى ظهور الاسلام وبعده ؟ . .

---

(١) كتاب : Nabatean Inscriptions : Enno Littmann

(٢) ص ٢١٥ Cooke : North-Semitic Inscriptions

ولكن يظهر أن النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلهجات عربية كانت تبرز فيها العجمة بروزاً واضحاً حتى اعتقد العرب أنهم شوهوا اللغة العربية وأدخلوا كثيراً من الاصطلاحات الأجنبية والالكنة النبطية

ولدينا أدلة مأخوذة من مصادر عربية تثبت نفور العرب من هذه الرطانة العربية النبطية

يذكر صاحب كتاب « النقائض » بيت شعر جاء فيه :

وأنت ابن قين يافرزدق فازدَهِر الخ . . .

ازدَهِر كلمة نبطية سرقها الشاعر من كلام النبط لحاجته اليها إذ يقول النبطى ازدَهر استمسك[1]

ويلوم أحد القدماء علماء عصره ويقول : وقد قبح الكلام وصار على كلام النبط[2] ويقول الطبرى على لسان نصر ولى عبد الملك التميمى :

ما أنا بالاعرابى الجلف ولا الفزارى المستنبط ولقد كرمتنى الأمور كرمتها الخ[3] . وفى لزوميات المعرى بيت مشهور .

أين امرؤ القيس والعذارى   إذ مال من تحته الغبيط

استنبط العرب فى الموامى   بعدك واستعرب النبيط

ويحدثنا الجاحظ أن النبطى القح خلاف المغلاق الذى نشأ فى بلاد النبط ، لأن النبطى القح يجعل الزاى سينا فاذا أراد أن يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة فاذا أراد أن يقول مشمعل قال مشمئل . . . وقيل للنبطى لم اتبعت هذه الأتان قال اركبها وتلدلى : فقد جاء بالمعنى بعينـه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد

---

(١) كتاب النقائض جـ ٢ ص ٦٩٠ طبع ليدن

(٢) الاغانى جـ ٥ ص ٦١

(٣) الطبرى جـ ٢ ص ١٨٤٩

فيها ولا نقص ولكنه فتح المكسور حين قال : تلَد لى ولم يقل تلِد لى . . .[1]

ويعرف النبط عند العرب باسم النبط والنبيط والانباط . . وقد لاحظنا أن بعض العلماء يميلون الى الاعتقاد أن النبط والنبيت قوم واحد ولكننا نعارض فى ذلك ونقول إن النبط لاعلاقة لهم ببطون النبيت التى جاء لها ذكر فى حوادث يثرب قبيل ظهور الاسلام فهى من الأقوام العربية التى اتصلت بيهود يثرب فتهودت بعض أفخاذها ويذكرنا النبيت باسم أحد القبائل الشهيرة التى ورد لها ذكر فى جدول الانساب لبنى اسماعيل وقد عرفت باسم بنى نبايوت على أن المشابهة فى التسمية لا تتخذ مقياساً للبحث عن القرابة بين القبائل لذلك نستبعد أن تكون هناك صلة ما بين النبيط والنبيت .

وتقول المعاجم اللغوية :

النبط انما سموا نبطاً لاستنباطهم ما يخرج من الأرض وفى حديث لاتنبطوا فى المدائن أى لا تتشبهوا بالنبط فى سكانها واتخاذ العقار والملك . . (لسان العرب ج ٩ ص ٢٨٨)

ويجب أن لايغيب عن بالنا أن وجود اللغة الآرامية والكتابة الآرامية عند النبط اللذين كانوا قد اتصلوا اتصالا مباشراً بالعرب قد أثر تأثيراً لايستهان به على الحضارة العربية الجاهلية وعلى تكوين المادة اللغوية العربية فى شمال الجزيرة من ناحية التمدن والعمران كما يتضح لنا ذلك من الخط النبطى وتأثيره على الخط العربى الاسلامى

***

أما الآثار النبطية فتنقسم الى ثلاث مناطق حيث كشف بعضها فى ناحية العُلى بالحجاز و بعضها فى منطقة پترا بطورسينا و بعضها فى منطقة بصرا بالشام

وأقدم النقوش النبطية يرجع الى سنة ٣٣ ق . م . وأحدثها كان بعد زوال الدولة النبطية فى سنة ١٠٦ ب . م

---

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٦٧ طبع مصر

وتدل هذه النقوش فى جملتها على أن اللغة الآرامية حافظت على كيانها بين النبط مدة طويلة بعد هزيمتهم التى عرفت فى النقوش النبطية باسم «حرب النبط»

وتتميز نقوش بصرا عن نقوش بترا والعلى بظهور النفوذ الرومانى فيها بينما نجد آثار المنطقتين الآخرين خالية من أثر هذا النفوذ

وقد انقلبت مدينة بصرا بعد انتشار الجيوش الرومانيـة فى منطقة دمشق وحوران الى مدينـة رومانية صرفة . وكانت هناك حامية رومانية ترقب بيقظة حركات النبط وجميع القبائل البدوية .

بعد هذا ننتقل الى الكلام عن النقوش النبطية ونشير الى أهمها وأقربها إلى اللغة العربية :

حل رموز نقش أب بن مقيمو

(١) دا نفشا دى أب بر

(٢) مقيمو بر مقيم إل دى بنه

(٣) له أبوهى بيرح إلول

(٤) شنة الحرتت ملك نبطو

ترجمة أب بن مقيمو

(١) هذا تمثال أب بن

(٢) مقيمو بن مقيم إل الذى بناه

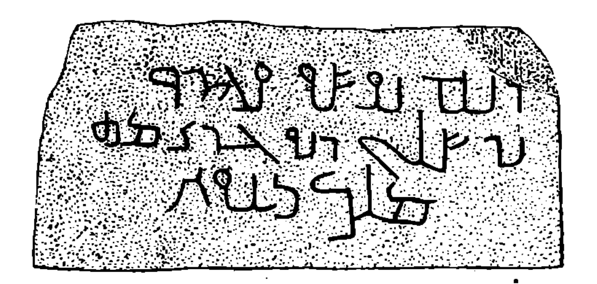
(٣) له أبوه فى شهر إيلول

(٤) فى السنة الأولى للحرث ملك النبط

شرح النقش

يرجع تاريخ هذا النقش الى سنة ٩ قبل المسيح وقد كشف فى منطقة العلى التى كانت من المراكز الشهيرة عند النبط فى شمال بلاد العرب

نقش فهر بن سُلَّى



حل رموز نقش فهر بن سُلَّى

(١) دنه نفشو فهرو
(٢) برشُلَّى ر بوجديمت
(٣) ملك تنوح

ترجمة نقش فهر بن سُلَّى

(١) هذا قبر فهر
(٢) ابن سُلى مربى جديمة
(٣) ملك تنوخ

شرح النقش

كشف هذا النقش فى أم الجمال من أعمال شرق الأردن

يعتقد الأستاذ إنولتمان أن هذا النقش دون فى زمن غير بعيد من الزمن الذى صنع فيه نقش النمارة الذى يقرب قلمه من الخط العربى الكوفى أكثر من غيره من النقوش.

أما النقش الذى نحن بصدده فيشتمل على بعض حروف غير مرتبط بعضها ببعض مثل حرف الشين فى السطر الأول والياء فى كلمة جديمة كما نجد حرفى الجيم والحاء شبيهين بحرفى الخط العربى الكوفى.

ومع أن لغة النقش آرامية فان الاستاذ ليتمان يعتقد أن كاتبها كان عربياً عالماً بالآرامية حيث وضع اسماء الاعلام العربية فى قالب آرامى بزيادة حرف الواو فى كلمة نفس وفهر ومربى

وكذلك يرى الاستاذ أن لفظ سُلى يحتمل أنه مشتق من سُلَّيم العربية

أما العالم نولدكه فيؤثر أن يكون نطق هذا العلم سُلاَّءُ

وقد كان اليونان ينطقون هذا الاسم سُليؤُس (Sullaius)

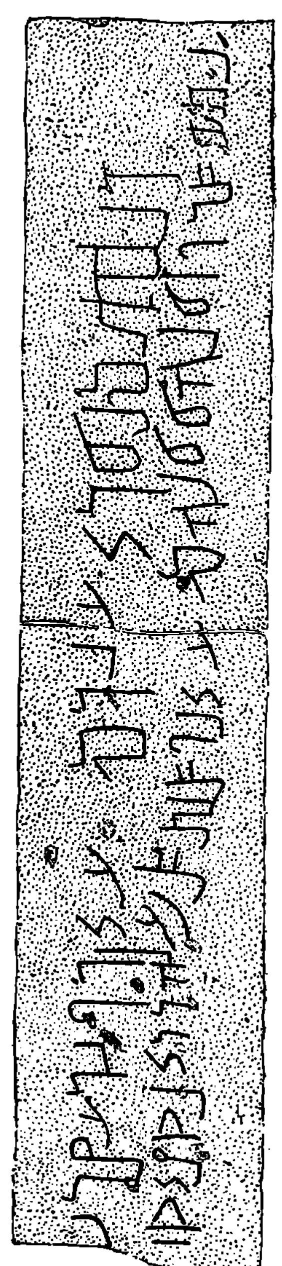
ويعترضنا سؤال : هل كان نطق هذا الاسم فى النبطية بالسين أو بالشين ؟ فانه لايوجد أى فرق يميز أحد هذين الحرفين عن الآخر فى النقوش النبطية . كذلك لايعتمد فى حل هذه المعضلة على النطق اليونانى حيث لايوجد فى لغتهم حرف الشين البتة

على أننا لانميل إلى أن لهذا الاسم علاقة مباشرة بالعربية ولعله من الاسماء الآرامية الأصلية ومن أجل ذلك لايوجد مايرجح أن نطقه كان بالشين أو بالسين . وفى العبرية اسم يشبه شُلّى وهو شِلّه الذى يذكر فى التوراة لأحد أبناء يهودا ابن يعقوب

ووجود كلة جديمة لملك تنوخ فى هذا النقش يدل كما يعتقد الأستاذ ليتمان على أن العرب قد علموا بوجود ملوك من قبائل تنوخ كما يدل على أن العرب قد احتفظوا ببعض أسماء عظمائهم فى الجاهلية . وهناك روايات عن أحد ملوك الحيرة واسمه جديمة الأبرش التنوخى الذى حارب الزباء ملكة تدمر

قد ذكرنا أن هذا النقش كشف فى أم الجمال الواقعة فى جنوب حوران وقد كانت هذه المدينة ذات قصور فخمة وهياكل عظيمة وهى تشتمل على آثار نبطية قديمة وقد محت القبائل العربية التى نزحت من الجنوب آثار هذه الحضارة واستعملت التماثيل وكتابات القبور فى عماراتهم وجدران بيوتهم

حل رموز نقش معيرو بن عقرب



نقش معيرو بن عقرب

(١) دنه حمنا عبد معيرو بن عقرب

(٢) (ب) بت أسدو الها اله معينو فى سنت سبعع لهدر ينس قيسر

ترجمة نقش معيرو بن عقرب

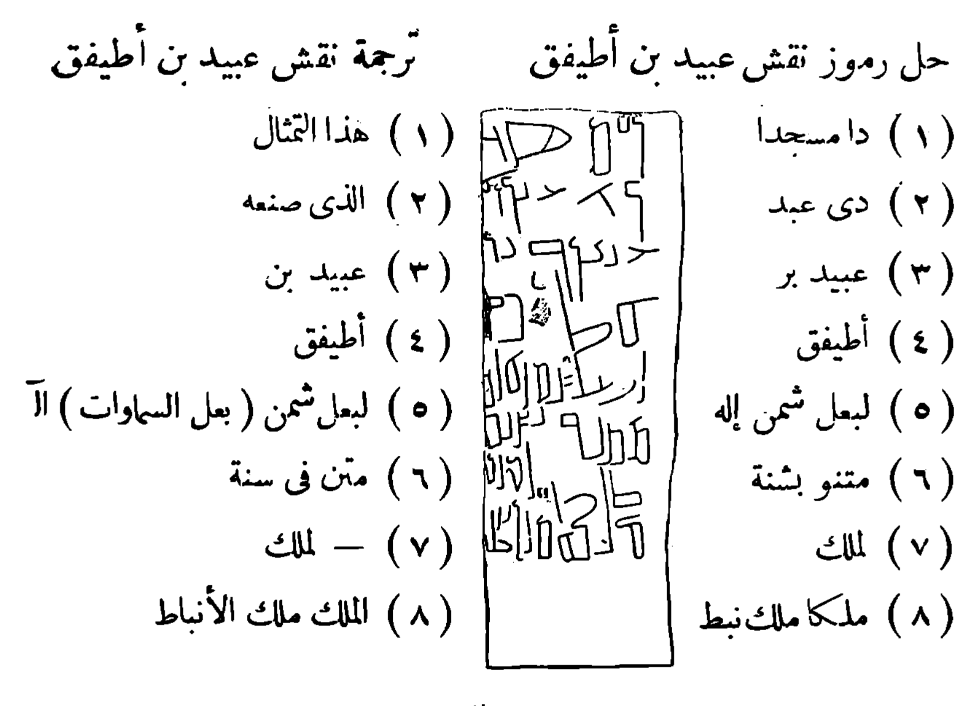
(١) هذا هو مذبح النار الذي صنع معير بن عقرب

(٢) (ب) بيت أسد الآلهة آله معين فى سنة سبع لهدريانس قيصر

شرح النقش

كشف هذا النقش فى سلخد من أعمال حوران . ويعتبر من الكتابات المتأخرة عند النبط . والذى يلفت النظر فى هذا النقش وجود صلة بين أصنام معين وبين النبط ولكن ليس هذا بغريب إذا نحن ذكرنا أن هؤلاء المعينيين الذين يرتبطون بالنبط هم معينيو الحجاز لا معينيو اليمن

ونجد فى هذا النقش تأثيراً عربياً واضحاً لافى الكلمات فحسب بل فى الاسلوب أيضاً ونرى أن النبط يتركون شيئاً فشيئاً اللغة والحضارة الآرامية ويندمجون تدريجياً فى اللغة والحضارة العربية



حل رموز نقش عبيد بن أطيفق

(١) دا مسجدا
(٢) دى عبد
(٣) عبيد بر
(٤) أطيفق
(٥) لبعل شمن إله
(٦) متنو بشنة
(٧) لملك
(٨) ملكا ملك نبط

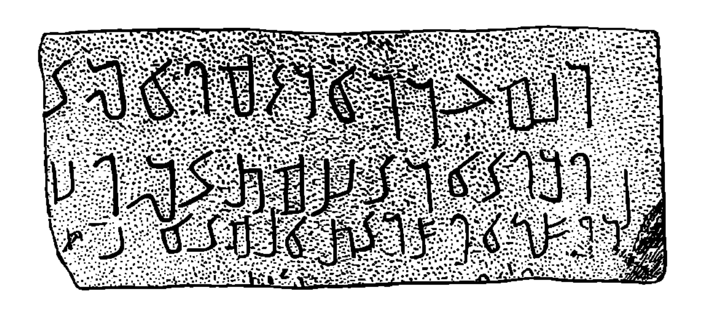
ترجمة نقش عبيد بن أطيفق

(١) هذا التمثال
(٢) الذى صنعه
(٣) عبيد بن
(٤) أطيفق
(٥) لبعل شمن (بعل السماوات) الآ
(٦) متن فى سنة
(٧) — لملك
(٨) الملك ملك الأنباط

شرح النقش

كشف هذا النقش فى سلخد من أعمال شمال حوران . وقد يلفت النظر فى هذا النقش وجود كلمة مسجد بمعنى تمثال فى حين نجد فى النقوش الأخرى كلمة نفس تؤدى هذا المعنى فلا شك أن هذين اللفظين كانا يستعملان مجازاً للتعبير عن معنى (تمثال لنفس) ومعنى تمثال مقدس كالنصب وغيرها

نقش تيمو



حل رموز نقش تيمو

(١) دنه جدرا دى هوا مى

(٢) وكوايا دى بنه تيمو بر

(٣) لدرشدا وشريت ألهيا . ب (صريا)

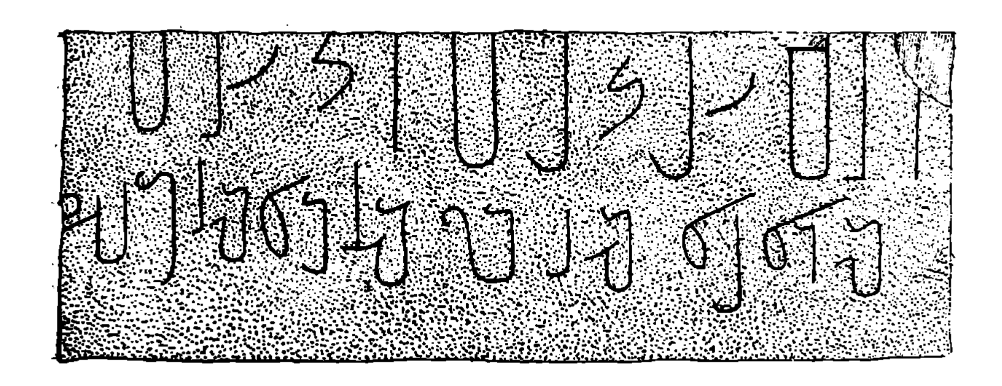
ترجمة نقش تيمو

(١) هذا هو الجدار الذى . . . .

(٢) والنوافذ التى عمرها تيم بن . . . .

(٣) لدوشدا و بقية آلهة بصرا

نقش مرانا ملك النبط



حل رموز نقش مرانا ملك النبط

(١) دنه بنينا دى بنا

(٢) مرانا ملكو ملكا ملك نبط

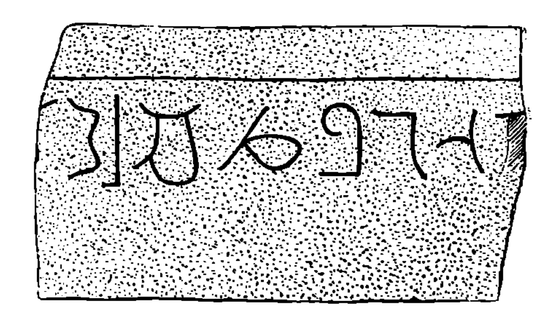
ترجمة نقش مرانا ملك النبط

(١) هذا هو البناء الذى بناه

(٢) الملك مرانا ملك ملوك النبط

ملاحظه — هذا النقش نموذج متقن من القلم النبطى و يدل على اهتمامهم العظيم بفن الكتابة والرسم

نقش هجرفس الملك



حل رموز نقش هجرفس الملك

(١) هجرفس ملكا

شرح النقش

لاشك أن هذا النقش جزء من نقش كان يشتمل على كتابة كاملة ولكن لم يصل الينا منها سوى هاتين الكلمتين وهو فى جملته كالنقش الذى سبقه من حيث جودة الخط . ور بما كانت هذه الكتابة الموجزة من أجمل ماوصل الينا من الخطوط النبطية

* * *

الكتلة الشرقية من اللهجات الآرامية :

قسم المستشرقون هذه اللهجات الى ثلاث مناطق تشتمل الأولى على اللهجة التى كان يستعملها اليهود فى جنوب بلاد العراق فى بابل ونواحيها وقد وصل الينا بهذه اللهجة مصنفات ضخمة أهمها كتب التلمود البابلى وهى عبارة عن تفاسير لكتب المشنا المدونة باللغة العبرية ويشتمل التلمود على موضوعات فى جميع الفنون التى كانت تشغل النفس الانسانية فى تلك العصور من أدب وعلم ودين وقد أثر التلمود البابلى تأثيراً عظيما فى العقلية اليهودية فى مختلف العصور

وهناك مؤلفات أخرى وضعت بهذه اللهجة البابلية وهي مؤلفات الطائفة المسيحية المنداعية التي لا تزال في جنوب العراق الى اليوم . وأما ديانة هذه الطائفة فهي في رأى المستشرقين ليست مسيحية وانما هي تعاليم وثنية مشوبة بآراء يهودية ومسيحية اما آثارها فقليلة لا تفيد علم اللغات كثيراً وقد لوحظ أنها خالصة من شوائب العبرية واليونانية وهي في جملتها اقرب الى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع اللهجات الآرامية المتأخرة

وأما في شمال العراق فقد نمت اللغة الآرامية منذ أقدم الأزمنة التاريخية وأنتجت ثماراً كثيرة في أنواع المعارف الانسانية من علم وأدب ودين وكان مركزها في مدينة حران ونواحيها وقد ارتفعت هذه المدينة بعد أن اتصلت بالفلسفة اليونانية القديمة وكانت الديانة فيها خلاصة من الديانات الشرقية الوثنية ومن هنا اهتم العلماء بالبحث في مؤلفات أهل حران وقد استثمر العرب رقى اهل هذه البلاد واستخدمهم الخلفاء العباسيون في نقل الفلسفة من السريانية واليونانية إلى العربية

ثم أخذت تلك اللهجة تتدهور وتنهزم أمام اللغة العربية الى أن انقرضت في القرن التاسع ب . م

* * *

وأما المنطقة الثالثة للهجات الكتلة الآرامية الشرقية فتعرف باللهجة السريانية وكان مركزها في مدينة أودسا (Edessa) وهي تبعد عن حران بنحو ثمان ساعات

واسمها بالسريانية أورهى[1] (Urhâi او Urhoi) واطلق عليها اليونان اسم ادسا وعرفت عند العرب باسم الرهاء ثم حرف اسمها في القرن الخامس عشر الى اورفا

(١) ص ١١٠ R. Paine Smith. Thesaurus Syriacus

وهو اسمها الى يومنا

تقول المصادر السريانية ان المدينة سميت أورهى نسبة لأورهى بن حويا أحد ملوك الآراميين القدماء وهناك احتمال عند بعض المستشرقين ان تسمية المدينة ترجع الى قبيلة آرامية سكنت فى هذه المنطقة وقد جاء لهذه القبيلة ذكر فى الخطوط المسمارية باسم Ru u a على ان هناك ميلا عند طائفة أخرى من العلماء لايجاد صلة بين كلمة ادسا واللفظ هدس العبرية أو حدث الآرامية[١] وهذا الرأى لا أساس له اذ كان السريان ينطقون ادسا كاليونان لذلك يرجح انه لفظ يونانى ولا علاقة له باللغات السامية

وقبل أن نمضى فى هذا الموضوع نلاحظ أن كلمة سريانى التى اصطلح عليها عوضاً عن لفظة آرامى انما غلبت وسرت لأن العناصر الآرامية التى اعتنقت الديانة المسيحية لم ترض لنفسها اسم آرام إذ كان هذا اللفظ فى التوراة يمثل جماهير الآراميين الوثنيين وعلى ذلك ادعوا أنهم سريان أى آراميون اعتنقوا المسيحية على أن هذة التسمية جاءت الى الآراميين من اليونان بعد اتصالهم بهم فى سورية

***

بعد أن تزعزع بناء الدولة اليونانيـة فى سورية تحت حكم آل سوليقوس بسبب توغل الجيوش الرومانيـة فى الأراضى السورية تحت قيادة القائد الشهير بومبيوس فى القرن الأول ق . م ظهرت فى شمال سورية والعراق دويلات صغيرة كان أغلبها تابعاً للعنصر الآرامى

وقد اشتهرت بين تلك الدويلات دويلة عرفت باسم اسروينا (Osroene) وكانت عاصمتها مدينة ادسا (Edessa) ثم أخذت تظهر تفوقها على بقية البلدان الآرامية بعد أن انتشرت فيها المسيحية إلى أن تغلبت على معظم اخواتها وأخذت

---

(١) Duval : Histoire d'Edesse

مكاناً رفيعاً بين سائر اللهجات السريانية

أما المؤلفات التى وصلت الينا من السريانية فمنها ما هو قيم جداً لصلتها بكبار المفكرين وأصحاب العبقريات فقد استمر التدوين بهذه اللغة قروناً كثيرة بحيث يمكن أن تعد من أغنى اخواتها فى الانتاج العلمى والأدبى إذا صرفنا النظر عن المدون باللهجة اليهودية الآرامية

وتنقسم المؤلفات السريانية الى طورين من الوجهة التاريخية : يشمل الطور الأول آداب السريان من عهد انتشار النصرانية فى أقطارها إلى أن فتح المسلمون العراق والطور الثانى ينتهى بتوغل جيوش المغول والتتار فى سورية والعراق

وفى القرن الرابع عشر أخذت السريانية تفنى بسرعة بسبب تغلب الفتوح التترية بشكل لم يحفظ مثله التاريخ

***

أما قبيل انتشار المسيحية فى جهات ادسا فقد كانت ميداناً لكبار الباحثين من الوثنيين الآراميين الذين وجهوا عناية خاصة الى الفلسفة اليونانية والمدنية اليهودية وكان ذلك ممهداً لظهور المسيحية التى وجدت فيها أرضاً صالحة لغرسها الجديد

وكذلك يعتبر المستشرقون هذا العصر قنطرة تصل الأدب السريانى بالأدب الآرامى ويرون أن الرقى الذى امتاز به الأدب السريانى فى أول عهده انما يرجع إلى تغيير طرأ على الآراميين فى عصور جاهليتهم مما يعود الفضل فيه الى قانون النشوء والارتقاء

وكانت لهجة الرهاء معروفة فى قديم الزمن باللهجة العراقية أيضاً ثم بعد امتدادها فى شمال سورية عرفت باسم السريانية

ويظهر أن هذه اللهجة قريبة من اللهجات الآرمية التى كانت شائعة فى مناطق دجلة الشمالية وبعد أن كانت هذه اللهجة اداة للعلم الذى عرفت به الرهاء فى العالم القديم

أصبحت لغة الحضارة المسيحية بعد أن ترجمت اليها الكتب المقدسة فى أثناء القرن الثانى ب . م ، ومن الرهاء توغلت وفقا لانتشار المسيحية الى بلدان الفرس

واللغة السريانية تشتمل لاعلى كلمات يونانية كثيرة فحسب بل فيها تأثير يونانى فى الاسلوب وفى التفكير أيضاً كما أنه يجب ألا يغيب عن بالنا تأثير اللغة العبرية على السريانية بسبب نقل الكتب المقدسة اليها

وتنقسم طوائف السريان الى قسمين قسم كان تحت السيطرة الرومانية والقسم الآخر وجد فى بلاد فارسية أما القسم الرومانى أو الغربى فيعرف باسم اليعاقبة وعرف الآخر بالنساطرة وكانت الفروق بين الشيعتين فى بادىء الأمر يسيرة ثم بعد أن اشتد الخلاف واضطر الرومان الى اقفال مدرسة الفرس فى الرهاء فى سنة ٤٧٩ ب . م وانتقل مركز اصحاب مذهب النساطرة الى نصيبين أخذت كل شيعة تنحو نحوا جديدا فى بحث المعضلات الدينية واللغوية والاجتماعية

أما الاختلافات اللغوية فكانت موجودة فى اللغة الآرامية منذ القرون الغابرة ولكنها برزت بروزا واضحا بعد ظهور النزاع بين النساطرة واليعاقبة

على أن بعض الفوارق اللغوية من صنع أحبار الشيعتين اخترعت لأغراض سياسية ودينية أكثر منها لغوية

ويمكن تلخيص المؤلفات السريانية على النمط الآتى :

(ا) مؤلفات تحتوى على تراجم وتفاسير فى كتب التوراة والأناجيل لكثير من فحول القسيسين والعلماء

(ب) مؤلفات تحتوى على مجادلات بين أساطين الطائفة النسطورية و بين قادة الفكر من أصحاب المذهب اليعقوبى و بسبب الخلاف بين هذين المذهبين كثر التأليف وكان هذا الخلاف فى بادىء أمره سياسياً أكثر منه دينياً

(ج) مؤلفات تحتوى على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والانجيل

والحياة القومية وطائفة من القصائد الدينية كان يترنم بها فى الكنائس

(د) مؤلفات فى تاريخ الكنيسة السريانية وأبطالها ومن هـذا النوع مصنفات يظن أنها لاتزال مدفونة فى الأديرة والصوامع لم تقع عليها أعين الباحثين

(ه) مؤلفات فى الفلسفة والطب والعلوم والطبيعة والفلك والحساب والكيميا والجغرافيا ويضاف هذا النوع إلى المؤلفات التى نقلت من اليونانية الى السريانية مما نقل بعد الى العربية

واليك بعض النماذج من الآداب السريانية :

* * *

امامنا ثلاثة انواع من الخطوط السريانية (راجع صحيفة ١٥٠) اقدمها الاسترنجلو الذى منه اشتق الخط النسطورى والسرتو

والخط النسطورى يعرف فى بلدان الهند بالقلم الكلدانى والسرتو يعرف فى تلك البلاد باسم القلم المرونى وفى أوربا يسمى بالخط اليعقوبى

القلم السريانى

بالعربية	بالانجليزية	بالسريانية	نسطورى	استرنجلو	سرتو: فى وسط الكلمة	سرتو: فى اول الكلمة	سرتو: فى نهاية الكلمة	سرتو: حروف مفردة	
ألف	Ālaf (Ōlaf)	ܐܠܦ	ܐ	ܐ	—	—	ܐ	ܐ	ا
بيت	Bēth	ܒܝܬ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ب
جامل	Gāmal (Gōmal)	ܓܡܠ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ج
دالت	Dālath od. Dāladh (Dōlath od. Dōladh)	ܕܠܬ od. ܕܠܕ	ܕ	ܕ	—	—	ܕ	ܕ	د
ها	Hē	ܗܐ	ܗ	ܗ	—	—	ܗ	ܗ	هـ
واو	Wau	ܘܘ, ܘܐܘ	ܘ	ܘ	—	—	ܘ	ܘ	و
زاين ·	Zain, Zēn od. Zai	ܙܝܢ, ܙܝܢ od. ܙܝ	ܙ	ܙ	—	—	ܙ	ܙ	ز
حيت	Ḥēth	ܚܝܬ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ح
طيت	Ṭēth	ܛܝܬ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ط
يود	Jōdh (Jūdh)	ܝܘܕ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ى
كاف	Kāf (Kōf)	ܟܦ	ܟ ܟ	ܟ ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ك
لامد	Lāmadh (Lōmadh)	ܠܡܕ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ل
ميم	Mīm	ܡܝܡ	ܡ ܡ	ܡ ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	م
نون	Nūn, Nōn	ܢܘܢ	ܢ ܢ	ܢ ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ن
سمكت	Semkath	ܣܡܟܬ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	س
عا	ʿĒ	ܥܐ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ع
فا (ڤا)	Pē	ܦܐ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ف(ڤ)
صاده	Ṣādhē (Ṣōdhē)	ܨܕܐ	ܨ	ܨ	—	—	ܨ	ܨ	ص
قوف	Qōf	ܩܘܦ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ق
ريش	Rēsch (Rīsch)	ܪܝܫ, ܪܫ	ܪ	ܪ	—	—	ܪ	ܪ	ر
شين	Schīn	ܫܝܢ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ش
تاو	Tau	ܬܘ, ܬܐܘ	ܬ	ܬ	—	—	ܬ	ܬ	ت

الاصحاح الاول من سفر التكوين بالسريانية

١ [1] ܒܪܫܝܬ ܒܪܐ ܐܠܗܐ ܝܬ ܫܡܝܐ ܘܝܬ ܐܪܥܐ. [2] ܘܐܪܥܐ ܗܘܬ ܬܘܗ ܘܒܘܗ ܘܚܫܘܟܐ ܥܠ ܐܦܝ ܬܗܘܡܐ: ܘܪܘܚܗ ܕܐܠܗܐ ܡܪܚܦܐ ܥܠ ܐܦܝ ܡܝܐ. [3] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܗܘܐ ܢܘܗܪܐ: ܘܗܘܐ ܢܘܗܪܐ. [4] ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܠܢܘܗܪܐ ܕܫܦܝܪ: ܘܦܪܫ ܐܠܗܐ ܒܝܬ ܢܘܗܪܐ ܠܚܫܘܟܐ. [5] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܢܘܗܪܐ ܐܝܡܡܐ ܘܠܚܫܘܟܐ ܩܪܐ ܠܠܝܐ: ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܚܕ.

[6] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܗܘܐ ܪܩܝܥܐ ܒܡܨܥܬ ܡܝܐ ܘܢܗܘܐ ܦܪܫ ܒܝܬ ܡܝܐ ܠܡܝܐ. [7] ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܪܩܝܥܐ ܘܦܪܫ ܒܝܬ ܡܝܐ ܕܠܬܚܬ ܡܢ ܪܩܝܥܐ: ܘܒܝܬ ܡܝܐ ܕܠܥܠ ܡܢ ܪܩܝܥܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ. [8] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܪܩܝܥܐ ܫܡܝܐ: ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܬܪܝܢ.

[9] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܬܟܢܫܘܢ ܡܝܐ ܕܡܢ ܬܚܝܬ ܫܡܝܐ ܠܐܬܪܐ ܚܕ ܘܬܬܚܙܐ ܝܒܝܫܬܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ. [10] ܘܩܪܐ ܐܠܗܐ ܠܝܒܝܫܬܐ ܐܪܥܐ: ܘܠܟܢܫܐ ܕܡܝܐ ܩܪܐ ܝܡܡܐ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. [11] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܬܦܩ ܐܪܥܐ ܬܕܐܐ ܥܣܒܐ ܕܡܙܕܪܥ ܙܪܥܗ ܠܓܢܣܗ: ܘܐܝܠܢܐ ܕܦܐܪܐ ܕܥܒܕ ܦܐܪܐ ܠܓܢܣܗ: ܕܢܨܒܬܗ ܒܗ ܥܠ ܐܪܥܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ. [12] ܘܐܦܩܬ ܐܪܥܐ ܬܕܐܐ ܥܣܒܐ ܕܡܙܕܪܥ ܙܪܥܗ ܠܓܢܣܗ: ܘܐܝܠܢܐ ܕܥܒܕ ܦܐܪܐ ܕܢܨܒܬܗ ܒܗ ܠܓܢܣܗ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. [13] ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܬܠܬܐ. ٢

[14] ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܗܘܘܢ ܢܗܝܪܐ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ ܠܡܦܪܫܘ ܒܝܬ ܐܝܡܡܐ ܠܠܠܝܐ: ܘܢܗܘܘܢ ܠܐܬܘܬܐ ܘܠܙܒܢܐ ܘܠܝܘܡܬܐ ܘܠܫܢܝܐ. [15] ܘܢܗܘܘܢ ܡܢܗܪܝܢ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ: ܠܡܢܗܪܘ ܥܠ ܐܪܥܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ. [16] ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܬܪܝܢ ܢܗܝܪܐ ܪܘܪܒܐ: ܢܗܝܪܐ ܪܒܐ ܠܫܘܠܛܢܗ ܕܐܝܡܡܐ: ܘܢܗܝܪܐ ܙܥܘܪܐ ܠܫܘܠܛܢܗ ܕܠܠܝܐ: ܘܟܘܟܒܐ. [17] ܘܝܗܒ ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ ܒܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ: ܠܡܢܗܪܘ ܥܠ ܐܪܥܐ: [18] ܘܠܡܫܠܛܘ ܒܐܝܡܡܐ ܘܒܠܠܝܐ: ܘܠܡܦܪܫܘ ܒܝܬ ܢܘܗܪܐ ܠܚܫܘܟܐ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. [19] ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܐܪܒܥܐ.

20 ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܢܪܚܫܘܢ ܡܝܐ ܪܚܫܐ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ: ܘܦܪܚܬܐ ܬܦܪܚ ܥܠ ܐܪܥܐ: ܥܠ ܐܦܝ ܐܪܩܝܥܐ ܕܫܡܝܐ. 21 ܘܒܪܐ ܐܠܗܐ ܬܢܝܢܐ ܪܘܪܒܐ: ܘܟܠ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ ܕܪܚܫܐ ܕܐܪܚܫܘ ܡܝܐ ܠܓܢܣܗܘܢ: ܘܟܠ ܦܪܚܬܐ ܕܓܦܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. 22 ܘܒܪܟ ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ: ܦܘܫܘ ܘܣܓܘ ܘܡܠܘ ܡܝܐ ܕܒܝܡܡܐ: ܘܦܪܚܬܐ ܬܣܓܐ ܒܐܪܥܐ. 23 ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܚܡܫܐ܀

24 ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܬܦܩ ܐܪܥܐ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ ܠܓܢܣܗ: ܒܥܝܪܐ ܘܪܚܫܐ ܘܚܝܘܬܐ ܕܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ. 25 ܘܥܒܕ ܐܠܗܐ ܚܝܘܬܐ ܕܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܒܥܝܪܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܟܠܗ ܪܚܫܐ ܕܐܪܥܐ ܠܓܢܣܗ: ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܕܫܦܝܪ. 26 ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ ܢܥܒܕ ܐܢܫܐ ܒܨܠܡܢ: ܐܝܟ ܕܡܘܬܢ: ܘܢܫܠܛܘܢ ܒܢܘܢܝ ܝܡܐ ܘܒܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ ܘܒܒܥܝܪܐ: ܘܒܟܠܗ ܐܪܥܐ ܘܒܟܠܗ ܪܚܫܐ ܕܪܚܫ ܥܠ ܐܪܥܐ. 27 ܘܒܪܐ ܐܠܗܐ ܠܐܕܡ ܒܨܠܡܗ: ܒܨܠܡ ܐܠܗܐ ܒܪܝܗܝ: ܕܟܪܐ ܘܢܩܒܬܐ ܒܪܐ ܐܢܘܢ. 28 ܘܒܪܟ ܐܢܘܢ ܐܠܗܐ: ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܐܠܗܐ: ܦܘܫܘ ܘܣܓܘ ܘܡܠܘ ܐܪܥܐ ܘܟܘܒܫܘܗ: ܘܫܠܛܘ ܒܢܘܢܝ ܝܡܐ: ܘܒܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ: ܘܒܟܠܗ ܚܝܘܬܐ ܕܪܚܫܐ ܥܠ ܐܪܥܐ. 29 ܘܐܡܪ ܐܠܗܐ: ܗܐ ܝܗܒܬ ܠܟܘܢ ܟܠܗ ܥܣܒܐ ܕܡܙܪܥ ܙܪܥܐ ܕܥܠ ܐܦܝ ܟܠܗ ܐܪܥܐ: ܘܟܠ ܐܝܠܢ ܕܐܝܬ ܒܗ ܦܐܖ̈ܐ ܕܐܝܠܢܐ ܕܡܙܪܥ ܙܪܥܐ: ܠܟܘܢ ܢܗܘܐ ܠܡܐܟܘܠܬܐ. 30 ܘܠܟܠܗ ܚܝܘܬܐ ܕܐܪܥܐ: ܘܠܟܠܗ ܦܪܚܬܐ ܕܫܡܝܐ: ܘܠܟܠ ܕܪܚܫ ܥܠ ܐܪܥܐ ܕܐܝܬ ܒܗ ܢܦܫܐ ܚܝܬܐ: ܟܠܗ ܝܘܪܩܐ ܕܥܣܒܐ ܠܡܐܟܘܠܬܐ: ܘܗܘܐ ܗܟܢܐ. 31 ܘܚܙܐ ܐܠܗܐ ܟܠ ܕܥܒܕ: ܘܗܐ ܛܒ ܫܦܝܪ: ܘܗܘܐ ܪܡܫܐ ܘܗܘܐ ܨܦܪܐ ܝܘܡܐ ܕܫܬܐ܀

الأصحاح المائة والعشرون من سفر المزامير بالسريانية

1 ܐܪܝܡܬ ܥܝܢܝ ܠܛܘܪܐ: ܐܝܟܢܐ ܢܐܬܐ ܥܘܕܪܢܝ. 2 ܥܘܕܪܢܝ ܡܢ ܠܘܬ ܡܪܝܐ: ܗܘ ܕܥܒܕ ܫܡܝܐ ܘܐܪܥܐ. 3 ܘܠܐ ܬܬܠ ܙܘܥܐ ܠܪܓܠܟ ܠܡܘܬܐ: ܘܠܐ ܢܢܘܡ ܢܛܘܪܟ. 4 ܗܐ ܠܐ ܢܢܘܡ ܘܠܐ ܢܕܡܟ ܢܛܘܪܗ ܕܐܝܣܪܝܠ. 5 ܡܪܝܐ ܗܘ ܢܛܘܪܟ: ܡܪܝܐ ܢܛܠܠ ܥܠ ܐܝܕܟ ܕܝܡܝܢܐ. 6 ܒܐܝܡܡܐ ܫܡܫܐ ܠܐ ܢܦܓܥܟ: ܐܦܠܐ ܣܗܪܐ ܒܠܠܝܐ. 7 ܡܪܝܐ ܢܛܪܟ ܡܢ ܟܠܗܝܢ ܒܝܫܬܐ: ܢܛܪ ܢܦܫܟ. 8 ܡܪܝܐ ܢܛܪ ܡܦܩܟ ܘܡܥܠܟ ܡܢ ܗܫܐ ܘܥܕܡܐ ܠܥܠܡ܀

الأصحاح الخامس من انجيل لوقا بالسريانية

1 ܗܘܐ ܕܝܢ ܟܕ ܟܢܝܫ ܥܠܘܗܝ ܟܢܫܐ ܠܡܫܡܥܗ ܡܠܬܗ ܕܐܠܗܐ: ܘܗܘ ܩܐܡ ܗܘܐ ܥܠ ܝܕ ܝܡܬܐ ܕܓܢܝܣܪ. 2 ܚܙܐ ܣܦܝܢܬܐ ܬܪܬܝܢ ܕܩܝܡܢ ܥܠ ܓܢܒ ܝܡܬܐ: ܘܨܝܕܐ ܕܣܠܩܘ ܡܢܗܝܢ ܘܡܚܠܠܝܢ ܡܨܝܕܬܗܘܢ. 3 ܘܚܕܐ ܡܢܗܝܢ ܕܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ ܗܘܬ: ܘܣܠܩ ܝܬܒ ܒܗ: ܘܐܡܪ ܕܢܕܒܪܘܢܗ ܩܠܝܠ ܡܢ ܝܒܫܐ ܠܝܡܐ: ܘܝܬܒ ܗܘܐ ܘܡܠܦ ܡܢ ܣܦܝܢܬܐ ܠܟܢܫܐ. 4 ܘܟܕ ܫܠܝ ܡܢ ܡܡܠܠܗ: ܐܡܪ ܠܫܡܥܘܢ: ܕܒܪܗ ܠܥܘܡܩܐ: ܘܐܪܡܘ ܡܨܝܕܬܟܘܢ ܠܨܝܕܐ. 5 ܥܢܐ ܫܡܥܘܢ ܘܐܡܪ ܠܗ: ܪܒܝ: ܒܟܠܗ ܠܠܝܐ ܠܐܝܢ ܘܡܕܡ ܠܐ ܐܚܕܢ: ܥܠ ܡܠܬܟ ܕܝܢ ܐܪܡܐ ܡܨܝܕܬܐ.

6 ܘܟܕ ܗܕܐ ܥܒܕܘ: ܐܚܕܘ ܢܘܢܐ ܣܓܝܐܐ ܛܒ: ܘܡܨܝܕܬܗܘܢ ܡܬܦܣܩܐ ܗܘܬ. 7 ܘܐܪܡܙܘ ܠܚܒܪܝܗܘܢ ܕܒܣܦܝܢܬܐ ܐܚܪܬܐ: ܕܢܐܬܘܢ ܢܥܕܪܘܢ ܐܢܘܢ: ܘܟܕ ܐܬܘ: ܡܠܘ ܬܪܬܝܗܝܢ ܣܦܝܢܬܐ: ܐܝܟ ܕܩܪܝܒܢ ܗܘܝ ܠܡܛܒܥ. 8 ܟܕ ܕܝܢ ܚܙܐ ܫܡܥܘܢ ܟܐܦܐ: ܢܦܠ ܩܕܡ ܪܓܠܘܗܝ ܕܝܫܘܥ: ܘܐܡܪ ܠܗ: ܒܥܐ ܐܢܐ ܡܢܟ ܡܪܝ: ܦܪܘܩ ܡܢܝ: ܕܓܒܪܐ ܚܛܝܐ ܐܢܐ. 9 ܬܗܪܐ ܓܝܪ ܐܚܕܗ ܗܘܐ ܘܠܟܠܗܘܢ ܕܥܡܗ: ܥܠ ܨܝܕܐ ܗܘ ܕܢܘܢܐ ܕܨܕܘ. 10 ܘܗܟܘܬ ܐܦ ܠܝܥܩܘܒ ܘܠܝܘܚܢܢ ܒܢܝ ܙܒܕܝ: ܕܐܝܬܝܗܘܢ ܗܘܘ ܫܘܬܦܐ ܕܫܡܥܘܢ: ܘܐܡܪ ܝܫܘܥ ܠܫܡܥܘܢ: ܠܐ ܬܕܚܠ: ܡܢ ܗܫܐ ܓܝܪ ܒܢܝ ܐܢܫܐ ܬܗܘܐ ܨܐܕ ܠܚܝܐ. 11 ܘܩܪܒܘ ܐܢܘܢ ܣܦܝܢܬܐ ܠܝܒܫܐ: ܘܫܒܩܘ ܟܠ ܡܕܡ ܘܐܬܘ ܒܬܪܗ.

12 ܘܟܕ ܗܘܐ ܝܫܘܥ ܒܚܕܐ ܡܢ ܡܕܝܢܬܐ: ܐܬܐ ܓܒܪܐ ܕܡܠܐ ܟܠܗ ܓܪܒܐ: ܚܙܐ ܠܝܫܘܥ ܘܢܦܠ ܥܠ ܐܦܘܗܝ: ܘܒܥܐ ܗܘܐ ܡܢܗ: ܘܐܡܪ ܠܗ: ܡܪܝ: ܐܢ ܨܒܐ ܐܢܬ ܡܫܟܚ ܐܢܬ ܠܡܕܟܝܘܬܝ. 13 ܘܦܫܛ ܐܝܕܗ ܝܫܘܥ: ܩܪܒ ܠܗ: ܘܐܡܪ ܠܗ: ܨܒܐ ܐܢܐ: ܐܬܕܟܐ: ܘܡܚܕܐ ܐܙܠ ܡܢܗ ܓܪܒܗ: ܘܐܬܕܟܝ. 14 ܘܦܩܕܗ ܕܠܐܢܫ ܠܐ ܬܐܡܪ: ܐܠܐ ܙܠ ܚܘܐ ܢܦܫܟ ܠܟܗܢܐ. ܘܩܪܒ ܩܘܪܒܢܐ ܚܠܦ ܕܟܝܘܬܟ: ܐܝܟܢܐ ܕܦܩܕ ܡܘܫܐ ܠܣܗܕܘܬܗܘܢ. 15 ܘܢܦܩ ܠܗ ܫܡܥܐ ܛܒܐ: ܘܡܬܟܢܫܝܢ ܗܘܘ ܟܢܫܐ ܣܓܝܐܐ ܠܡܫܡܥ ܡܢܗ: ܘܠܡܬܐܣܝܘ ܡܢ ܟܘܪܗܢܝܗܘܢ. 16 ܗܘ ܕܝܢ ܡܫܢܐ ܗܘܐ ܠܡܕܒܪܐ ܘܡܨܠܐ.

17 ܘܗܘܐ ܒܚܕ ܡܢ ܝܘܡܬܐ: ܟܕ ܡܠܦ ܗܘܐ ܝܫܘܥ: ܝܬܒܝܢ ܗܘܘ ܦܪܝܫܐ ܘܡܠܦܝ ܢܡܘܣܐ: ܕܐܬܝܢ ܗܘܘ ܡܢ ܟܠ

ܩܘܪܝܐ ܕܓܠܝܠܐ ܘܕܝܗܘܕ ܘܕܐܘܪܫܠܡ: ܘܚܝܠܐ ܕܡܪܝܐ ܐܝܬܘܗܝ
ܗܘܐ ܠܡܐܣܝܘܬܗܘܢ. 18 ܘܐܢܫܐ ܐܝܬܝܘ ܒܥܪܣܐ ܓܒܪܐ ܚܕ
ܡܫܪܝܐ: ܘܒܥܝܢ ܗܘܘ ܕܢܥܠܘܢ ܢܣܝܡܘܢܝܗܝ ܩܕܡܘܗܝ.
19 ܘܟܕ ܠܐ ܐܫܟܚܘ ܕܐܝܟܢܐ ܢܥܠܘܢܝܗܝ: ܡܛܠ ܣܘܓܐܐ ܕܥܡܐ:
ܣܠܩܘ ܠܗ ܠܐܓܪܐ ܘܫܒܩܘܗܝ ܥܡ ܥܪܣܗ ܡܢ ܬܛܠܝܠܐ
ܒܡܨܥܬܐ ܩܕܡܘܗܝ ܕܝܫܘܥ. 20 ܟܕ ܚܙܐ ܕܝܢ ܝܫܘܥ
ܗܝܡܢܘܬܗܘܢ: ܐܡܪ ܠܗܘ ܡܫܪܝܐ: ܒܪܝ: ܫܒܝܩܝܢ ܠܟ
ܚܛܗܝܟ. 21 ܘܫܪܝܘ ܣܦܪܐ ܘܦܪܝܫܐ [ζ]ܡܬܚܫܒܝܢ: ܘܐܡܪܝܢ:
[η]ܡܢܘ ܗܢܐ ܕܡܡܠܠ ܓܘܕܦܐ: ܡܢܘ ܡܫܟܚ ܠܡܫܒܩ
ܚܛܗܐ: [θ]ܐܠܐ ܐܢ ܐܠܗܐ ܒܠܚܘܕ. 22 ܝܫܘܥ ܕܝܢ ܝܕܥ
ܡܚܫܒܬܗܘܢ: ܘܥܢܐ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ: ܡܢܐ ܡܬܚܫܒܝܢ ܐܢܬܘܢ
ܒܠܒܟܘܢ. 23 ܐܝܕܐ ܦܫܝܛܐ ܠܡܐܡܪ: ܫܒܝܩܝܢ ܠܟ ܚܛܗܝܟ:
ܐܘ ܠܡܐܡܪ: ܩܘܡ ܗܠܟ. [α]24 ܕܬܕܥܘܢ ܕܝܢ ܕܫܘܠܛܢܐ ܐܝܬ
ܠܗ ܠܒܪܗ ܕܐܢܫܐ ܒܐܪܥܐ ܠܡܫܒܩ ܚܛܗܐ: ܐܡܪ ܠܡܫܪܝܐ: ܠܟ
ܐܡܪ ܐܢܐ: ܩܘܡ: ܫܩܘܠ ܥܪܣܟ: ܘܙܠ ܠܒܝܬܟ. 25 ܘܡܚܕܐ
ܩܡ [β]ܠܥܝܢܝܗܘܢ: ܘܫܩܠ ܥܪܣܗ ܘܐܙܠ ܠܒܝܬܗ: ܟܕ
ܡܫܒܚ ܠܐܠܗܐ. 26 ܘܐܬܡܗܘ ܐܢܫ [γ]ܟܠܗܘܢ: ܘܡܫܒܚܝܢ ܗܘܘ
ܠܐܠܗܐ: ܘܐܬܡܠܝܘ ܕܚܠܬܐ: ܘܐܡܪܝܢ: ܕܚܙܝܢ ܝܘܡܢܐ ܬܕܡܪܬܐ.

27 ܒܬܪ ܗܠܝܢ ܢܦܩ ܝܫܘܥ: ܘܚܙܐ ܡܟܣܐ ܕܫܡܗ
ܠܘܝ: ܕܝܬܒ [δ]ܒܝܬ ܡܟܣܐ: ܘܐܡܪ ܠܗ: [ε]ܬܐ ܒܬܪܝ.
28 ܘܫܒܩ ܟܠ ܡܕܡ: ܘܩܡ ܐܙܠ ܒܬܪܗ. 29 ܘܥܒܕ ܠܗ ܠܘܝ
ܒܒܝܬܗ ܩܘܒܠܐ ܪܒܐ: ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܟܢܫܐ ܣܓܝܐܐ ܕܡܟܣܐ
ܘܕܐܚܪܢܐ ܕܣܡܝܟܝܢ ܗܘܘ ܥܡܗܘܢ. 30 ܘܪܛܢܝܢ ܗܘܘ ܣܦܪܐ
ܘܦܪܝܫܐ: ܘܐܡܪܝܢ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ: ܠܡܢܐ ܥܡ ܡܟܣܐ
ܘܚܛܝܐ ܐܟܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܘܫܬܝܢ. 31 ܘܥܢܐ ܝܫܘܥ: ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ:
ܠܐ ܡܬܒܥܝܐ ܐܣܝܐ ܠܚܠܝܡܐ: ܐܠܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܒܝܫ ܒܝܫ ܠܗܘܢ.
32 ܠܐ ܐܬܝܬ ܕܐܩܪܐ ܠܙܕܝܩܐ: ܐܠܐ ܠܚܛܝܐ ܠܬܝܒܘܬܐ. 33 ܗܢܘܢ
ܕܝܢ ܐܡܪܝܢ ܠܗ: ܠܡܢܐ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܕܝܘܚܢܢ ܨܝܡܝܢ ܙܒܢܝܢ
[ζ]ܐܡܝܢܐܝܬ ܘܡܨܠܝܢ: ܐܦ ܕܦܪܝܫܐ: [η]ܕܝܠܟ ܕܝܢ ܐܟܠܝܢ ܘܫܬܝܢ.
34 ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ ܠܗܘܢ: ܠܐ ܡܫܟܚܝܢ ܐܢܬܘܢ [θ]ܠܒܢܝܐ
ܕܓܢܘܢܐ: [ι]ܡܛܠ ܕܚܬܢܐ ܥܡܗܘܢ: ܕܐܝܟܢܐ ܢܨܘܡܘܢ. 35 ܢܐܬܘܢ
ܕܝܢ ܝܘܡܬܐ: ܟܕ ܢܬܬܪܝܡ ܚܬܢܐ ܡܢܗܘܢ: ܗܝܕܝܢ ܢܨܘܡܘܢ
ܒܗܘܢ ܝܘܡܬܐ. 36 ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ ܡܬܠܐ: ܕܠܐ ܐܢܫ ܦܣܩ
ܪܘܩܥܬܐ ܡܢ ܡܐܢܐ [κ]ܚܕܬܐ: ܘܪܡܐ ܥܠ ܡܐܢܐ ܒܠܝܐ: ܕܠܐ
ܠܚܕܬܐ ܦܣܩ: ܘܠܒܠܝܐ ܠܐ ܫܠܡܐ ܪܘܩܥܬܐ ܕܡܢ ܚܕܬܐ.

37 ܘܠܐ ܐܢܫ ܪܡܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܒܙܩܐ ܒܠܝܐ: ܕܐܢ ܕܝܢ ܠܐ: ܡܨܪܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܠܙܩܐ: ܘܗܘ ܚܡܪܐ ܡܬܐܫܕ: ܘܙܩܐ ܐܒܕܝܢ. 38 ܐܠܐ ܚܡܪܐ ܚܕܬܐ ܠܙܩܐ ܚܕܬܐ ܪܡܝܢ: ܘܬܪܝܗܘܢ ܡܬܢܛܪܝܢ. 39 ܘܠܐ ܐܢܫ ܫܬܐ ܚܡܪܐ ܥܬܝܩܐ: ܘܡܚܕܐ ܒܥܐ ܚܕܬܐ: ܐܡܪ ܓܝܪ: ܥܬܝܩܐ ܒܣܝܡ܀

الأصحاح السادس من انجيل لوقا بالسريانية

1 ܗܘܐ ܕܝܢ ܒܫܒܬܐ ܟܕ ܡܗܠܟ ܝܫܘܥ ܒܝܬ ܙܪܥܐ. ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܡܠܩܛܝܢ ܗܘܘ ܫܒܠܐ. ܘܦܪܟܝܢ ܒܐܝܕܝܗܘܢ. ܘܐܟܠܝܢ. 2 ܐܢܫܝܢ ܕܝܢ ܡܢ ܦܪܝܫܐ ܐܡܪܝܢ ܠܗܘܢ. ܡܢܐ ܥܒܕܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܕܡ ܕܠܐ ܫܠܝܛ ܠܡܥܒܕ ܒܫܒܬܐ. 3 ܥܢܐ ܝܫܘܥ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܘܠܐ ܗܕܐ ܩܪܝܬܘܢ: ܡܕܡ ܕܥܒܕ ܕܘܝܕ: ܟܕ ܟܦܢ ܗܘ ܘܐܝܠܝܢ ܕܥܡܗ: 4 ܕܥܠ ܠܒܝܬܗ ܕܐܠܗܐ: ܘܠܚܡܐ ܕܦܬܘܪܐ ܕܡܪܝܐ ܢܣܒ ܐܟܠ: ܘܝܗܒ ܠܐܝܠܝܢ ܕܥܡܗ. ܗܘ ܕܠܐ ܫܠܝܛ ܗܘܐ ܠܡܐܟܠ: ܐܠܐ ܠܟܗܢܐ ܒܠܚܘܕܝܗܘܢ. 5 ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܕܡܪܗ ܗܘ ܕܫܒܬܐ ܒܪܗ ܕܐܢܫܐ. 6 ܗܘܐ ܕܝܢ ܒܫܒܬܐ ܐܚܪܬܐ. ܥܠ ܠܟܢܘܫܬܐ ܘܡܠܦ ܗܘܐ. ܘܐܝܬ ܗܘܐ ܬܡܢ ܓܒܪܐ ܕܐܝܕܗ ܕܝܡܝܢܐ ܝܒܝܫܐ ܗܘܬ. 7 ܘܣܦܪܐ ܘܦܪܝܫܐ ܢܛܪܝܢ ܗܘܘ ܠܗ. ܕܐܢ ܗܘ ܕܡܐܣܐ ܒܫܒܬܐ: ܕܢܫܟܚܘܢ ܠܡܐܟܠ ܩܪܨܘܗܝ. 8 ܗܘ ܕܝܢ ܝܕܥ ܗܘܐ ܡܚܫܒܬܗܘܢ. ܘܐܡܪ ܠܗܘ ܓܒܪܐ ܕܝܒܝܫܐ ܐܝܕܗ. ܩܘܡ ܬܐ ܠܟ ܠܡܨܥܬ ܟܢܘܫܬܐ. ܘܟܕ ܐܬܐ ܘܩܡ. 9 ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܡܫܐܠ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܡܢܐ ܫܠܝܛ ܒܫܒܬܐ. ܕܛܒ ܠܡܥܒܕ ܐܘ ܕܒܝܫ. ܢܦܫܐ ܠܡܚܝܘ ܐܘ ܠܡܘܒܕܘ. 10 ܘܚܪ ܒܗܘܢ ܒܟܠܗܘܢ. ܘܐܡܪ ܠܗ ܦܫܘܛ ܐܝܕܟ. ܘܦܫܛ ܘܬܩܢܬ ܐܝܕܗ ܐܝܟ ܚܒܪܬܗ. 11 ܗܢܘܢ ܕܝܢ ܐܬܡܠܝܘ ܚܣܡܐ. ܘܡܡܠܠܝܢ ܗܘܘ ܚܕ ܥܡ ܚܕ: ܕܡܢܐ ܢܥܒܕܘܢ ܠܗ ܠܝܫܘܥ܀

12 ܗܘܐ ܕܝܢ ܒܗܠܝܢ ܝܘܡܬܐ. ܢܦܩ ܝܫܘܥ ܠܛܘܪܐ ܠܡܨܠܝܘ. ܘܬܡܢ ܐܒܝܬ ܗܘܐ ܒܨܠܘܬܗ ܕܐܠܗܐ. 13 ܘܟܕ ܢܓܗ ܩܪܐ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܘܓܒܐ ܡܢܗܘܢ ܬܪܥܣܪ. ܗܢܘܢ ܕܫܠܝܚܐ ܩܪܐ ܐܢܘܢ. 14 ܫܡܥܘܢ ܗܘ ܕܩܪܐ ܟܐܦܐ. ܘܐܢܕܪܐܘܣ ܐܚܘܗܝ. ܘܝܥܩܘܒ ܘܝܘܚܢܢ. ܘܦܝܠܝܦܘܣ ܘܒܪ ܬܘܠܡܝ. 15 ܘܡܬܝ ܘܬܐܘܡܐ. ܘܝܥܩܘܒ ܒܪ ܚܠܦܝ. ܘܫܡܥܘܢ ܕܡܬܩܪܐ ܛܢܢܐ. 16 ܘܝܗܘܕܐ ܒܪ ܝܥܩܘܒ. ܘܝܗܘܕܐ ܣܟܪܝܘܛܐ: ܗܘ ܕܗܘܐ ܡܫܠܡܢܐ. 17 ܘܢܚܬ ܝܫܘܥ ܥܡܗܘܢ ܘܩܡ ܒܦܩܥܬܐ. ܘܟܢܫܐ ܤܓܝܐܐ ܕܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܘܣܘܓܐܐ ܕܟܢܫܐ ܕܥܡܐ. ܡܢ ܟܠܗ ܝܗܘܕ. ܘܡܢ ܐܘܪܫܠܡ. ܘܡܢ ܣܦܪ ܝܡܐ ܕܨܘܪ ܘܕܨܝܕܢ. ܕܐܬܘ ܕܢܫܡܥܘܢ ܡܠܬܗ. ܘܢܬܐܣܘܢ ܡܢ ܟܘܪܗܢܝܗܘܢ. 18 ܘܐܝܠܝܢ ܕܡܬܐܠܨܝܢ ܗܘܘ ܡܢ ܪܘܚܐ ܛܢܦܬܐ. ܘܡܬܐܣܝܢ ܗܘܘ. 19 ܘܟܠܗ ܟܢܫܐ ܒܥܐ ܗܘܐ ܠܡܬܩܪܒܘ ܠܗ. ܚܝܠܐ ܓܝܪ ܢܦܩ ܗܘܐ ܡܢܗ. ܘܠܟܠܗܘܢ ܡܐܣܐ ܗܘܐ܀

20 ܘܐܪܝܡ ܥܝܢܘܗܝ ܥܠ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܘܐܡܪ. ܛܘܒܝܟܘܢ ܡܣܟܢܐ ܕܕܝܠܟܘܢ ܗܝ
ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ. 21 ܛܘܒܝܟܘܢ ܐܝܠܝܢ ܕܟܦܢܝܢ ܗܫܐ ܕܬܣܒܥܘܢ. ܛܘܒܝܟܘܢ ܠܕܒܟܝܢ
ܗܫܐ ܕܬܓܚܟܘܢ. 22 ܛܘܒܝܟܘܢ ܡܐ ܕܣܢܝܢ ܠܟܘܢ ܒܢܝܢܫܐ. ܘܡܦܪܫܝܢ ܠܟܘܢ.
ܘܡܚܣܕܝܢ ܠܟܘܢ. ܘܡܦܩܝܢ ܫܡܟܘܢ ܐܝܟ ܒܝܫܐ ܚܠܦ ܒܪܗ ܕܐܢܫܐ. 23 ܚܕܘ ܒܗܘ
ܝܘܡܐ ܘܪܘܙܘ. ܕܐܓܪܟܘܢ ܣܓܝ ܒܫܡܝܐ. ܗܟܢܐ ܓܝܪ ܥܒܕܝܢ ܗܘܘ ܐܒܗܬܗܘܢ ܠܢܒܝܐ.
24 ܒܪܡ ܘܝ ܠܟܘܢ ܥܬܝܪܐ. ܕܩܒܠܬܘܢ ܒܘܝܐܟܘܢ. 25 ܘܝ ܠܟܘܢ ܣܒܥܐ. ܕܬܟܦܢܘܢ.
ܘܝ ܠܟܘܢ ܠܓܚܘܟܐ ܗܫܐ. ܕܬܬܐܒܠܘܢ ܘܬܒܟܘܢ. 26 ܘܝ ܠܟܘܢ. ܟܕ ܢܗܘܘܢ ܐܡܪܝܢ
ܥܠܝܟܘܢ ܒܢܝ ܐܢܫܐ ܕܫܦܝܪ. ܗܟܢܐ ܓܝܪ ܥܒܕܝܢ ܗܘܘ ܠܢܒܝܐ ܕܕܓܠܘܬܐ ܐܒܗܬܗܘܢ.
27 ܠܟܘܢ ܕܝܢ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܕܫܡܥܝܢ. ܐܚܒܘ ܠܒܥܠܕܒܒܝܟܘܢ. ܘܥܒܕܘ ܕܛܒ ܠܐܝܠܝܢ
ܕܣܢܝܢ ܠܟܘܢ. 28 ܘܒܪܟܘ ܠܐܝܠܝܢ ܕܠܝܛܝܢ ܠܟܘܢ. ܘܨܠܘ ܥܠ ܐܝܠܝܢ ܕܕܒܪܝܢ ܠܟܘܢ
ܒܥܛܠܢܘܬܐ. 29 ܘܠܕܡܚܐ ܠܟ ܥܠ ܦܟܟ. ܩܪܒ ܠܗ ܐܚܪܬܐ. ܘܡܢ ܡܢ ܕܫܩܠ ܡܪܛܘܛܟ:
ܠܐ ܬܟܠܐ ܐܦ ܟܘܬܝܢܟ. 30 ܠܟܠ ܕܫܐܠ ܠܟ. ܗܒ ܠܗ. ܘܡܢ ܡܢ ܕܫܩܠ ܕܝܠܟ. ܠܐ
ܬܬܒܥ. 31 ܘܐܝܟܢܐ ܕܨܒܝܢ ܐܢܬܘܢ ܕܢܥܒܕܘܢ ܠܟܘܢ ܒܢܝ ܐܢܫܐ. ܗܟܢܐ ܥܒܕܘ ܠܗܘܢ.
ܐܦ ܐܢܬܘܢ. 32 ܐܢ ܓܝܪ ܪܚܡܝܢ ܐܢܬܘܢ ܠܐܝܠܝܢ ܕܪܚܡܝܢ ܠܟܘܢ: ܐܝܕܐ ܗܝ
ܛܝܒܘܬܟܘܢ. ܐܦ ܓܝܪ ܚܛܝܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܪܚܡܝܢ ܠܗܘܢ. ܪܚܡܝܢ. 33 ܘܐܢ ܥܒܕܝܢ ܐܢܬܘܢ
ܛܒܬܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܡܛܒܝܢ ܠܟܘܢ: ܐܝܕܐ ܗܝ ܛܝܒܘܬܟܘܢ. ܐܦ ܚܛܝܐ ܓܝܪ ܗܟܢܐ ܥܒܕܝܢ.
34 ܘܐܢ ܡܘܙܦܝܢ ܐܢܬܘܢ ܠܡܢ ܕܡܣܒܪܝܢ ܐܢܬܘܢ ܕܬܬܦܪܥܘܢ ܡܢܗ: ܐܝܕܐ ܗܝ ܛܝܒܘܬܟܘܢ.
ܐܦ ܚܛܝܐ ܓܝܪ ܠܚܛܝܐ ܡܘܙܦܝܢ. ܕܗܟܘܬ ܢܬܦܪܥܘܢ. 35 ܒܪܡ ܐܚܒܘ ܠܒܥܠܕܒܒܝܟܘܢ.
ܘܛܒܘ ܠܗܘܢ. ܘܐܘܙܦܘ. ܘܠܐ ܬܦܣܩܘܢ ܣܒܪܐ ܕܐܢܫ. ܘܢܗܘܐ ܣܓܝ ܐܓܪܟܘܢ. ܘܬܗܘܘܢ
ܒܢܘܗܝ ܕܪܡܐ. ܕܗܘ ܒܣܝܡ ܗܘ ܥܠ ܒܝܫܐ ܘܥܠ ܟܦܘܪܐ. 36 ܗܘܘ ܗܟܝܠ ܡܪܚܡܢܐ.
ܐܝܟܢܐ ܕܐܦ ܐܒܘܟܘܢ ܡܪܚܡܢܐ ܗܘ. 37 ܠܐ ܬܕܘܢܘܢ. ܘܠܐ ܡܬܕܝܢܝܢ ܐܢܬܘܢ. ܠܐ ܬܚܝܒܘܢ.
ܘܠܐ ܡܬܚܝܒܝܢ ܐܢܬܘܢ. ܫܪܘ. ܘܬܫܬܪܘܢ. 38 ܗܒܘ. ܘܡܬܝܗܒ ܠܟܘܢ. ܒܡܟܝܠܬܐ ܛܒܬܐ
ܘܪܟܝܒܬܐ ܘܡܫܦܥܬܐ ܢܪܡܘܢ ܒܥܘܒܝܟܘܢ. ܒܗܝ ܓܝܪ ܡܟܝܠܬܐ ܕܟܝܠܝܢ ܐܢܬܘܢ.
ܡܬܟܝܠ ܠܟܘܢ. 39 ܘܐܡܪ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܡܬܠܐ. ܠܡܐ: ܡܫܟܚ ܣܡܝܐ ܠܣܡܝܐ
ܠܡܕܒܪܘ. ܠܐ ܬܪܝܗܘܢ ܒܓܘܡܨܐ ܢܦܠܝܢ. 40 ܠܝܬ ܬܠܡܝܕܐ ܕܝܬܝܪ ܡܢ ܪܒܗ. ܟܠܢܫ
ܓܝܪ ܕܓܡܝܪ ܢܗܘܐ ܐܝܟ ܪܒܗ. 41 ܡܢܐ ܕܝܢ ܚܙܐ ܐܢܬ ܓܠܐ ܕܒܥܝܢܗ ܕܐܚܘܟ. ܩܪܝܬܐ
ܕܝܢ ܕܒܥܝܢܟ ܠܐ ܡܬܒܩܝܐ ܠܟ. 42 ܐܘ ܐܝܟܢܐ ܡܫܟܚ ܐܢܬ ܠܡܐܡܪ ܠܐܚܘܟ: ܐܚܝ ܫܒܘܩ
ܐܦܩ ܓܠܐ ܡܢ ܥܝܢܟ: ܗܐ ܩܪܝܬܐ ܕܒܥܝܢܟ ܕܝܠܟ ܠܐ ܡܬܒܩܝܐ ܠܟ. ܢܣܒ ܒܐܦܐ. ܐܦܩ
ܠܘܩܕܡ ܩܪܝܬܐ ܡܢ ܥܝܢܟ: ܘܗܝܕܝܢ ܬܬܚܙܐ ܠܟ ܠܡܦܩܘ ܓܠܐ ܡܢ ܥܝܢܗ ܕܐܚܘܟ.
43 ܠܐ ܐܝܬ ܐܝܠܢܐ ܛܒܐ ܕܥܒܕ ܦܐܪܐ ܒܝܫܐ. ܐܦ ܠܐ ܐܝܠܢܐ ܒܝܫܐ ܕܥܒܕ ܦܐܪܐ ܛܒܐ.
44 ܟܠ ܐܝܠܢܐ ܓܝܪ ܡܢ ܦܐܪܘܗܝ ܗܘ ܡܬܝܕܥ. ܠܐ ܓܝܪ ܠܩܛܝܢ ܡܢ ܟܘܒܐ ܬܐܢܐ. ܐܦ
ܠܐ ܡܢ ܣܢܝܐ ܩܛܦܝܢ ܥܢܒܐ. 45 ܓܒܪܐ ܛܒܐ ܡܢ ܣܝܡܬܐ ܛܒܬܐ ܕܒܠܒܗ ܡܦܩ
ܛܒܬܐ. ܘܓܒܪܐ ܒܝܫܐ ܡܢ ܣܝܡܬܐ ܒܝܫܬܐ ܕܒܠܒܗ ܡܦܩ ܒܝܫܬܐ. ܡܢ ܬܘܬܪܐ ܓܝܪ ܕܠܒܐ
ܡܡܠܠܢ ܣܦܘܬܐ. 46 ܡܢܐ ܩܪܝܢ ܐܢܬܘܢ ܠܝ ܡܪܝ ܡܪܝ: ܘܡܕܡ ܕܐܡܪ ܐܢܐ ܠܐ
ܥܒܕܝܢ ܐܢܬܘܢ. 47 ܟܠ ܐܢܫ ܕܐܬܐ ܠܘܬܝ ܘܫܡܥ ܡܠܝ ܘܥܒܕ ܠܗܝܢ: ܐܚܘܐܟܘܢ
ܠܡܢܐ ܕܡܐ. 48 ܕܡܐ ܠܓܒܪܐ ܕܒܢܐ ܒܝܬܐ. ܘܚܦܪ ܘܥܡܩ. ܘܣܡ ܫܬܐܣܬܐ ܥܠ ܫܘܥܐ.
ܟܕ ܗܘܐ ܕܝܢ ܡܠܘܐ. ܐܬܬܪܝܡ ܡܠܘܐ ܒܒܝܬܐ ܗܘ. ܘܠܐ ܐܫܟܚ ܕܢܙܝܥܝܘܗܝ. ܫܪܝܪܐ ܗܘܬ
ܓܝܪ ܫܬܐܣܬܗ ܥܠ ܫܘܥܐ. 49 ܘܗܘ ܕܫܡܥ ܘܠܐ ܥܒܕ: ܕܡܐ ܠܓܒܪܐ ܕܒܢܐ ܒܝܬܗ
ܥܠ ܥܦܪܐ ܕܠܐ ܫܬܐܣܬܐ. ܘܟܕ ܐܬܬܪܝܡ ܒܗ ܢܗܪܐ: ܒܪܫܥܬܗ ܢܦܠ. ܘܗܘܬ ܡܦܘܠܬܗ
ܪܒܐ ܕܒܝܬܐ ܗܘ.

الاصحاح العاشر من انجيل لوقا بالسريانية

[1] ܒܬܪ ܗܠܝܢ ܕܝܢ ܦܪܫ ܝܫܘܥ ܡܢ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܐܚܪܢܐ ܫܒܥܝܢ܂ ܘܫܕܪ ܐܢܘܢ ܬܪܝܢ ܬܪܝܢ ܩܕܡ ܦܪܨܘܦܗ܂ ܠܟܠ ܡܕܝܢܐ ܘܠܟܠ ܐܬܪ ܕܥܬܝܕ ܗܘܐ ܠܡܐܙܠ܂ [2] ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ܂ ܚܨܕܐ ܣܓܝ܂ ܘܦܥܠܐ ܙܥܘܪܝܢ܂ ܒܥܘ ܗܟܝܠ ܡܢ ܡܪܐ ܚܨܕܐ܂ ܕܢܦܩ ܦܥܠܐ ܠܚܨܕܗ܂ [3] ܙܠܘ܂ ܗܐ ܐܢܐ ܡܫܕܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܐܝܟ ܐܡܪܐ ܒܝܬ ܕܐܒܐ܂ [4] ܠܐ ܬܫܩܠܘܢ ܠܟܘܢ ܟܝܣܐ܂ ܘܠܐ ܬܪܡܠܐ܂ ܘܠܐ ܡܣܐܢܐ܂ ܘܫܠܡܐ ܕܐܢܫ ܒܐܘܪܚܐ ܠܐ ܬܫܐܠܘܢ܂ [5] ܘܠܐܝܢܐ ܒܝܬܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ܂ ܠܘܩܕܡ ܐܡܪܘ܂ ܫܠܡܐ ܠܒܝܬܐ ܗܢܐ܂ [6] ܘܐܢ ܐܝܬ ܬܡܢ ܒܪ ܫܠܡܐ܂ ܢܬܢܝܚ ܥܠܘܗܝ ܫܠܡܟܘܢ܂ ܘܐܢ ܠܐ܂ ܥܠܝܟܘܢ ܢܗܦܘܟ܂ [7] ܒܗ ܕܝܢ ܒܒܝܬܐ ܗܘ ܗܘܘ܂ ܟܕ ܐܟܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܘܫܬܝܢ ܡܢ ܕܐܝܬ ܠܗܘܢ܂ ܫܘܐ ܗܘ ܓܝܪ ܦܥܠܐ ܐܓܪܗ܂ ܘܠܐ ܬܫܢܘܢ ܡܢ ܒܝܬܐ ܠܒܝܬܐ܂ [8] ܘܠܐܝܕܐ ܡܕܝܢܬܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ ܘܡܩܒܠܝܢ ܠܟܘܢ܂ ܐܟܘܠܘ ܡܕܡ ܕܡܬܩܪܒ ܠܟܘܢ܂ [9] ܘܐܣܘ ܠܐܝܠܝܢ ܕܟܪܝܗܝܢ ܒܗ܂ ܘܐܡܪܘ ܠܗܘܢ܂ ܩܪܒܬ ܠܘܬܟܘܢ ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ܂ [10] ܠܐܝܕܐ ܕܝܢ ܡܕܝܢܬܐ ܕܥܐܠܝܢ ܐܢܬܘܢ܂ ܘܠܐ ܡܩܒܠܝܢ ܠܟܘܢ܂ ܦܘܩܘ ܠܫܘܩܐ ܘܐܡܪܘ܂ [11] ܐܦ ܚܠܐ ܕܐܬܕܒܩ ܠܢ ܒܪܓܠܝܢ ܡܢ ܡܕܝܢܬܟܘܢ ܢܦܨܝܢܢ ܠܟܘܢ܂ ܒܪܡ ܗܕܐ ܕܥܘ܂ ܕܩܪܒܬ ܠܗ ܡܠܟܘܬܐ ܕܐܠܗܐ܂ [12] ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ܂ ܕܠܣܕܘܡ ܢܗܘܐ ܢܝܚ ܒܝܘܡܐ ܗܘ܂ ܐܘ ܠܡܕܝܢܬܐ ܗܝ܂ [13] ܘܝ ܠܟܝ ܟܘܪܙܝܢ܂ ܘܝ ܠܟܝ ܒܝܬ ܨܝܕܐ܂ ܕܐܠܘ ܒܨܘܪ ܘܒܨܝܕܢ ܗܘܝ ܗܘܝ ܚܝܠܐ ܕܗܘܘ ܒܟܝܢ܂ ܟܒܪ ܕܝܢ ܡܢ ܟܕ ܒܣܩܐ ܘܒܩܛܡܐ ܬܒܘ܂ [14] ܒܪܡ ܠܨܘܪ ܘܠܨܝܕܢ ܢܗܘܐ ܢܝܚ ܒܕܝܢܐ ܐܘ ܠܟܝܢ܂ [15] ܘܐܢܬܝ ܟܦܪܢܚܘܡ ܕܥܕܡܐ ܠܫܡܝܐ ܐܬܬܪܝܡܬܝ܂ ܥܕܡܐ ܠܫܝܘܠ ܬܬܡܟܟܝܢ܂ [16] ܡܢ ܕܫܡܥ ܠܟܘܢ ܠܝ ܫܡܥ܂ ܘܡܢ ܕܛܠܡ ܠܟܘܢ ܠܝ ܛܠܡ܂ ܘܡܢ ܕܠܝ ܛܠܡ܂ ܛܠܡ ܠܡܢ ܕܫܕܪܢܝ܂

[17] ܘܗܦܟܘ ܗܢܘܢ ܫܒܥܝܢ ܕܦܪܫ ܒܚܕܘܬܐ ܪܒܬܐ ܘܐܡܪܝܢ ܠܗ܂ ܡܪܢ ܐܦ ܫܐܕܐ ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܠܢ ܒܫܡܟ܂ [18] ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ ܠܗܘܢ܂ ܚܙܐ ܗܘܝܬ ܠܗ ܠܣܛܢܐ ܕܢܦܠ ܐܝܟ ܒܪܩܐ ܡܢ ܫܡܝܐ܂ [19] ܗܐ ܝܗܒܬ ܠܟܘܢ ܫܘܠܛܢܐ ܕܬܕܝܫܘܢ ܚܘܘܬܐ ܘܥܩܪܒܐ ܘܟܠܗ ܚܝܠܗ ܕܒܥܠܕܒܒܐ܂ ܘܡܕܡ ܠܐ ܢܗܪܟܘܢ܂ [20] ܒܪܡ ܒܗܕܐ ܠܐ ܬܚܕܘܢ܂ ܕܫܐܕܐ ܡܫܬܥܒܕܝܢ ܠܟܘܢ܂ ܐܠܐ ܚܕܘ ܕܫܡܗܝܟܘܢ ܐܬܟܬܒܘ ܒܫܡܝܐ܂ [21] ܒܗ ܒܫܥܬܐ ܪܘܙ ܝܫܘܥ ܒܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܘܐܡܪ܂ ܡܘܕܐ ܐܢܐ ܠܟ ܐܒܝ ܡܪܐ ܕܫܡܝܐ ܘܕܐܪܥܐ܂ ܕܟܣܝܬ ܗܠܝܢ ܡܢ ܚܟܝܡܐ ܘܣܘܟܠܬܢܐ܂ ܘܓܠܝܬ ܐܢܝܢ ܠܝܠܘܕܐ܂ ܐܝܢ ܐܒܝ܂ ܕܗܟܢܐ ܗܘܬ ܨܒܝܢܐ ܩܕܡܝܟ܂ [22] ܘܐܬܗܦܟ ܠܘܬ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ܂ ܟܠ ܡܕܡ ܐܫܬܠܡ ܠܝ ܡܢ ܐܒܝ܂ ܘܠܐ ܐܢܫ ܝܕܥ ܡܢܘ ܒܪܐ ܐܠܐ ܐܢ ܐܒܐ܂ ܘܡܢܘ ܐܒܐ ܐܠܐ ܐܢ ܒܪܐ܂ ܘܠܡܢ ܕܨܒܐ ܒܪܐ ܕܢܓܠܐ܂ [23] ܘܐܬܗܦܟ ܠܘܬ ܬܠܡܝܕܘܗܝ ܒܠܚܘܕܝܗܘܢ ܘܐܡܪ܂ ܛܘܒܝܗܝܢ ܠܥܝܢܐ ܕܚܙܝܢ ܡܕܡ ܕܚܙܝܢ ܐܢܬܘܢ܂ [24] ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ ܓܝܪ܂ ܕܢܒܝܐ ܣܓܝܐܐ ܘܡܠܟܐ ܪܓܒܘ ܕܢܚܙܘܢ ܡܕܡ ܕܚܙܝܢ ܐܢܬܘܢ܂ ܘܠܐ ܚܙܘ܂ ܘܠܡܫܡܥ ܡܕܡ ܕܫܡܥܝܢ ܐܢܬܘܢ܂ ܘܠܐ ܫܡܥܘ܂

25 ܘܗܐ ܣܦܪܐ ܚܕ ܩܡ ܕܢܢܣܝܘܗܝ ܘܐܡܪ. ܡܠܦܢܐ ܡܢܐ ܐܥܒܕ ܕܐܪܬ ܚܝܐ ܕܠܥܠܡ. 26 ܗܘ ܕܝܢ ܝܫܘܥ ܐܡܪ ܠܗ. ܒܢܡܘܣܐ ܐܝܟܢܐ ܟܬܝܒ. ܐܝܟܢܐ ܩܪܐ ܐܢܬ. 27 ܥܢܐ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܕܬܪܚܡ ܠܡܪܝܐ ܐܠܗܟ܆ ܡܢ ܟܠܗ ܠܒܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܢܦܫܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܚܝܠܟ. ܘܡܢ ܟܠܗ ܪܥܝܢܟ. ܘܠܩܪܝܒܟ ܐܝܟ ܢܦܫܟ. 28 ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܬܪܝܨܐܝܬ ܐܡܪܬ. ܗܕܐ ܥܒܕ ܘܬܚܐ. 29 ܗܘ ܕܝܢ ܟܕ ܨܒܐ ܠܡܙܕܕܩܘ ܢܦܫܗ. ܐܡܪ ܠܗ. ܘܡܢܘ ܩܪܝܒܝ܀ 30 ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܓܒܪܐ ܚܕ ܢܚܬ ܗܘܐ ܡܢ ܐܘܪܫܠܡ ܠܐܝܪܝܚܘ. ܘܢܦܠ ܠܘܬ ܠܣܛܝܐ. ܘܫܠܚܘܗܝ ܘܡܚܐܘܗܝ. ܘܫܒܩܘܗܝ ܟܕ ܩܠܝܠ ܩܢܘܡܐ ܒܗ ܢܦܫܗ ܘܐܙܠܘ. 31 ܘܓܕܫ ܟܘܡܪܐ ܚܕ ܢܚܬ ܗܘܐ ܒܐܘܪܚܐ ܗܝ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܥܒܪ. 32 ܘܗܟܢܐ ܐܦ ܠܘܝܐ. ܐܬܐ ܡܛܐ ܠܗ ܠܕܘܟܬܐ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܥܒܪ. 33 ܐܢܫ ܕܝܢ ܫܡܪܝܐ ܟܕ ܪܕܐ ܗܘܐ. ܐܬܐ ܐܝܟܐ ܕܐܝܬܘܗܝ ܗܘܐ. ܘܚܙܝܗܝ ܘܐܬܪܚܡ ܥܠܘܗܝ. 34 ܘܩܪܒ ܘܚܒܫ ܡܚܘܬܗ. ܘܐܪܡܝ ܥܠ ܡܚܘܬܗ ܚܡܪܐ ܘܡܫܚܐ. ܘܐܪܟܒܗ ܥܠ ܚܡܪܗ. ܘܐܝܬܝܗ ܠܦܘܢܕܩܐ. ܘܐܬܒܛܠ ܠܗ ܒܗ. 35 ܘܠܨܦܪܐ ܕܝܘܡܐ ܐܦܩ ܬܪܝܢ ܕܝܢܪܝܢ. ܝܗܒ ܠܦܘܢܕܩܐ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܝܨܦ ܒܗ. ܘܐܢ ܬܘܣܦ ܥܠܘܗܝ ܡܕܡ. ܐܢܐ ܡܐ ܕܗܦܟ ܐܢܐ. ܦܪܥ ܐܢܐ ܠܟ. 36 ܡܢܘ ܗܟܝܠ ܡܢ ܗܠܝܢ ܬܠܬܐ ܩܪܝܒܐ ܗܘܐ ܠܗ ܠܗܘ ܕܢܦܠ ܒܐܝܕܝ ܓܝܣܐ. 37 ܗܘ ܕܝܢ ܐܡܪ. ܗܘ ܕܐܬܪܚܡ ܥܠܘܗܝ. ܐܡܪ ܠܗ ܝܫܘܥ. ܙܠ. ܐܦ ܐܢܬ ܗܘܝܬ ܥܒܕ ܐܟܘܬܗ܀

38 ܘܟܕ ܪܕܝܢ ܗܘܘ ܒܐܘܪܚܐ. ܗܘ ܥܠ ܠܚܕܐ ܩܪܝܬܐ. ܘܐܢܬܬܐ ܕܫܡܗ ܡܪܬܐ ܩܒܠܬܗ ܒܒܝܬܗ. 39 ܘܐܝܬ ܗܘܬ ܠܗ ܚܬܐ ܕܫܡܗ ܡܪܝܡ. ܘܐܬܬ ܝܬܒܬ ܠܘܬ ܪܓܠܘܗܝ ܕܡܪܢ. ܘܫܡܥܐ ܗܘܬ ܡܠܘܗܝ. 40 ܡܪܬܐ ܕܝܢ ܡܬܚܦܛܐ ܗܘܬ ܒܬܫܡܫܬܐ ܣܓܝܐܬܐ. ܘܐܬܬ ܘܐܡܪܐ ܠܗ. ܡܪܝ. ܠܐ ܒܛܝܠ ܠܟ ܕܚܬܝ ܫܒܩܬܢܝ ܒܠܚܘܕܝ ܠܡܫܡܫܘ. ܐܡܪ ܠܗ ܕܬܥܕܪܢܝ. 41 ܥܢܐ ܝܫܘܥ ܘܐܡܪ ܠܗ. ܡܪܬܐ ܡܪܬܐ. ܝܨܦܐ ܐܢܬܝ ܘܡܬܛܪܦܐ ܐܢܬܝ ܥܠ ܣܓܝܐܬܐ. 42 ܚܕܐ ܕܝܢ ܗܝ ܕܡܬܒܥܝܐ. ܡܪܝܡ ܕܝܢ ܡܢܬܐ ܛܒܬܐ ܓܒܬ ܠܗ. ܗܝ ܕܠܐ ܬܫܬܩܠ ܡܢܗ܀

الاصحاح الحادي عشر من انجيل لوقا

1 ܘܗܘܐ ܕܟܕ ܡܨܠܐ ܗܘܐ ܒܕܘܟܬܐ ܚܕܐ. ܟܕ ܫܠܡ ܐܡܪ ܠܗ ܚܕ ܡܢ ܬܠܡܝܕܘܗܝ. ܡܪܢ. ܐܠܦܝܢ ܠܡܨܠܝܘ. ܐܝܟܢܐ ܕܐܦ ܝܘܚܢܢ ܐܠܦ ܠܬܠܡܝܕܘܗܝ܀ 2 ܐܡܪ ܠܗܘܢ ܝܫܘܥ. ܐܡܬܝ ܕܡܨܠܝܢ ܐܢܬܘܢ. ܗܟܢܐ ܗܘܝܬܘܢ ܐܡܪܝܢ. ܐܒܘܢ ܕܒܫܡܝܐ. ܢܬܩܕܫ ܫܡܟ. ܬܐܬܐ ܡܠܟܘܬܟ. ܢܗܘܐ ܨܒܝܢܟ. ܐܝܟܢܐ ܕܒܫܡܝܐ ܐܦ ܒܐܪܥܐ. 3 ܗܒ ܠܢ ܠܚܡܐ ܕܣܘܢܩܢܢ ܟܠܝܘܡ. 4 ܘܫܒܘܩ ܠܢ ܚܛܗܝܢ. ܐܦ ܚܢܢ ܓܝܪ ܫܒܩܝܢ ܠܟܠ ܕܚܝܒܝܢ ܠܢ. ܘܠܐ ܬܥܠܢ ܠܢܣܝܘܢܐ. ܐܠܐ ܦܨܢ ܡܢ ܒܝܫܐ܀ 5 ܘܐܡܪ ܠܗܘܢ. ܡܢܘ ܡܢܟܘܢ ܕܐܝܬ ܠܗ ܪܚܡܐ. ܘܢܐܙܠ ܠܘܬܗ ܒܦܠܓܗ ܕܠܠܝܐ. ܘܢܐܡܪ ܠܗ. ܪܚܡܝ. ܐܘܙܦܢܝ ܬܠܬ ܓܪܝܨܢ. 6 ܡܛܠ ܕܪܚܡܐ ܐܬܐ ܠܝ ܡܢ ܐܘܪܚܐ. ܘܠܝܬ ܠܝ ܡܕܡ ܕܐܣܝܡ ܠܗ. 7 ܘܗܘ ܪܚܡܗ ܡܢ ܠܓܘ ܢܥܢܐ ܘܢܐܡܪ ܠܗ. ܠܐ ܬܗܪܢܝ. ܗܐ ܬܪܥܐ ܐܚܝܕ. ܘܒܢܝ ܥܡܝ ܒܥܪܣܐ. ܠܐ ܡܫܟܚ ܐܢܐ ܕܐܩܘܡ ܘܐܬܠ ܠܟ. 8 ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܐܢ ܡܛܠ ܪܚܡܘܬܐ ܠܐ ܢܬܠ ܠܗ. ܡܛܠ ܚܨܝܦܘܬܗ ܢܩܘܡ ܘܢܬܠ ܠܗ ܟܡܐ ܕܣܢܝܩ܀ 9 ܐܦ ܐܢܐ ܐܡܪ ܐܢܐ ܠܟܘܢ. ܫܐܠܘ ܘܢܬܝܗܒ ܠܟܘܢ. ܒܥܘ ܘܬܫܟܚܘܢ. ܩܘܫܘ ܘܢܬܦܬܚ ܠܟܘܢ. 10 ܟܠ ܓܝܪ ܕܫܐܠ ܢܣܒ. ܘܕܒܥܐ ܡܫܟܚ. ܘܠܕܢܩܫ ܡܬܦܬܚ ܠܗ. 11 ܐܝܢܐ ܗܘ ܡܢܟܘܢ ܐܒܐ. ܕܢܫܐܠܝܘܗܝ ܒܪܗ ܠܚܡܐ. ܠܡܐ ܟܐܦܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. ܘܐܢ ܢܘܢܐ ܢܫܐܠܝܘܗܝ. ܠܡܐ ܚܘܝܐ ܚܠܦ ܢܘܢܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. 12 ܘܐܢ ܒܝܥܬܐ ܢܫܐܠܝܘܗܝ. ܠܡܐ ܥܩܪܒܐ ܡܘܫܛ ܠܗ. 13 ܘܐܢ ܐܢܬܘܢ ܕܒܝܫܐ ܐܢܬܘܢ. ܝܕܥܝܢ ܐܢܬܘܢ ܡܘܗܒܬܐ ܛܒܬܐ ܠܡܬܠ ܠܒܢܝܟܘܢ. ܟܡܐ ܝܬܝܪܐܝܬ ܐܒܘܟܘܢ ܡܢ ܫܡܝܐ ܢܬܠ ܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ ܠܐܝܠܝܢ ܕܫܐܠܝܢ ܠܗ܀

* * *

وفى عهدنا هذا توجد طوائف من السريان تلهج بلغة آبائها ففى نواحى دمشق توجد قرية اسمها الملولة تغلب على أهلها الرطانة السريانية وقد احتفظت بعناصر كثيرة من اللغة الآرامية الأصليـة . على أن تأثير اللغة العربية فيها كبير جداً حتى أن كلمات واصطلاحات كثيرة فيها عربية بحتة . ويوجد فيها مع ذلك جملة كلمات من الفارسية والتركية و بعض اللغات الأوربية ولـكنها اتخذت مسحة آرامية . وفى بلاد العراق فى جهات طور عابدين يتكلم الناس بالسريانية واغلبهم من اتباع المذهب اليعقوبى وفى جهات الموصل و بحر أورميا توجد بطون تتكلم السريانية وهى من أبناء الطائفة النسطورية أماالهجة منطقة أورميا فهى البقية الباقية من اللغة الآرامية الشرقية على أنه ضاع منها كثيراً من مميزات الآراميـة الأصلية حيث شيبت بكلمات غير سامية جاءت من الفارسية والـكردية والتركية حتى لقد اختفى منها بعض حروف الحلق وأغلب الصيغ الأصلية للفعل

أما الـكلمات العربية التى امتزجت بها فيظهر انها جاءت اليها بوساطة اللغة الفارسية والتركية ومن أجل ذلك نراها محرفة تحريفاً بينا . كذلك يوجد فى تلك الجهات عدد كبير من اليهود يشاركونهم فى هذه اللغة اذ كانوا من نسل آل يعقوب فى تلك البلاد

ومن الحق أن نقر أن السريانية الحديثة بعيدة جداً عن امهاتها القديمة فقد تسرب اليها كثير من الألفاظ العربية والتركية والفارسية والـكردية وقد اراد العلماء أن يوفقوا بين السريانى القديم والحديث ولـكنهم لم يفلحوا اذ كانت الهوة بينهما عميقة

* * *

ومن الواجب أن نشير الى الفرق بين الخطوط الآرامية والسريانية فانه لايساير

الفرق بين اللهجات وانما هى خطوط متشابهة على ماقد يكون بينها من دقة الاختلاف

واذا قررنا أن للغة الآرامية تأثيرا عظيما فى نشأة اللغات السامية فان لخطوطها فضلا أعظم فى ظهور خطوط كثيرة لأمم متمدينة

ولا شك فى أن الخطوط الآرامية انتقلت الى قبائلها من الخط الكنعانى ونريد بذلك أنهم اختاروا لانفسهم الخط الكنعانى يوم كانوا فى حالة البداوة ثم تصرفوا فيه تصرفا غير قليل الى أن ظهرت اللغة الآرامية بمظهر التفوق واختارتها أمم كثيرة للمكاتبات الرسمية

واقتضى الحال ان يستعمل بعضها الخط السريانى كما فعل الفرس فى عهد الدولة الساسانية ثم انتشر هذا الخط فى داخل آسيا من الاقاليم المغولية الى جهات الصين .

وكفى الخط السريانى فخراً أنه أثر تأثيرا شديداً على جميع الخطوط العربية بوساطة الاقلام التدمرية والنبطية مما لا يشك فيه العلماء المستشرقون

الباب السادس

اللغة العربية

اللهجات العربية البائدة

الجزيرة العربية بمعزل عن بلدان العمران — هل تأثر العرب بحضارة الامم السامية الأخرى ؟ — الاحتراس فى هذه المعضلة — تقسيم العلماء اللغة العربيـة الى شمالية وجنوبيـة — اعتراض على هذا التقسيم — ما معنى لفظ عربى ؟ — كيف ضاعت اللهجات العربية القديمة — كيف نمت اللغة العربية الشمالية — امتزاج اللهجات الجنوبية باللغة الشماليـة — عقم خطة المستشرقين فى البحث عن نشأة اللغة العربية — ما هى أقدم آثار العرب التى وصلت الينا — صحف القرآن الكريم أقدم من الشعر الجاهلى — الفرق بين القـديم فى ذاته وأقدم مدون — الآثار العربية قبل الاسـلام — عدم اهتمام عرب الجاهلية بالتدوين — مراجع يونانية وروايات عبرية وعربية تبحث فى أخبار بنى ثمود ولحيان — تاريخ قبائل معين فى شمال بلاد العرب — النقوش الثمودية فى منطقة العُلى — أقدم نقش ثمودى — الاقلام الثمودية واللحيانية والصفوية — تسعة نقوش ثمودية — كلمة فى النقوش الصفوية — الأستاذ ليتمان وأبحاثه الدقيقة فى حل رموز النقوش الصفوية — ستة نقوش صفوية — لغـة النقوش الثمودية والصفوية — رأى المؤلف فى النقوش الثمودية والصفوية وعلاقتها باللغة العربية — هل هناك نقوش عربيـة فى الجاهلية ؟ نقش النمارة — نقش زبد — نقش حران — رأى المستشرقين فى حل رموزها وشرحها — رأى المؤلف فى هذه النقوش الثلاثة —

***

كانت الهجرة الاسلامية الى خارج الجزيرة آخر حادث سامىّ عظيم وقع فى الجزيرة العربية فاهتزت له أرجاء العالم اهتزازاً عنيفاً وصدرت عنه تموجات فكرية ونفسية عظيمة شملت أصقاع آسيا وافريقية وأوربا وأثرت فى هذه البلاد تأثيرات ذات نتائج خطيرة جعلت التاريخ البشرى فى كل هذه الجهات يتجه اتجاهاً جديداً

***

لقد كان من حظ القبائل القاطنة فى أصقاع الجزيرة أنها احتفظت بلغتها السامية الاصلية احتفاظاً ظاهراً حتى لم يطرأ عليها شىء كبير من التغير والتبدل اذ كانت هذه الأقوام بعيدة عن الامم الأخرى وفى مأمن من التأثر بحضارتها كما تأثرت بقية الأمم السامية التى سكنت فى الجهات المعمورة

ومن أجل ذلك امتازت اللغة العربيـة لغة تلك القبائل عن اللغات السامية الأخرى بزيادة عدد غير قليل من الكلمات والصيغ القديمة وقد سبق أن أشرنا الى ذلك فى كلمتنا العامة عن اللغات السامية

***

وقد وجدنا العلماء من العرب والافرنج يقسمون اللهجات العربية الى قسمين يشتمل القسم الأول على جميع اللهجات العربيـة فى شمال الجزيرة والآخر يشمل اللهجات التى فى الجنوب

والذى يمعن النظر فى اللهجات الشماليـة يدرك مبلغ تأثرها باللغات السامية المجاورة لها كالآرامية والعبرية (١) فقد كانت العرب الراحلة تتصل بأمم سورية والعراق من أقدم الأزمنة التاريخية اتصالا متنوع الأسباب فقد يكون للغزو وقد يكون للتجارة وتبادل الغلات والمرافق وقد يكون لطلب الكلأ والمرعى ونجم عن ذلك تبادل أدبى وعلمى أيضاً

(١) وقد امتزجت قبائل جمّة آرامية وعبرية بالعرب فى الجزيرة العربيـة أو على

نخومها وتركت فيهم آثاراً ظاهرة اذ كانت من الوجهة الفكرية أرقى من عرب شمال الجزيرة

ولكن يجب ألا يبالغ الباحث في مسألة تأثير الآرامية والعبرية في العربية الشمالية اذ ينبغي أن يحترس من الخطأ في نسبة بعض الكلمات العربية الى احدى اخواتها السامية ظنا منه أنها منقولة منها فقد يوجد عدد كبير من الألفاظ له رنة آرامية أو عبرية وهو في الواقع كان يستعمل عند العرب قبل أن يحدث الاتصال بين هذه اللغات ثم اذا علمنا أن شمال الجزيرة — كما أشرنا من قبل — قد امتزج بعناصر كثيرة من الآراميين والعبريين فقد يحدث أن تتغلب الصبغة الجديدة على القديمة في نطق كثير من الكلمات

على أن هناك كلمات يجزم علماء الافرنج أنها ليست عربية الأصل لأنها تدل على معان عمرانية أو دينية أو علمية غير مألوفة عند العرب فينسبونها الى الآرامية أو الى العبرية [١]

ونعود الى العلماء الذين قسموا لهجات الجزيرة العربية الى شمالية وأخرى جنوبية فنقول إنهم لم يشرحوا لنا شرحاً وافياً السبب الذى حملهم على تقسيمهم هذا ولم يبينوا له علة بل لم يوجد من بينهم من يبحث على سر هذا التقسيم فكلهم درجوا عليه دون مناقشة أو انتقاد على حين كانت الضرورة قاضية بمناقشته أشد مناقشة لأنه ليس تقسيما جغرافياً صحيحاً ولا تاريخياً دقيقاً فليست هناك حدود واضحة تفصل شمال الجزيرة عن الجنوب وتبين لنا من أين والى أين كانت منطقة انتشار القسم الجنوبي من اللغة العربية ومن أين والى أين سادت اللهجات الشمالية من العربية

وترتب على تسليم العلماء لهذا التقسيم وارتياحهم اليه بقاء مشكلة عظيمة دون حل حتى الآن وهى كيف نشأت اللهجات العربية

(١) Die aramäischen Fremdwörter im Altarabischen : S. Fraenkal

نحن لا نلوم المستشرقين على ذلك لأن مسألة تقسيم اللهجات العربيــة من المشاكل العويصــة فى تاريخ نشأة اللغات السامية اذ الجزيرة العربية قليلة الآثار نادرة الأخبار الصحيحة عن جاهليتها

ولــكن ألم يكن فى اســتطاعتهم على الأقل أن يعترضوا على هذا التقسيم ويتساءلوا هل فيه من حل لمشكلة تاريخ نشأة اللغة العربية

والذى نراه صواباً أن تقسم اللهجات العربية الى بائدة وباقية

لقــد كانت اللهجات قديماً تنسب الى اقليمها أو الى أكبر قبائلها ولم تكن كلمة « عَرَب أوعُرْب » تدل على مدلولها المتعارف الآن بل كانت تطلق على نوع خاص من القبائل وهوالنوع الذى يسكن البادية ذلك النوع المتنقل الذى لا يستقر فى مكان واحد بل يتبع مساقط الغيث ومنابت الأعشاب والكلأ

أما ما يقال فى المعاجم اللغوية العربيــة من أن هناك فرقاً بين كلمتى عربى وأعرابى وتخصيص الأولى بسكان المدن والثانية بسكان البادية فلم يحدث الا فى عصور قريبة من ظهور الاسلام أما قبل ذلك فلم يكن هناك فرق مطلقاً بل كان كل من الكلمتين يدل على سكان البادية فحسب اما سكان المدن والأمصار فكانوا ينسبون الى قبائلهم أو يعرفون بمناطقهم ويحملنا على ترجيح هــذا الرأى ما يأتى :

(١) ان كلمة عرَب كانت مستعملة فى اللغة العبرية القديمة لتدل على أهل العَرَبَة (ערבה : الصحراء) أى لنوع خاص من قبائل الجزيرة العربيــة فى حين كان لأهل المدن والعمران أسماء أخرى جاءت فى كتب اليهود القديمة

(٢) ان كلمة « عِبْرِى » تؤدى المعنى الذى تؤديه كلمة « عَرَبى » نفسها أى أن العبريين هم قبائل رحل كانت تنتقل بخيامهــا وابلها من مكان الى آخر وكان هذا الاسم يطلق على بنى اسرائيل وعلى غيرهم من القبائل الرحل التى كانت فى جهات طورسينا وبادية سورية وفلسطين

وكلمة عبرى كما شرحنا فيما مضى مشتقة من الثلاثى « عبرَ » الذى معناه بالعبرية والعربية ذهب ورحل وقطع مرحلة من الطريق

(٣) نحن نعتقد أن كلمة عبرى وعربى مشتقتان من ثلاثى واحد هو « عبرَ »

وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف فى حروف الثلاثى بالتقديم والتأخير شائع جداً فى اللغات السامية فاننا حين نجد كلمة تدل على معنى فى إحدى هذه اللغات نرى كلمة أخرى من حروف الكلمة الأولى عينها تدل على هذا المعنى نفسه فى لغة أخرى ولكن مع التقديم والتأخير من أحرف هذه الكلمة مثل جنوب (נגב) نجب ، حنش (נחש) نحَشَ ، وصىّ (צוה) صوّى ، عورة (ערוה) عرّوة

وفى اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد وليس بينها أى اختلاف الا فى ترتيب الحروف مثل يئس وايس وجبذ وجذب وأوباش وأوشاب وباء وآب وغير ذلك من الكلمات التى يعتورها القلب المكانى

ونجد مثل هذا فى العبرية أيضاً مثل: כבשה، כשבה. שמלה، שלמה. אל، לא. فنستنتج من هذا أن تبديل عبرَ بعرَبَ محتمل ومتى قبلنا ذلك أمكننا أن نفهم الصلة التى تربط كلمة عربى بالعربة التى معناها بالعبرية الصحراء فمن الثلاثى العربى عرَبَ نقف على كنه الكلمة العبرية عربة ومن الثلاثى العبرى عبر نستخلص معنى عرب وإذا قلنا إن اللفظ « عبرى » لم يكن ليدل قديماً على اللغة بل على أقوام فاننا كذلك نميل الى أن لفظ « عربى » لم يكن يدل على لغة العرب بل على قبائل معينة ثم لما شاعت لغة شمال الجزيرة التى كان أغلب عناصرها من الاعراب سميت اللغة باسم هذه الطوائف البدوية فى العصور القريبة من ظهور الاسلام

وهناك أخبار وروايات تدل على أن أشراف العرب من سكان المدن كانوا يرسلون أبناءهم إلى الأعراب بالبادية ليحذقوا اللغة العربية وهم صغار ويشبوا عارفين باساليبها وفصاحتها

واللغة العربيـة الباقية هى مزيج من لهجات مختلفة بعضها من شمال الجزيرة وهو الأغلب و بعضها من جنوب البلاد اختلطت كلها بعضها ببعض حتى صارت لغة واحدة

وكانت اللهجات القديمة مختلفة فى كثير من مادتها اللغوية ولا سيما فى كيفية نطق الكلمات المشتركة فلما اجتمعت هذه اللهجات وامتزجت وصارت لغة واحدة بدت فيها بعض الكلمات فى مظاهر مختلفة وصيغ متباينة مثل كلمة : نجم فاننا نقول فى جمعها أَنْجُم ونُجُوم ونُجُم وأنجام وكلها بمعنى واحد

وكلمة : رجل عالم وعليم وعلاّم وعلامة : كلها بمعنى واحد

وكلمة : وَجَل يأجل وييجل ويوجل كلها بمعنى واحد

ولا نهاية للأمثلة من هذا النوع فى المعاجم اللغوية العربية وهى تدل على أنها كانت كلها صيغاً مختلفة لكلمة واحدة تستعمل كل قبيلة من القبائل صيغة واحدة منها للمعنى الذى تستعمل له قبيلة أخرى صيغة أخرى من هذه الصيغ فلما جمعت المفردات والصيغ العربية فى معاجم الكتب بعد الاسلام اجتهد اللغويون والادباء فى تخصيص كل صيغة بمعنى خاص ولكن مع ذلك بقى كثير من الصيغ المختلفة يتوارد على معنى واحد

فاللغة العربية الموجودة الآن مزيج من لهجات كثيرة مختلفة اختلط بعضها ببعض وامتزج امتزاجا شديداً حتى صار لغة واحدة بعد أن فنى أصحاب اللهجات وبادوا .

وهناك عوامل كثيرة أبادت هذه القبائل وأهمها الحروب والمهاجرة والاختلاط

الاقتصادى والتبادل الروحانى وامتزاج قوم فى آخر

وظاهر أن امتزاج هذه اللهجات وتدخلها بعضها فى بعض لم يتم مرة واحدة أو فى زمن واحد بل حدث شيئاً فشيئاً وسار يتنقل تدريجياً فكانت الواحدة من اللهجات تبتلع الأخرى أولا ثم يتكون من الاثنتين لهجة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهذه اللهجات الجديدة تمتزج بلهجة أخرى وهكذا ظل هـذا التدرج ينتقل فى أزمنة طويلة أثناء الجاهلية حتى ظهر الاسلام

على أن هناك ظاهرة قوية يلحظها الباحث فى هذا التحول والامتزاج وهى أن لهجات الشمال كانت فى العصور القريبة من ظهور الاسلام ذات سلطان قوى ونفوذ واسع فكانت تبتلع اللهجات الجنوبية ابتلاعاً الواحدة منهـا تلو الأخرى فاللهجات التى أصبحت سائدة فى أغلب أقاليم الجزيرة العربية قبيل ظهور الاسلام انما هى الشمالية بعد أن التهمت أكثر اللهجات الجنوبية وتغذت بها

وينبغى ألا ننسى أن الذى فنى من تلك اللهجات انما هو لغة المحادثة السائرة العامة بين سواد القبائل صاحبات هذه اللهجات وأما لغة الكتابة والنقوش ولغة الطبقة المفكرة من هذه القبائل فقد ظلت حافظة لكيانها مدة من الزمن بعد فناء لغة المحادثة

وقد حدث مثل ذلك بين اللغات السامية المختلفة فكانت الواحدة منها تندمج فى الأخرى وتمحى أمامها فى المحادثات والمخاطبات العادية بين الجماهير ولكنهـا تبقى مستعملة فى النقوش والتدوين برهة بعد ذلك كما وقع ذلك للغة العبرية حين تغلبت عليها اللغة الآرامية واكتسحتها حتى صار اليهود فى عصور معينة لا يتكلمون إلا الآرامية ولكن أحبار اليهود كانوا يحرصون على العبرية كل الحرص فيستعملونها فيما يكتبون وينشئون ولما أن خفت وطأة الآراميين وتقلص نفوذهم هبت العبرية فى وجه الآرامية واستعادت لنفسها مجال المحادثات العامة والمخاطبات العادية

وقد أخذت اللهجات الشمالية فى القرون القريبة من ظهور الاسلام تتمتع بقوة وعزة واستقلال فكانت تتدفق فى جميع نواحى الجزيرة بقوة وفتوة وروح يملؤه النشاط حتى كونت لنفسها أدباً جديداً وشعراً فتياً

فى ذلك الحين أخذت اللهجات فى بلاد اليمن تتدهور وتتلاشى حتى كادت تفنى فى القرن السادس ب . م وكان ذلك من جراء فقدان بلاد اليمن لحريتها واستقلالها السياسى وكانت تئن تحت حكم الأحباش طوراً والفرس تارة أخرى فأخذت حضارتها فى التدهور والانحطاط واللغات تتبع الحضارة صعوداً وهبوطاً فتقلص ظل اللهجات اليمنية وأفسحت المجال أمام الشمالية كما تقلصت اللغات السامية الأخرى فى سورية والعراق وأطراف الشام أمام اللغة العربية الشمالية التى كانت تفيض قوة وفتوة

ومما لاشك فيه أنه كانت عدا العوامل السياسية الخارجية والانحطاط الداخلى فى بلاد اليمن عوامل اقتصادية كان لها تأثير غير قليل فى اندماج لهجات الجنوب فى لهجات الشمال

* * *

ومن مميزات اللغة العربية — كما نوهنا بذلك فى الباب الأول — أنها تشتمل على عناصر قديمة جداً من اللغات السامية الأصلية وهذا يدل على أن اللغة العربية كانت موجودة فى مهد اللغات السامية أو فى ناحية قريبة منه أو أن العناصر التى نزحت الى بلاد العرب كانت من أقدم الامم السامية

وقد ذكرنا فى الباب الأول أن اللغة العربية من جهة أخرى تشتمل على عناصر تدل على أنها بصورتها الحالية ليست أصلية قديمة بل أنها صيغ مرت عليها تقلبات كثيرة وتغيرات شتى فى حين أن هذه الكلمات توجد فى العبرية أو الآرامية دون أن يظهر عليها شىء من آثار التبديل بل تدل كل القرائن على أنها لا تزال محافظة على صورتها الاصلية فمثلا كلمة قول (קוֹל) تؤدى بالعبرية معنى صوت أما فى العربية

فلا تطلق الا على جملة أصوات مجتمعة وكذلك كلمة أمر (אמר) تدل بالعبرية على الكلام العادى وتدل فى العربية على الطلب بشدة

وعدا التأثير العبرى والآرامى على اللغة العربية فى ألفاظ عمرانية ودينية [١] يوجد فى اللغة العربية عدد غير قليل من ألفاظ يونانية اندمجت فى العربية بوساطة السريانية مثل : انجيل وأسطوانة وأسقف وناموس وميل (مقياس) وأسفنج . . وكذلك اندمجت فى العربية بعض كلمات فارسية مثل استاذ وجيش ومجوس

على أن التأثير اليونانى والفارسى قليل جداً قبل الاسلام بالنسبة للتأثير العبرى والسريانى .

* * *

كان المستشرقون أثناء بحثهم فى تاريخ نشأة اللغات السامية قد سلكوا مسلكا علميا دقيقاً اذ ابتدأوا باقدم آثارها ثم انتقلوا من القديم الى الحديث ثم الى الأحدث وهكذا الى النهاية

ولكنهم لما شرعوا يبحثون فى نشأة اللغة العربية حادوا عن هذا المسلك الحق واتبعوا خطة غير قويمة تنبه لها بعضهم بعد ذلك أثناء بحثهم فى الشعر العربى الجاهلى

أما هذه الخطة الخاطئة التى وقعوا فيها فهى أنهم ظنوا أن الشعر العربى الجاهلى هو الركن الركين لهذه اللغة والأصل القديم لجميع لهجاتها فبدأوا بالنظر فيه واستخلصوا منه ما شاءوا من النظريات والنتائج دون فرق بين قديمه وحديثه ثم انتقلوا منه الى الآثار العربية الاخرى

فالمسلك الحق والخطة المثلى للبحث فى هذا الموضوع انما هى البدء بالقديم لكن ما هو القديم ؟

لا شك أن صحف القرآن الكريم هى أقدم صحف مدونة كاملة وصلت الينا

---

(١) تاريخ اليهود فى بلاد العرب ص ٧٩ — ٨٥

عن اللغة العربية قبل أن تصل الينا قصائد مدونة من الشعر الجاهلى فصحف القرآن هى التى يجب البدء بالبحث فيها عن نشأة اللغة العربية

ولكن هناك فرقا بين القديم فى ذاته وأقدم مدون فقد تكون هناك آثار قديمة دونت قبل آثار أقدم منها

ومع ذلك يجب أن يتخذ فى البحث اللغوى أقدم مدون مقياساً للبحث فيما دوّن بعده ليتمكن الباحث من أن يهتدى الى حقيقة العلاقة التى تربط المدون حديثاً بالمدون قديما ولكن بعد أن يتميز الاقدم من القديم يجب البدء فى البحث عن منشأ اللغة بالاقدم ثم يتبع بالقديم

لقد يكون عقيما أن نجعل قصائد قديمة لم تكن مدونة قبل نهاية العصر الاموى أساسا لبحثنا اللغوى فى نشأة اللغة العربية لأن هذه القصائد لا تصل بنا الى ما نريد

نحن نؤثر عليها تلك الآثار العربية التى نقشت قبل نزول القرآن الكريم على الصخور والكهوف فى نواحى شمال الحجاز وطور سينا وأطراف سورية

لم تكن الكتابة منتشرة فى بلاد العرب بل كان لا يعرف القراءة والكتابة منهم الا القليل النادر فكانوا من أجل ذلك لايدونون أخبارهم العظيمة ومنتجات قرائحهم البارعة فطبيعى ألا يصل الينا ما نستطيع به أن نعرف لهجاتهم ونستكشف أصل لغتهم الا بقايا ضئيلة من هذا النادر القليل مما يجعل مهمة الباحث فى هذا الموضوع شاقة صعبة ويضطره الى أن يحتاط فى استنتاجاته ويبذل أقصى ما يستطيع من الجهود ليصل الى نتائج بريئة من الخطأ جهد الطاقة والامكان

لذلك كان لهذه النقوش التى كشفت فى شمال الحجاز شأن عظيم وقيمة كبيرة فى نظر الباحثين .

وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة الحالية ولكن خطوطها كانت متنوعة قسمت الى خطوط صفوية ولحيانية وثمودية

وهذه الأنواع الثلاثة من الخطوط متشابهة ولا سيما الخط اللحيانى والخط

الثمودى وكلها متأثرة بالخط المسند اليمنى وهذا الأخير منقول من الخط الكنعانى مباشرة

ويميل بعض المستشرقين الى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة من الخط الآرامى معتمدين فى اعتقادهم هذا على ما كان بين الآراميين وهذه القبائل من القرب والجوار

نعم ان القبائل الآرامية كانت قريبة من بلاد الحجاز ولكن الذى لا شك فيه أن العرب على العموم كانوا متصلين باليمن اتصالا متيناً بل كانوا خاضعين لنفوذه الروحانى برهة طويلة من التاريخ فهم من أجل ذلك أخذوا خطهم من اليمن وأن كانوا قد تصرفوا فيه وغيروه بعض التغيير

***

ويجدر بنا قبل أن نتعرض للنقوش العربية فى شمال بلاد العرب أن نلم فى ايجاز بتاريخ بعض القبائل وإن كان — لسوء الحظ — لا يوجد من مراجع عربية ما يمكننا من أن نلقى أشعة من النور على تلك الناحية المظلمة من حياة العرب فى مدة طويلة من الزمن تبلغ عشرات من القرون

وكل ما جاء فى القرآن الكريم عن ثمود ليس الا أخباراً عامة قصدت بها العبرة الدينية وأما أين كانت تقطن هذه القبائل وفى أى العصور عاشت وما صلتها بمن كان يجاورها وما حروبها الخ . . . فليس ما يدل على شىء من ذلك دلالة جليلة واضحة لا فى النصوص الدينية ولا فى غيرها من كتب التاريخ القديمة

على أننا سنحاول التوفيق بقدر الامكان بين الاقوال المتضاربة التى رواها القدماء عن هذه القبائل

يقول العالم بطليموس إن الأماكن التى كانت تستوطنها قبائل ثمود كانت مدينة أمن (Omne) من جنوب العقبة الى نواحى شمال ينبع بالقرب من المويلح وكذلك كان منهم جموع منتشرة فى داخل البلاد الى نواحى خيبر وفدك

ولكن الجغرافى بلينوس الذى سبق بطليموس بنحو مائتين وخمسين سنة

لا يذكر شيئاً عن آل ثمود بل يقول إن بطوناً لحيانية كانت منتشرة بين ينبع وأيلة وفى داخل البلاد الى نواحى العلى وهضبات خيبر أى أن المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين ينسبها بلينوس للقبائل اللحيانية

والباحث يجد نفسه أمام تناقض بين أقوال العالمين المذكورين فلابد له من أحدى اثنتين إما أن ينزع الثقة من الرأيين جميعاً وأما أن يوفق بينهما اذا أتيح له ذلك

ونحن نفترض صحة هاتين الروايتين ونقول أن آل لحيان كانوا يسكنون شمال الحجاز قبل أن يستوطنه الثموديون وليس بعيداً أن يتم مثل هذا الانقلاب فى مدى قرنين ونصف قرن من الزمان

كان البطون اللحيانية فى عهد بلينوس أى فى القرن الأول ب. م. تحت سيطرة الانباط الذين حكموا طور سيناوشواطئ البحر الأحمر القريبة من شبه تلك الجزيرة فى ذلك القرن و بعده الى عهد الملك الرومانى طريانوس

و يقول بلينوس ان مدينة العلى كانت عاصمة لبطون لحيان ولقد عثر جلازر ودوتى على نقوش لحيانية كثيرة فى هذه المنطقة

و يعتقد العالم جلازر كذلك أن البطون اللحيانية لم تكن مستقلة فى عصر بلينوس بدليل أن مدينة Leuke Kome (ومعناها باليونانية القرية البيضاء) اللحيانية كانت تابعة للنبط وقد كان فيها حامية رومانية جاءت اليها بمقتضى المحالفة التى كانت بين الانباط والرومان لصد هجمات عنيفه كانت موجهة من قبائل الصحراء على الحدود الشمالية والمصرية

وهناك رأى آخر يقول ان بطون لحيان كانت منقسمة الى جملة دويلات صغيرة كانت بلدة Leuke Kome عاصمة احداها وهى التى كانت تحت سيطرة النبط لمصلحة الرومان وكانت هناك دولة لحيانية أخرى فى شمال الحجاز وهى مستقلة لأن النفوذ الرومانى لم يمتد الى داخل البلاد العربية وكانت دولة لحيانية ثالثة ممتدة فى صحراء سورية الى حدود العراق وكان بعضها خاضعا للنفوذ الرومانى و بعضها الآخر

خاضعا للدولة الفرثية

ويحتمل أن هذه الدويلات كانت النواة الصالحة التى نبتت منها هاتان الدويلتان العربيتان فى القرن الخامس والسادس ب . م . فى الحيرة على شاطىء الفرات وفى نواحى دمشق فى سلطان المناذرة والغساسنة

وكذلك يحتمل أن جموعا لحيانية كثرت وأثرت فى ناحية Leuke Kome الى أن امتدت بطونها الى ارض الانباط فاختلطوا بهم شيئا فشيئا وعظم تأثير العرب فى النبط الآراميين فكان ذلك من أهم الاسباب التى حملتهم على نسيان لغتهم الآرامية وايجادهم لأنفسهم مزيجا من لغة الآراميين والعرب ولم يكن هذا المزيج مفهوما عند العرب فاطلقوا عليه « الرطانة النبطية »

أما مواطن قوم ثمود فى عهد بلينوس فكانت فى جنوب مكة الى تهامة العسير فى المنطقة التى اطلق عليها الاسم « Badanatha »

هكذا يقول بلينوس ولكننا لا ندرى أكان يطلق هذا الاسم على مدينة بعينها أم على منطقة واسعة بها جملة مدن ويعتقد جلازر أنه كان يطلق على مدينة بعينها لأنه يقول ان اسم مدينة بعطان المذكور فى كتاب الجزيرة قريب من الاسم الذى ذكره بلينوس (Badanatha) فيحتمل أن الاسمين ليسا الا اسما واحدا دخله التحريف

ويقول صاحب كتاب الجزيرة ان بالقرب من مدينة بعطان قطعة خربة من الارض على جبل حمونه بالقرب من درب ابن عقيدة تعرف عند العرب باسم خربة ثمود .

ومهما يكن من شىء فليس من شك أنه كانت هناك قبائل ثمودية معروفة فى بلاد الحجاز فقد اتفقت بعض مصادر موثوق بها على نقل بعض حوادثهم ومنها حربهم مع سرجون ملك أشور الذى مزقهم كل ممزق وتنص كتابات مسمارية على أن هذا الطاغية الاشورى أجلى البطون الثمودية الثائرة من بلاد العرب الى مدينة

غزة بفلسطين[1]

لكن ليس لدينا ما نعرف منه اين كانت مواطن بنى ثمود فى عصر سرجون أى فى القرن الثامن ق . م : أ كانوا فى المنطقة الذى ذكرها بلينوس نفسها أم كانوا فى منطقة أخرى

والذى نلاحظه أن الثموديين فى حركاتهم وتنقلاتهم كانوا دائما يتجهون من الجنوب الى الشمال فقد نزحوا من العسير الى الحجاز ثم من جنوبى الحجاز الى مواطن بنى لحيان فيظهر من هذا أن موطنهم الاصلى هو العسير

ولكن يحتمل أيضا أنه اليمن لأن اليمن كانت الموطن الاصلى لكثير من القبائل العربية التى رحلت منها الى الشمال كبنى معين وكندة وكلب والأوس والخزرج

ولسنا نتعرض لصحة هذه الروايات بالنفى أو الاثبات وانما نريد أن نشير الى أن قدماء العرب كانوا يعتقدون أيضا أن أغلب القبائل العظيمة التى كانت موجودة من أقدم الازمنة الى زمن ظهور الاسلام فى شمال الجزيرة العربية كانت نازحة من اليمن

وسواء أ كانت اليمن أو العسير هى الموطن الاصلى الذى نزح عنه الثموديون فهم قد نزحوا الى الشمال واستوطنوا تلك النواحى التى قال بلينوس انها كانت مواطن لبنى لحيان

لكن هل تم لهم استيطان هذه الجهات بعد حروب حامية بينهم و بين بنى لحيان كان لهم فيها الفوز على بنى لحيان فأجلوهم عنها أم لم تكن هناك حروب وانما هم جاوروا اللحيانيين واختلطوا بهم اختلاطا شديداً أدى الى أن يمتزج الفريقان و يصبحا شعباً واحداً بمقتضى العوامل الاقتصادية والاجتماعية ولعل الثموديين كانوا أ كثر من اللحيانيين فنسبت اليهم البلاد بعد ذلك وعرفت بهم

ومهما يكن من شيء فقد باد اللحيانيون قبل الثموديين بزمن طويل عرف

---

(١) Homel : Die Babylonische Assyrische Geschichte ص ٧٠٢

فيه الثموديون بالقوة والعظمة حتى كان الرومان يستأجرون منهم الجنود والعساكر في حروبهم[(١)]

وقد بادت ثمود قبل ظهور الاسلام ولكن ليت شعرى أكان ذلك قبله بزمن طويل أم قصير . ان الذى يقرأ روايات مؤرخى العرب عن آل ثمود يميل الى الاعتقاد بانهم بادوا قبل ظهور الاسلام بزمن طويل ولكن الواقع أن جموعاً من الثموديين وجدوا فى نواحى العلى الى عهد غير بعيد من ظهور الاسلام

ونريد أن نلفت النظر الى أن المواطن التى كانت لليهود فى بلاد الحجاز هى بعينها المواطن التى ينسبها بطليموس للثموديين فهل يؤخذ من ذلك أن الثموديين تهودوا أو أنهم رحلوا عن تلك البلاد وتركوها فى أيدى اليهود . . هذا سؤال يلوح لنا ولكن ليس لدينا ما يمكننا من أن نجيب عليه

وفى سيرة ابن هشام وكتاب اخبار مكة للازرقى أخبار خرافية غير قليلة عن حوادث ثمود ولحيان

هذا ما أمكننا أن نلخصه من أخبار هاتين القبيلتين الكبيرتين من قبائل شمال بلاد العرب

وليس يوجد بين العرب قبائل تسمى القبائل الصفوية كما يوهم ذلك تقسيم المستشرقين للخطوط العربية ولكنهم اصطلحوا على اطلاق هذا الاسم على الخطوط التى وجدت فى ناحية الصفاه من بلدان الشام وهى تشتمل على كتابات قريبة من كتابة لحيان وثمود

***

وقبل أن نمضى فى البحث عن النقوش الصفوية والثمودية يجدر بنا أن نقول كلمة عن قبائل معين التى استوطنت فى بلدان شمال الجزيرة العربيـة وأثرت فى

---

(١) ص ٨ Geographie Arabiens. Sprenger

لغة القبائل الحجازية واقلامها وفى حضارتها تأثيراً عظيما .

عرفت بطون معين فى العبرية باسم (معونيم)

وهى فى الأصل من منطقة معين فى جوف اليمن الحالية غير أن جموعاً كثيرة منها تركت وطنها فى الألف الثانى ق . م . وانتشرت فى جميع انحاء الحجاز وهضبات طور سينا الى حدود مصر

ويدل على ذلك تلك الكتابات التى اهتدى الباحثون اليها وجاء فيها ذكر لبطون تعرف باسم « معين مصران »

هذا هو رأى هومل وأما جلازر فيميل الى الاعتقاد بأن اللفظ «معين مصران» الذى ورد فى كتابات مصرية انما يدل على بطون معينية وجدت فى مصر وطردوا منها ويقول إن هذه القبائل المعينية هى بعينها القبائل السامية التى فتحت مصر وحكمتها قروناً كثيرة وعرفت بعدئذ باسم الشاسو أو الهكسوس وهو يعتمد فى ظنه هذا على نقش عثر عليه فى بلاد اليمن

لكن لا يكفى تأويل نقش أو نقشين لأثبات جنسية الهكسوس على أنه قد اتضح لنا أن العالم النشيط جلازر الذى ساح كثيراً فى بلاد العرب قد حدس كثيراً ومن خطتنا أن نميل الى الاحتراس الشديد لئلا نستخلص من الظنون نظريات خاطئة

وقد ذكر المعينيون فى تاريخ بنى اسرائيل لأن قبائلهم حاولت أن تمنع بنى شمعون من التوغل فى أرض الجزيرة فحاربتهم الى أن مزقتهم شر ممزق[1]

وكذلك حارب الملك عوزياه بطونا معينية وعربية فى منطقة بالجزيرة عرفت باسم بعل جور[2]

وان كنا لم نستطيع أن نثبت أن المعينين فتحوا مصر فليس من شك فى أن بطونا معينية غزت جنوب فلسطين وكونت لها دولة فى منطقة غزة وحافظت على

---

(١) أخبار الايام ح ١ فصل ٤ آية ٤١

(٢) أخبار الأيام ح ٢ فصل ٢٦ آية ٧

ا) يتضح من ذلك أن أقدم قبائل عربية وصلتنا أخبارها لا يخفى أهميتها ومحتاجة للتفصيل أكثر من ذلك لماذا لم يتكلم المؤلف مثلا عن الآثار التى تركتها هذه القبائل ؟

كيانها الى عهد اسكندر الأكبر الذى حاصر هذه المدينة زمنا غير طويل تمكن فيه من أن يدمرها تدميراً ثم انسحب معين الى بلاد طورسينا والحجاز

ولسنا نعلم هل كان فنـاء بنى معين فى شمال الجزيرة بسبب حروب نشبت بينهم و بين الانباط و بينهم و بين بعض القبائل الحجازية أو كان بسبب اختلاطهم بجيرانهم واندماجهم فيهم

ور بما كان فناؤهم للسببين جميعاً اذ يحتمل أن تكون هناك حروب نشبت بينهم و بين بعض هذه القبـائل أدت الى اضمحلالهم وفناء أكثرهم فاندمجت البقية الباقية منهم فيمن حولهم .

والخلاصة أن معين كانت من أعظم القبائل العربية التى حكمت بعض البلاد فى شمال الجزيرة زمنا طويلا وتركت آثاراً كثيرة كشف كثير منها فى نهاية القرن المنصرم

ما هي هذه الآثار؟ ولماذا لم تتكلم عنها

١ — أما الكتابات اللحيانية فقد جهد فى تفسيرها علماء أوروبا ولكنهم لم يفلحوا فى حل كثير منهـا لأنها أجزاء من نقوش لا نقوش كاملة وجل كلماتها واصطلاحاتها فى غاية الابهام

على أنه مما لاريب فيه أن لغتها عربية ويوجد فيها حروف الذال والثاء والغين والضاد كما يوجد فيها أفعل التفضيل وعلامة التنبيه التى هى من الخصائص البارزة للغة العربية

وأما الكتابات الثمودية فانما عرفت بهذا الاسم لأن بعضها وضع بوساطة القبائل الثمودية أو فى بلدان كانت من مواطنها فى شمال الحجاز ولكن قد لوحظ أن هذه الخطوط كانت مستعملة عند قبائل [illegible] فى مناطق غير مناطقها مثل بلاد نجد وهضبات شبه جزيرة طورسينا لذلك من المحتمل أن ثمود نقلت هذه الخطوط من عشائر عربية أخرى أو أن هذا القلم نقل عن آل ثمود الى أقوام أخرى وعلى كل حال فانه اصطلاح أطلق على هذه الكتابات دون أن يكون دقيقاً ويقينياً من الوجهة العلمية البحتة

والزمن الذى استعملت فيه الكتابات الثمودية عند العرب يمكن أن يعرف

من نقش عربي أضيف اليه بعض كلمات ثمودية

واليك حل رموز هذا النقش بحروف عربية : دنه قبور صنعه كعبو بر حرثت للقص برت عبد منوتى امه دى هلكت فى الحجر شنة ماه وشتين وترين بيرح تموز ولعن مرى علما من يشنا القبور دا ومن يفتحه حشى يلده ولعن من يغير دا على منه . .

وترجمته الى العربية :

هذا القبر صنعه كعب بن حارثة للقيض بنت عبد مناة أمه التى هلكت فى الحجر سنة مائة واثنتين وستين من شهر تموز . ولعن رب العالمين من غير هذا القبر ، ومن فتحه يُحس (يُمسّ) باولاده ولعن من غير الذى كتب أعلاه . . .

ويقول الاستاذ ليتمان انه يتضح من النقش ان كاتبه ما كان يعرف اللغة الآرامية معرفة صحيحة لأنه أراد أن يستعمل ألفاظا آرامية فخانه الجهل بها واضطر الى أن يضعها فى قالب عربى وأن يستعمل معها بعض الكلمات العربية

وتاريخ هذا النقش هو سنة ٢٦٢ وفقاً لتاريخ مدينة بصرى وكانت بصرى تؤرخ أخبارها وحوادثها من حادثة دمار مملكة النبط فى سنة ١٠٦ بعد الميلاد

ومن هنا يتضح للاستاذ أيضاً أنه فى القرن الثالث والرابع بعد الميلاد كانت اللغة النبطية الآرامية قد أخذت تتلاشى وتندمج فى العربية الى أن تلاشت نهائياً

وقد وجد بجانب هذا النقش على الحجر ذاته كتابة بحروف ثمودية وهذه صورتها :

+ { ꓷ ꟼ] ه + }] ‡ ¢ ا { I

حل رموز حروفها الثمودية بالعربية : ذن — ل ق ض — ب ن ت — ع ب د م ن ت . أو ذين لقيض بنت عبد مناة . . . (هذا قبر لقيض بنت عبد مناة)

وكذلك نستخلص من هذه الكتابة أنه فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت الخطوط الثمودية منتشرة بين أهل الحجر . على أن اللغة الأدبية فى ذلك الحين كانت لم تزل هى اللغة الآرامية

القلم الثمودى واللحيانى والصفوى

		سبئى	لحيانى	ثمودى	صفوى
ا	א				
ب	ב				
ج	ג				
د	ד				
ذ	ד̄				
ه	ה				
و	ו				
ز	ז				
ح	ח				
خ	ח̄				
ط	ט				
ظ	ט̄				
ى	י				
ك	כ				
ل	ל				
م	מ				
ن	נ				
س	ס				
ع	ע				
غ	ע̄				
ف	פ				
ص	צ				
ض	צ̄				
ق	ק				
ر	ר				
ش	ש				
ت	ת				
ث	ת̄				

وهذا القلم الثمودي مشتق من القلم المسند اليمني ويحتمل أنه جاء اليهم عن طريق قبائل معين التي استوطنت في الحجاز والتي نقلت حضارة اليمن وعمارتها وعبادة الأوثان اليمنية الى شمال بلاد العرب كما ذكر ذلك في الكلام عن قبائل معين الحجازية

ونحن نقتطف بعض النقوش الثمودية التي حلها الأستاذ ليتمان ليتمكن القارئ من الوقوف على لغة وأساوب الكتابة المسماة بالثمودية

(١) ق ن ص ا س د : قُنص اسد أوقنص أسداً

(٢) هع ل م ل ب ب ى :

(قراءة النقش من الشمال الى اليمين)

هعلم لبى أى هذا العلم وضعه رجل اسمه بي وحرف (ه) الذى جاء في صدر كلمة علم هو أداة التعريف (أل) لأن أصحاب النقوش الثمودية لم يكونوا يستعملون (أل) للتعريف كما هي الحال في العربية ولكن استعملوا حرف الهاء للتعريف كما هي الحال في العبرية حيث قال (هجمل) عوضاً عن الجمل و (هبيت) عوضاً عن البيت وهلم جرا

وفي النقش علامة يحتمل أنها وضعت ليتنبه الناس لأمر كان معروفا لهم والاسم بي غير معروف في العربية على أنه مستعمل في العبرية

لذلك يعتقد الأستاذ ليتمان أن في هذه الكتابة تأثيراً عبرياً

(٣)

ل ت م — ى غ ث — ب ن — ج ش م — ه و ع ل :

لتيم يغوث بن جشم هوعل (الوعل لتيم يغوث بن جشم)

هذه الأسماء كانت مألوفة عند عرب الجاهلية . وقد يفهم من العبارة أن وعلا

---

(١) سفر عزرا الاصحاح الثاني آية ١١

(٢) راجع ص ٢٨ E, Littmann : Thamudenische Inschriften

كان مربوطاً الى جانب هذه الكتابة التى قصد بها أن يعرف الناس من هو صاحبه .

(٤) 306

ل ح ز م . و ت ش و ق . ا ل . ع م ت .

لحزم . وتشوق الى عمة .

هذا النقش كتب بلغة عربية واضحة ويفهم منه أن حزماً كان متشوقاً الى عمة له ولعله شطر بيت من الشعر

(٥) ود معن
وان رهن

ود معن وأنا رهن (رَهِين أو رُهَيْن)

لاحظ المستشرقون أنه يستعمل فى الكتابة الثمودية لفظ ود للدلالة على السلام والمحبة كما أنه يدل على الصنم ود . وكان أهل ثمود يقسمون بود كما اتضح ذلك للعلماء من نقوش كثيرة

* * *

والنقوش الثمودية بصفة عامة موجزة جداً حتى ليكاد المعنى يخفى على القارئ خفاء تاما أو يصبح عرضة لتفاسير وتأويلات شتى

ويظهر انهم كانوا ينفرون من الكتابة ولم يكونوا يستعملونها الا عند الحاجة الشديدة وهى على غموضها هذا عربية وقريبة من الأسلوب العربى الذى كان مستعملا فى عصر ظهور الاسلام أكثر من غيرها . ومنها يقف الباحث على أسماء الأصنام والأعلام وعلى جملة من التقاليد فى الأحوال الدينية والاجتماعية

واذا كان ود ويغوث ذكرا عند العرب بعد الاسلام فان لقبائل ثمود

أصناما نسي العرب بعد الاسلام أسماءها مثل الصنم رضو أو رضى كما يتضح لنا من الكتابات الآتية :

530

(١) [illegible] هررض و . س ع د . ل هـ م : يارضو ساعدلهم أو ساعد شخصاً عرف باسم لهم أو لهيم

والهاء فى صدر كلمة رضو جاءت مكان ياء النداء

557

(٢) [illegible] ربرض و ود أن س رت م ك ف ر : ود لرضو (السلام على الآله رضو) أنا سرت من كفر (لعله أسم مكان)

وكان أهل ثمود يستعملون اسم الله ولكن كتب دون ألف كما يتضح من الكتابة الآتية :

245

(١) [illegible] ب ل هـ ى . ودد : بالله ود (السلام على الله)

(٢) هل هـ ى . س ع د . س ع د ت . ع ل . دورت : يألله ساعد (أعن) سعدة على دورة

[illegible]

***

ننتقل الآن الى الكتابات الصفوية فنقول انها كشفت فى الحرة الواقعة بين جبل الدروز وتلول أرض الصفاة

وقد اعتاد المستشرقون أن ينسبوا هذه الكتابات للصفاة اختصاراً فى التعبير مع انها كشفت فى الحرة القريبة منها

ومنطقة الصفاة صحراوية وعلى مقربة منها واحة الرحبة وكانت تلول الصفاة من مراكز الجيش الرومانى الذى كان يحرس بلدان الشام من اغارة أهل الصحراء لذلك يجد المسافرون فى تلك المنطقة حصونا متخربة

وقد كشف كتابات الصفاة فى الأودية التى بين جبل الدروز و بين الرحبة

حيث كانت القوافل الصحراوية تسير فى هذه الفجاج لصعوبة المرور فى أرض الحرة وكانت هذه الكتابات منتشرة على أديم الأرض

ويتضح من بعض الكتابات الصفوية أن اصحابها كان لهم اتصال بالمدنية حيث يقولون : وضع النقش الفلانى فى التاريخ الفلانى من حروب النبط أو من حرب الفرس مع الروم أو من تاريخ بصرى . ويعتقد الأستاذ ليتمان أن الكتابات الصفويه ترجع الى القرن الأول والثانى والثالث بعد الميلاد ويستدل على ذلك باستعمال الصفيويين اسم أذينة (أدنيت) زوج الزباء الذي عاش فى القرن الثالث بعد الميلاد ولم يكن العرب يستعملون هذا الأسم

وكان قدساح فى منطقة الصفاة مستشرقون كثيرون فجلبوا منها كتابات كثيرة وحاولوا نظام الأبجدية لهذه الكتابات ومع ذلك بقيت هذه النقوش غامضة الى أن رحل الأستاذ ليتمان الى منطقة الصفاة وجمع أكثر من أربعمائة وألف كتابة من الحرة والرحبة وقفل راجعاً الى بلاده حيث درسها درساً عميقاً استطاع به أن يحل حلا واضحاً حروف الأبجدية الصفوية . وقد اتضح له أن الخطوط الصفوية مركبة من ثمان وعشرين حرفاً كما هى بالعربية لذلك قال الأستاذ ليتمان إن أصحاب كتابات منطقة الصفاة كانوا من العرب ليس بينهم و بين قبائل العرب فى الجزيرة فروق كبيرة . وقد وجد فى كتاباتهم ألفاظ تدل على حياتهم الصحراوية ففيها ذكر للغنائم (غنم أومطى) والغزو (قتل أو خرص)

وعرفت عندهم العلامات التى نقشت فى الحجر باسم «وجم» وكان من وجد وهجا رد على الكتابة (وجد سفر أو وجد أثر) ومعنى هذا أنه فهم ماتدل عليه العلامة كما يكتب الآن أحياناً فى بعض الخطابات (عُلم أو فُهم)

وفى النقوش يستعمل أهل الصفاة كلمات مثل أسد ولث (ليث) ولبأة (لبؤة وغزالى (غزال) وابل وجمل و بكر ومهرومهرة وحمار وضأن وماعز و بقر ووعل وضبع وضب وقنفذ وورل

ومن اصنامهم اللات وشيع القوم ورضو وجد وعوذ وأشع وألت دين[١]
لنقتطف بعض النقوس الصفوية

النقوش الصفوية

(١)

(قراءة النقش من الشمال الى اليمين)

ل ب رد ب ن ا ص ل ح ب ن ا ب ج ر و ش ت ى هـ د ر و ذ ب
ح ف هـ ل ت س ل م

ابُرد بن أصلح بن ابجر وشَتَّى فى هذا المكان وذبح ذبيحة . يا ألله أقدم لك السلام
(وشتَّى : أقام فى الشتاء ، هدر : هذا المكان)

(٢) ل ش م ت ب ن ل ع ث م ن ب ن ش م ت ب ن ش رك ب ن
ا ن ع م ب ن ل ع ث م ن و وج م ع ل ا م ه و ع ل دده و ع ل خ ل ه
وعل ع م وعل انعم قتله خلصبح فوله عل بنخله ترح
ورع ى هـ ض ان و رح ض ب ت ب ر وخ ل ه ش ن ا ف هـ ل ت س ل م
و وج د ا ث ر ا خ ه ف ن ق م[٢]

لشامت بن لعثمن بن شامت بن شريك بن أنعم بن لعثمن وجم (أو وعم) على أمه وعلى داده (عمه ؟) وعلى خاله عمُ وعلى أنعم . قاتله خالُ صباح فوله على ابن خاله تريح . ورعى هضأن ورحض بتبر وخاله شنأف هلت سلام . ووجد أثر أخيه فنقم

---

(١) راجع فى كل هذا كتابى الأستاذ ليتمان

(1) Zur Entzifferung der Safa Inschriften (2) Semetic Inscriptions)

(٢) Dussaud : Les Ar abes en Syrie avant L'Islam ص ١٣٨

شرح النقش

وجم أو وغم بمعنى سلم، وداد معناه بالعبرية العم، ورحض بالتبراى أنه اغتسل بماء فى مكان يعرف باسم تبر ، ورحض بالعبرية اغتسل ، وخاله شنأه أى كرهه ، فهلت سلام فالسلام على اللات ، ثم وجد أثر أخيه فنقم

خلاصة معنى هذا النقش

كل ما يمكن أن نفهمه من هذا النقش أنه عبارة عن رسالة بعث بها شامت الى أهله وتشتمل الرسالة المنقوشة على سلامه على أمه وعلى عمه وعلى عم وعلى أنعم ويخبر فيها أهله بأنه تخاصم مع خاله صباح فتركه وذهب الى ابن خاله تريح حيث جعل يرعى له الغنم وفى أثناء ذلك حدث أنه اغتسل بماء تبر فكرهه خاله بسبب ذلك ثم يهدى السلام لألات ويخبرهم بعد ذلك أنه عثر على أثر أخيه فنقم لكن ممن ؟ لا ندرى . . .

(٣)

ل ا ن ع م ب ن ق ح ش و غ ن م سنت حرب نبط

لا نعم بن قحش . وغنم سنة حرب النبط

(٤)

ل س و د . ب ن . م ح ل م . ب ن . ر ب ا ل . ب ن . ا ن ع م . و ح ل

لسود بن محلم بن ربال بن انعم . وَحَلَّ (فى هذا المكان ؟

(قراءة النقش من الأسفل الى الأعلى)

(ه) ل ا ذ ن ت . ب ن . ورد . ب ن . ا ن ع م . ب ن . ك (ه)ل
ب ن . ع م . ب ن . ك ه ل . ذ . ا ل ن غ ب ر . ف ه ل ت . و ش ع .
ه ق م . و ج د . ع و ذ . و ب ع ل . س م ن . و د ش ر . غ ى ر ت . ل ه .
و ع و ر . و ع ر ج . و ق ا ت . ب و د (ق) . ل ذ . ى ع و ر . ه خ ط ط .

لأذينة بن ورد بن انعم بن كهل بن عم بن كهل من ذوى النغبر . فيااللات وشع هقم وجد عوذ و بعل سمن ودشر غيرة له (اعانة منها له) . وعور وعرج (وقأت بودق : كلمتان مبهمتان يفهم من سير الكلام أنهما من الألفاظ البذيئة) للذى يعور الخط (يطمس الكتابة)

يلفت هذا النقش الأنظار الى كثرة اسماء الاصنام الصفوية المذكورة فيه أمامنا أصنام عربية مثل اللات وجدّ عوذ وأصنام آرامية مثل بعل شمن ودشر

أما فيما يتعلق بشيع هقم فالمستشرقون يميلون الى الاعتقاد بانه من الأصنام العربية أيضاً ويستدلون باسمه الآرامى شيع القوم فى النقوش التدمرية والنبطية ومن الغريب فى الامر أنه يوصف عند النبط بالّه لم يشرب خمراً (دى لاشتا حمر) أى أنه يحرم الخمر على مؤمنيه

والاستاذ ليتمان يذهب الى أن اللفظ شيع القوم مركب من كلمتين تكون شيع آرامية والقوم عربية فيكون معنى هذا التركيب المزجى معين الامة .

أما العالم Lidzbarski فيقول[1] ان شيع القوم كان إله القوافل ويؤيده

---

(١) جـ ١ ص ١٣٢ Ephemeris

الاستاذ ليتمان بان اللفظ شيع يدل بالعربية على معنى شيع القوم خرج ليودعهم

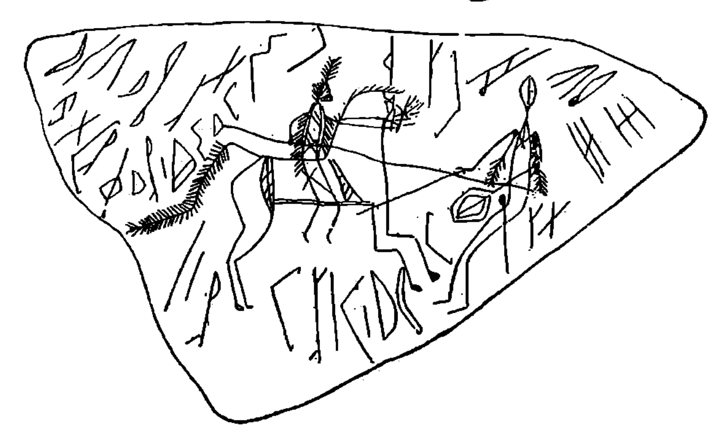
على أن كل المستشرقين يرغبون فى أن يكون هذا الصنم من الآلهة العربية

أما نحن فلا نرغب فى هـذه النظرية ونقول إنه من الاصنام الآراميـة التى انتقلت من النبط وأهل تدمر الى العرب فى الصفاة وهو فى لفظيه آرامى نجهل معناهما الآرامى الحقيقى

وكذلك نعتقد أن عرب الصفاة حرفوا شيع القوم الى شيع هقم اعتماداً على أن (ال) المذكور فى هذا اللفظ يدل على اداة للتعريف فى حين يحتمل أنه كان يدل على معنى (إل) الله

أما لو رجح أن (ال) فى شيع القوم يدل على معنى الله فيكون من اليسير تفسير هذا التركيب المزجى شيع : معونة ، ال : الله ، قوم ، تقوم ، أى أن معونة الله تقوم أو تكون عماداً صالحاً للمؤمنين به

على أننا لا نميل الى ترجيح رأى على رأى فى هده المعضلة



(٦) ل ن ص ر ا ل . ب ن . ج م ر . ه خ ط ط . و ح ض ر . ه د ر . ف ه . ا ث ع . سلم . وخ رص . ق ع ص ن . و ف ر

لنصرال بن جمر الخط (النقش) وحضر فى هذه الدار (المكان) فيا أثع (صنم من أصنام أهل الصفاة) السلام عليك . وخرص (قتل) قعصن (اسم علم) وفر

* * *

اذا أنعمنا النظر فى النقوش الصفوية يتضح لنا أن هجاء الصفوية للكلمات كان خالياً من حروف العلة مثل أنا تكتب عندهم أن وزيد تكتب عندهم زد ومناة تكتب منت ومالك تكتب ملك وعلى والى تكتبان عل وال

وقد لاحظ الأستاذ ليتمان أن اللهجة الصفوية كانت تشتمل على كلمات غير مألوفة فى العربية أخذت من السريانية والعبرية ثم أن جملة من أسماء الأعلام غير معروفة فى العربيـة مثل رفأل وعزرأل وسمرأل وشمريهو واليشيبع ثم هناك أفعال غير مألوفة فى العربية مثل خرص بمعنى قتل ووجم بمعنى وضع علامة ومطى بمعنى غنم ثم هناك فى بعض أساليبها عجمة بارزة فمثلا يقولون : فهلت سلم بمعنى السلام على الله أو وهبت شنأة بن يده بمعنى واللات وهبت عدوه بيده[1]

***

هذه خلاصة القول فى النقوش الثمودية والصفوية كما وجدناها فى كتب المستشرقين الذين كشفوا وحلوا تلك الكتابات

ونريد الآن أن نصرح برأينا إجمالا فى هذه النقوش

لا شك أن أصحاب النقوش الثمودية والصفوية من العرب أو هم أقوام لهم اتصال متين بلغـة العرب ولكن العناصر الأعجمية الكثيرة البارزة فيها شوهتها وحرفتها كثيرا الى أن محت منها شيئاً غير قليل من الروح العربية والأسلوب العربى حتى أن اللغة العربية تضاءلت أمام الحضارات الأخرى البارزة فى تلك النقوش

ثم أين الروح العصبية والقومية العربيـة فى هذه النقوس ؟ انها لا تكاد تظهر حتى أنهم ليؤرخون نقوشهم بحرب النبط وتاريخ بصرى وحروب الفرس والروم ولم نعثر لهم على أى أثر يدل على علمهم بأيام العرب وحوادثهم الكبيرة أو اتصالهم بالمراكز الفكرية فى الجزيرة العربية كمكة والطائف ويثرب على عكس مايتضح

(١) ص ١١٩ — ١١٥ Semitic Inscriptions

لنا من الروايات العربية عن اخبار الجاهلية فى شمال الجزيرة حيث ترتبط الأخبار والحوادث بالمراكز العربية الدينية والتجارية

ثم يجب ألا ننسى أن النقوش الصفوية كشفت فى غير المواطن العربية الأصلية وانما كشفت فى منطقة اختلطت فيها عناصر كثيرة تأثر كل منها بحضارات أمم مختلفة لذلك نجد فى هذه المنطقة البعيدة جغرافياً من بلاد العرب الأصلية لغة عربية بعيدة فى أسلوبها عن اللغة العربية الأصلية

على أن النقوش الثمودية التى كشفت فى أرض عربية أقرب الى الأسلوب العربى والى أسماء الأعلام المألوفة فى الجاهلية العربية أكثر من النقوش الصفوية

وكل هذا لا ينقص من قيمة النقوش الصفوية من حيث علاقتها وارتباطها باللغة العربية

* * *

لقد عثر المستشرقون على أربعة نقوش جاهلية قريبة الى العربية من حيث المادة اللغوية والاسلوب أكثر من قرب النقوش الثمودية والصفوية ومن الغريب فى الأمر أنها كشفت فى منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة ومع ذلك فان التأثير الآرامى فيها أقل مما هو فى النقوش الثمودية والصفوية

وهذه النقوش دونت بالقلم النبطى المتأخر الشبيه جداً للخطوط العربية الكوفية وفيها نجد حروفاً مرتبطة بعضها ببعض وهذه ظاهرة غير مألوفة فى الخطوط النبطية القديمة

وأقدم هذه النقوش نقش النمارة الذى كشف فى مدفن امرئ القيس بن عمرو ملك العرب ودونت فى سنة ثلثمائة وثمانى وعشرين ب . م . أما النمارة فكانت قصراً صغيراً للروم وهى فى الحرة الشرقية من جبل الدروز وكان امرؤ القيس من ملوك الحيرة وانتشر نفوذه على بادية الشام

نقش النمارة

حل رموز نقش النمارة

(١) تى نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كله ذو أسر التج

(٢) وملك الأسدين ونزوا وملوكهم وهرب مذحجو عكدى وجا

(٣) بزجى فى حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنية

(٤) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) عكدى . هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول بلسعد ذو ولده

ترجمة نقش النمارة

(١) هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذى حاز التاج

(٢) وملك الأســدين ونزاراً وملوكهم . وهزّم مزحج بقوته (عكدى : يقول العالم Lidzbarski تدل على القوة[١]) .

(٣) وجاء الى نزجى (أو بزجى) فى حبج نجران مدينة شمر وملّك معداً وأنزل (قسم) بين بنيه

(٤) (أرض) الشعوب . ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه

(٥) فى الحول (عكدى) . هلك سنة ٢٢٣ يوم سبعة من الول (كانون الأول) ليسعد الذى ولده (الذين خلفهم)

---

(١) راجع ج ٢ ص ٣٥ Ephemeris

أما كتابة زبد فمكتوبة بثلاث لغات باليونانية والسريانية والعربية . وزبد اسم خربة موجودة بين قنسرين ونهر الفرات . وتاريخ كتابة زبد يرجع الى سنة خمس مائة واحدى عشرة ب . م .

والذى يهمنا من هذه الكتابة قسمها العربى ولكنها لا تشتمل على أكثر من اسماء الرجال الذين اجتهدوا فى بناء الكنيسة التى فيها وضعت الكتابة

واذا كانت هذه الكتابة لا تفيدنا كثيراً فيما يتعلق بمادتها اللغوية العربية فان لقلمها خطرا غير قليل اذ بخطوط من هذا النوع يمكننا أن نحل معضلة منشأ القلم العربى فى حوالى ظهور الاسلام .

ونحن ننقل من هذه الكتابة قسمها العربى

نقش زبد

حل رموز نقش زبد

قراءة العالم ليتسبرسكى : (١)

(بسـ) م الآله شرحو بر مع قيمو بر مر القس وشرحو بر سعدو وسترو و (شر) يحو (بتميمى . كتبت هذه الكلمة بالسريانية)

قراءة العالم ليتمان : (بنصر) الآله شرحو بر امت منفو وظبى بر مر القس وشرحو الخ (٢)

---

(١) راجم ص ٤٨٤ Handbuch d. N. S. Ep.

(٢) ص ١٩٦ سنة ١٩١١ R. d. s. or.

أما نقش حران فكتب باليونانى والعربى وقد كشف بحران اللجا فى المنطقة الشمالية من جبل الدروز وكانت كتابة حران منقوشة على حجر فوق باب كنيسة وقيل فى النص اليونانى :

أسس أشرَحيل بن ظالم سيد القبيلة مرطول مار يوحنا فى سنة أربعمائة وثلاث وستين من الاندقطية الأولى . ليذكر الكاتب . . .

لذلك يكون تاريخ هذه الكتابة سنة خمسمائة وثمان وستين ب . م . وأما الأندقطية فهى دائرة ٨ سنين عند الرومانيين كانت تستعمل لتصحيح تقويم السنة .

والنص العربى هو :

أنا شُرَحيل بن ظلمو (ظالم) بنيت ذا المرطول سنت (سنة) ٤٦٣ بعد مفسد خيبر بعم (بعام) . .

وكان الأستاذ ليتمان هو الذى حل رموز الكلمات (مفسد خيبر بعام) فى هذه الكتابة اذ بقيت قبل ذلك مبهمة ويقول أن مفسد خيبر أنما يشير الى غزوة أحد أمراء بنى غسان لخيبر ويستدل بقول ابن قتيبة : ثم ملك بعده الحرث بن أبى شمر . . . وكان غزا خيبر فسبى من أهلها ثم اعتقهم بعد ما قدم الشام (كتاب المعارف لابن قتيبة طبع ويستنفلد ص ٣١٣) (١)

والنفش الرابع وجد فى أم الجمال ولكنه لم ينشر بعد لذلك نترك القول فيه الى فرصة أخرى ان شاء الله . (٢)

* * *

(١) راجع المجلة الايطالية Rivista degli studi orientali سنة ١٩٠٩ ج ٢ ص ١٩

(٢)

ويجدر بنا أن نصرح بملاحظتنا على هذه النقوش الثلاثة المسماة عند المستشرقين بكتابات عربية لنتكلم عن كل واحد على حدة

نقش النمارة آرامى أكثر منه عربى

الاصطلاح (نى نفس) يذكرنا بنقوش النبط وأهل تدمر التى تعبر عن معنى القبر بكلمة نفشو ثم أن أغلب اسماء الاعلام فيه موضوعة فى قالب آرامى (نزارو مزحجو فرسو شمرو) وكذلك فان كلمة (وكاهن) جاءت على صيغة الجمع السريانى لا العربى (وكاهم) وفوق هذا ففيه الفاظ غامضة يظهر أنها مأخوذة من المادة اللغوية السريانية (بزجى عكدى)

على أننا نعتقد أن كاتب هذا النقش كان عالما باللغة العربية فى بلاد الحجاز اذ نقش فى كتابته جملة عربيـة فصيحة صحيحة الذوق فى الاسلوب العربى وهى جملة (فلم يبلغ ملك مبلغه) وقد راجعناها فى النقش مراراً عديدة وهى واضحة لا يشك القارئ فى صحتها لذلك يمكن أن يحتمل أن الكاتب تكلف فى أن يضع نقشه فى قالب سريانى ولعل ذلك هو السبب فى وجود بعض الألفاظ المبهمة فى الآرامية والعربية معا

على كل حال فان هذه الجملة أقدم ما وجد الى يومنا من الأسلوب العربى الجاهلى

والذى يزيدنا يقيناً فى صحة ما نذهب اليه من أن الكاتب كان له المام باللغة العربيـة استعماله لالفاظ فصيحة مثل « ونزّل بنيه الشعوب » « وملك العرب كلها » « وهلك سنة »

وكتابة زبد تشتمل على كلمة عربية واضحة واحدة (الآله) وهى فيما عدا ذلك كتابة يونانية تشتمل على بعض اسماء الاعلام العربية

ونقش حران هو أول نص جاهلى عربى كامل فى كل كلماته فهو لذلك أعظم قيمة من النقشين الآخرين يعتبر حسب رأينـا اقرب الى الخطوط العربية

فى القرن الأول للهجرة من جميع النقوش العربية التى كشفت الى الآن .

* * *

ومن حيث أننا لم نعثر الى الآن على نقوش فى مراكز بلاد الحجاز الأصلية مثل الطائف ومكة ويثرب فاننا أمام أمرين اما أن نحتمل أن العرب لم يتركوا آثارا منقوشة قبل ظهور الاسلام واما أن أوان كشف هذه الآثار لم يئن بعد أما الأمر الأول فغير محتمل حسب رأينا اذ لا يعقل أن العرب فى مكة ويثرب لم يكونوا يستعملون الكتابة فى عصر ظهور الاسلام ولدينا روايات تاريخية يقينية عن وجود كتاب كانوا قد مارسوا فن الكتابة فى ذلك العهد لذلك يحتمل أن تكون هناك بعض نقوش على الأحجار والصخور أو كتابات على الرق لم تكشف بعد والمستقبل كفيل بحل أحد هذين الاحتمالين

———

الباب السابع

اللغة العربية الباقيـــة

كيف نشأ القـلم العربى — رأى علماء العرب فى أصل الخط العربى — الابجدية العربية القديمة المستخلصة من نقوش نمارة وزبد وحران — علاقة الخط العربى بالـكتابة النبطية المتأخرة فى شبه جزيرة طورسينا — الفرق بين القـلم النبطى القديم والمتأخر — زمن ظهور القلم العربى وموطنه الأصلى — انتشار القلم العربى من نواحى الحيرة الى بلدان الحجاز — الأسباب التى أدت الى عدم انتشار القلم العربى قبل الاسلام — أقدم الآثار الاسلامية العربية — نقش مصرى — نص هذا النقش — تعليقات وملاحظات حول هذا النقش — آثار عربيـة اسلامية قديمة — الأدوات الـكتابية عند العرب منذ بدأ الاسلام الى عهد انتشار الورق الافرنجى — الدعوة الاسلامية ساعدت على محو جميع لهجات العرب القديمة — لغة القرآن الـكريم — الأحرف أو القرآءات — قيمة الأحرف فى البحث عن اللهجات العربية البائدة — آراء قدماء المسلمين فى أحرف القرآن — نماذج من القرآءات المختلفة — الاحاديث النبوية واللغة العربية — الحكم والأمثال عند العرب — كتاب السيرة النبوية لابن هشام — الشعر الجاهلى واللغة العربية — الفتوح الاسلامية واللغة العربية — أثر القرآن فى اللغة العربية — النهضة العلمية للغة العربية — كيف ظهر اللحن فى اللغة العربية — ظهور قواعد اللغة العربية — كيف نشأت اللهجات العامية — كيف نشأت اللهجة العامية المصرية — العناصر القبطية فى اللغة العامية المصرية — آثار عامية مصرية فى ألف ليلة وليلة وفى آداب اليهود العربية فى القرون الوسطى — اللهجة العامية بالشام — اللهجات العامية فى

العراق وفى الجزيرة العربية والمغرب وجزر مالطه .

***

بعد أن أوفينا البحث فى الخطوط العربية التى كانت شائعة فى شمال الجزيرة قبل الاسلام يجدر بنا أن نصل طرفى الموضوع بايفاء الكلام عن الخط العربى الذى انتشر فى بلاد العرب حوالى ظهور الاسلام

ولما كانت الخطوط العربية فى الجاهلية ذات اسماء خاصة تعرف بها ويتميز بعضها عن بعض كان لابد من اطلاق اسم خاص على الخط الذى نحن بصدده ليعرف به ويتميز عن غيره وقد رأينا أن ندعوه « الخط الاسلامى » لا لأنه من مبتكرات الاسلام اذ كان معروفاً عند العرب قبل البعثة الاسلامية ولكن لأن الاسلام كان هو السبب الجوهرى فى انتشاره وشيوعه وبقائه الى الآن فى حين أن جميع الخطوط العربية الأخرى ضاعت ولم يبق منها سوى اسمائها وبعض آثارها

يعتقد العلماء من الافرنج أن هذا الخط أخذ عن خطوط أخرى فى زمن غير بعيد من ظهور الاسلام

ويستدلون على رأيهم هذا بأنه لم يوجد من الآثار التى بهذا الخط قبل الاسلام الا شىء قليل لأنه كان فى أول أطواره ومبدأ نموه فى بلاد العرب ويرجحون أن أغلب حروفه مقتبس من الخط النبطى

ولمؤرخى العرب روايات تتفق على أن الخط العربى لم يجىء الى الحجاز الا من الحيرة ومن هذه الروايات ما ينسبونه الى ابن عباس ومنها ما ينسبونه الى ابن اسحاق صاحب السيرة النبوية ومنها ما ينسبونه الى المسعودى وأستاذه الواقدى

ويذهب العرب الى أن الخط العربى الحيرى منقول عن الخط المسند

واليك أهم ما قالوه فى هذا الموضوع :

قال ابن عباس أول من وضع الكتابة العربية هم ثلاثة من طى من قبيلة بولان سكنت الانبار وعلموا أهلها وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن

جدرة فالاول وضع الحروف والثانى فصل ووصل والثالث وضع الإعجام وسموا هذا الخط بالجزم لانه مقتطع من الخط الحيرى

وفى رواية عن ابن عباس أن أهل الانبار تعلموا من أهل الحيرة

وقال المسعودى إن بنى المحصن بن جندل بن يعصب بن مدين هم الذين نشروا الكتابة . والذى قاله المسعودى مروى أيضا عن هشام بن الكلبى

وفى رواية أن أول من وضع الخط اسماعيل عليه السلام

وفى سيرة ابن هشام أنه حمير بن سبا

وروى عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن أبيه أنه قال : قلت لابن عباس من أين أخذتم معاشر قريش هذا الكتاب العربى قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم تجمعون منه ما اجتمع وتفرقون منه ما افترق قال أخذناه عن حرب بن أمية قال فمن أخذه حرب قال من عبد الله بن جدعان قال فمن أخذه ابن جدعان قال عن أهل الانبار قال فمن أخذه أهل الانبار قال عن أهل الحيرة قال فمن أخذه أهل الحيرة قال من طارىء طرأ عليهم من اليمن من كندة قال فمن أخذه ذلك الطارىء قال من الخفلجان كاتب الوحى لهود عليه السلام [1]

لاشك أن هذه الروايات مشبعة بروح البساطة والسذاجة حتى لتبدو للباحث أقرب الى الخرافات منها الى الحقائق التاريخية فليس فى استطاعته أن يرتاح اليها أو يعول عليها لأنه لاعلاقة بين الخط الحيرى والخط المسند السبئى

ووجود شىء من وجوه الشبه بين بعض حروف الخط الحيرى والمسند لا يكفى لاثبات هذا الرأى بل يرجع الى أن الخطين اشتقا من أصل واحد هو الخط الكنعانى القديم

وليس بصحيح ذلك الرأى العربى الذى يقول إن كندة والنبط أخذتا خطهما عن الخط المسند اليمنى وأعطياه الأنبار والحيرة وتكون الأنبار والحيرة فى طبقة واحدة

(١) تاريخ الأدب لحفنى ناصف ص ٦١ — ٦٢

تعلموا من كندة والنبط ومنهم انتقل الخط الى الحجاز [١]

ليس بصحيح هذا الرأى لأنه اذا كان هناك اتصال أو وجد شبه بين الخط الحيرى والمسند فذلك لأن ثمود ولحيان نقلوا خطهم عن المسند السبئى مباشرة — كما سبق لنا بيان ذلك — فدعوى أن القلم الحيرى مشتق من المسند السبئى ليس له ظل من الحقيقة

وللمرحوم حفنى بك ناصف رأى خاص فى مسألة القلم العربى يقول فيه : خالط النبط اليمانيين وجاوروهم كما خالطوا طوائف الآراميين بل دخلوا تحت حكم اليمانيين فى بعض العصور وكان لهم فى أيام دولتهم علاقات تجارية مع أهل اليمن تقتضى مبادلة المكاتبة من الطرفين كما كان لليمانيين حضارة تستحق الاقتباس فيبقى مع كل هذا أن يترك النبط خط اليمن بالمرة ويقتصروا على الأخذ عن الآرام وحدهم

والوجه الثانى ان الروايات العربية متضافرة والكلمة متفقة على أن الخط جاء الى الحجاز عن اليمن فمصادرة كل هذه الروايات والذهاب الى أنه لم يجىء للحجاز الا من طوائف الآرام دون أهل اليمن مصادمة للتاريخ وجحود للاجماع ولا يجحد النقل ما لم يدفعه العقل [٢]. اه

المرحوم حفنى ناصف — كما نرى — كان يقصد بمسند اليمن الى مختلف المسند فى شمال الجزيرة وجنوبها فى حين أن مؤرخى العرب يعتقدون أن الخط الحيرى مشتق من المسند اليمنى مباشرة ؛ ونحن لا يمكننا أن نوافقه على رأيه هذا كما لا نستطيع أن نوافقه على رأيه الآخر الذى يتلخص فى أن الخط النبطى متأثر بالخط السبئى لأن الأنباط جاءوا بخطهم ولغتهم من الآراميين

---

(١) تاريخ الادب لحفنى ناصف ص ٦٤

(٢) تاريخ الادب لحفنى ناصف ص ٧٠

على أننـا لا نعلم متى كان لليمن حكم أو نفوذ فى طورسينا أثناء وجود الدولة النبطية فيها . وقد استخلص المرحوم حفنى ناصف رأيه هذا من روايات مؤرخى العرب التى لايوثق بصحتها ولم يلتفت الى أن مثل هذه الروايات لا يعول عليها العلماء الا بعد أن يتبينوا صحتها

كان الرأى العام عند علماء الافرنج لا يمتاز عما جاء فى المصادر العربية عن أصل القلم العربى حتى ظهرت نقوش النمارة وزبد وحران فاتضح لهم بعد المقارنة بين أقلام هذه النقوش وأقلام النبط المتأخرة أن القلم العربى قريب من الكتابة النبطية المتأخرة التى كشفت فى بطراء أو فى غيرها من بلاد شبه جزيرة طورسينا

لذلك نحا العلماء نحواً جديداً فى البحث عن منشأ القلم العربى وقالوا انه لابد أن يكون قد ظهر فى أول أطواره فى هذه المنطقة

والذى يميز الكتابات النبطية المتأخرة فى شبه جزيرة طورسينا عن غيرها فى منـاطق العلا والشام هو ارتباط بعض حروفها ببعض وقد كانت الكتابة النبطية القديمة لا تستعمل الحروف مرتبطاً بعضها ببعض . كذلك يظهر فى القلم النبطى المتأخر بعض الحروف يكتب فى نهاية الكلمة بشكل غير الذى يكون عليه فى أول الكلمة أو فى وسطها

وهذه الكتابات النبطية المتأخرة تمثل لنا نموذجاً خاصاً من الكتابة إذ هى ليست كالكتابات التى على النقود النبطية القديمة التى وضعت بقلم رجال مارسوا فن النحت والرسم ولكن الكتابة النبطية فى بطراء كانت نتيجة استعمال التجار لها . لذلك فان الحروف ليست دقيقـة الرسم وبعضها مربوط بالبعض الآخر على عكس المألوف فى الكتابة النبطية الفنية فهذه الكتابات المتأخرة ترجع الى القرن الثانى والثالث بعد الميلاد على أنه ليس لدينا نقوش نبطية قد ارتبطت فيها الحروف بعضها ببعض فأقدم كتابة عربيـة شبيهة بالقلم النبطى المتأخر هى كتابة النمارة حيث فيها حروف كثيرة مرتبط بعضها ببعض وفيها التاء المربوطة فى نهاية الكلمة

	القلم النبطى المتأخر (١)	(٢)	القلم العربى القديم (٣)	(٤)
ا				
ب				
ج				
د				
هـ				
و				
ز				
ح				
ط				
ى				
ك				
ل				
م				
ن				
سامخ				
ع				
ف				
ص				
ق				
ر				
ش				
ت				
لا				

(١) نماذج من القلم النبطى المتأخر فى القرن الأول والثانى والثالث ب . م مستخلصة من نقوش بطرا والحجر (٢) نماذج من حروف نقش نمارة من القرن الرابع ب . م

(٣) نماذج من حروف نقشى زبد وحران من القرن السادس ب . م

(٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية فى القرن الأول للهجرة

وكذلك ليس فيها حرف السامخ الذى يدل فى جميع الكتابات الآرامية على حرف السين . وهذه الكتابة ترجع الى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد

ويعتقد العلماء المستشرقون أنه فى ذلك الزمن لم تكن الكتابة العربية قد وجدت بعد إذ لم نعثر إلى الآن على كتابات عربية ترجع الى ذلك العهد

ومن حيث أن نقش زبد يرجع الى سنة ٥١٢ بعد الميلاد ونقش حران يرجع الى سنة ٥٦٨ بعد الميلاد لذلك يرجح علماء الافرنج أن الخط العربى نشأ ونما بين عهد نقش النمارة و بين عهد نقش زبد أى فى القرن الرابع أو الخامس بعد الميلاد

ومن حيث إننا لم نعثر الى الآن على نقوش بين عهد نقش نمارة وزبد لذلك لا نستطيع أن نقتفى أثر نشأة القلم العربى بعد استقلاله عن القلم النبطى المتأخر الى أن أصبح خطاً متميزاً عن أصله

أمامنا معضلة أخرى تحتاج الى حل وهى : أين نشأ الخط العربى ؟ أكان ذلك فى شبه جزيرة طورسينا أم فى بلاد الشام فى منطقة دولة بنى غسان أو فى أرض آل المنذر بالحيرة ؟ يعتقد المستشرقون أن الخط العربى نشأ فى شبه جزيرة طورسينا وكان فى بادىء أمره لا يتميز عن الكتابة النبطية ثم انتشر فى صحراء سورية على تخوم بلاد الشام . ومن هنا انتقل الى المراكز التجارية والفكرية الكبيرة فى بلاد الحجاز ولعل انتشار الخط العربى فى حواضر الحجاز وخاصة فى مكة ويثرب انما جاء من الحيرة حيث كانت العلاقات التجارية والأدبية تربط عرب جنوب العراق بالقبائل فى بلدان الحجاز

على أن الكتابة بالقلم العربى لم تكن شائعة كثيراً بين العرب لسببين

أولا — كان عرب الحجاز وصحراء سورية لا يحتاجون كثيراً الى الكتابة لبساطة حياتهم فى البادية وكانت قوافل التجار تستعمل فى بعض الظروف الكتابة كما أنها انتشرت فى المدن التجارية مثل مكة ويثرب

ثانياً — كانت الكتابة النبطية المتأخرة هى المستعملة عند عبدة الأصنام من العرب لأن الحضارة الوثنية العربية كانت مرتبطة بالنبط ارتباطاً وثيقاً ثم كان نصارى العرب يستعملون الكتابة النبطية واللغة الآرامية حيث كانت الآرامية هى لغة العمران والدين عند نصارى الشرق الذين لم يألفوا اللغة اليونانية حتى أن أهل نجران هؤلاء العرب الخلص كانوا يعرفون اللغة الآرامية لذلك لا يمكن أن نمعن النظر فى القلم العربى دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة

على أننا نعتقد اعتقاداً تاماً أن نهضة صحيحة ظهرت لهذا القلم العربى منذ ظهور الاسلام لذلك نعرفه بالقلم الاسلامى كما عرف القلم الثمودى بالثمودى مع أن نشأته لم تكن على يد أهل ثمود ولكن وجوده فى منطقة ثمودية دعا الى نسبته الى ثمود

وأقدم الآثار الاسلامية التى كشفت الى الآن هى أولا جملة قطع من النقود ترجع الى أوائل العصر الأموى

ثانياً — كشفت أخيراً فى مصر كتابة عربية وجدت بين جملة أحجار فى دار الآثار العربية ونشرت فى جريدة الاهرام فى ٩ ابريل سنة١٩٢٩ . وهى أقدم ما وجد الى الآن منقوشاً على الحجر بعد ظهور الاسلام . وهناك شبه كبير بين قلم هذه الكتابة وقلم حران الذى وضع حوالى مائة عام قبل الاسلام

وهذه الكتابة نقشت على قبر رجل يسمى عبد الله بن خير أو جبر الحجرى أو الحجازى وتشتمل على ثمانية أسطر وهذا نصها :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر

(٢) لعبد الله بن خير (قراءة الأستاذ ڤيت مدير دار الآثار العربية ونحن نلاحظ أنه يمكن أن يكون جبر) الحجرى (قراءة الأستاذ ڤيت أيضاً ونحن نؤثر لفظ الحجازى) اللهم اغفر له

(٣) وأدخله فى رحمة منك وآتنا معه

(٤) استغفر له إذا قرأ هذا الكتب

(٥) وقل آمين وكتب هذا ا

(٦) لكتب (الكتاب) فى جمدى (جمادى) الآ

(٧) خر (الآخرة) من سنت (سنة) احدى و

(٨) ثلثين (وثلاثين)



اقدم اثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

وقد راجعنا النقش الاصلى مع الاستاذ ليتمان بحضور الأستاذ ڤيت فى دار الآثار العربية فلاحظنا أن بعد كلة ثلاثين المنقوشة فى السطر الثامن لا يوجد أثر الكتابة . وهذا يؤيد صحة التاريخ المذكور فى النقش ثم لو كانت كلة ثلاثين موجودة فى نهاية الحجر لكان من المحتمل أن يشك الباحث فى صحة هذا التاريخ حيث يحتمل أن جزءاً من النقش قد ذهب مع قطعة من الحجر فصلت منه ولكن كلة ثلاثين موجودة فى أول السطر الثامن و بعدها فراغ واسع غير منقوش

ونحن نرى أنه من الممكن أن يوجد فى مصر نقوش أخرى ترجع الى ذلك العهد حيث لا يعقل أن يكتب نقش واحد من هذا النوع . ولعل صاحب هذا

النقش كان جندياً من جنود عمرو بن العاص الذى فتح مصر لأن سنة احدى وثلاثين هجرية قريبة جداً من عهد فتح مصر بوساطة الجيوش الاسلامية

كذلك يلاحظ أن فى هذا النقش تأثيراً اسلامياً لأن عبارته ممزوجة بكلمات مقتبسة من القرآن . فهو أقدم أثر اسلامى منقوش كشف الى الآن

ويلى هذه الكتابة المصرية كتابة أخرى كشفت فى بيت المقدس بقبة الصخرة ترجع الى سنة ٧٢ بعد الهجرة . كذلك كشف بعض الكتابات الاسلامية من نهاية القرن الاول للهجرة وكشفت كتابات على الورق البردى ترجع الى القرن الأول للهجرة . وقد وصلت الينا كتابات قليلة من القرن الثانى للهجرة أما الكتابات العربية فى القرن الثالث الهجرى فلا بأس بها وعلى العموم كانت الكتابة العربية قد انتشرت كثيراً منذ القرن الثالث للهجرة ولاسيما بعد استعمال الورق [١]

— كان العرب فى عهد ظهور الاسلام يكتبون على الأديم الأحمر كما قال ابن سعد أو على الجلد الأحمر حسب اصطلاح البلاذرى . وكتب العرب فى مبدأ ظهور الاسلام على عسيب النخيل وعلى العظام وعلى الخزف والشقف وعلى قطع من الحجر الأبيض وعلى قطع من الخشب ثم لما اشتدت الحاجة الى نقل المصاحف استعمل الرق

أما بعد اتصال العرب بأهل سورية فقد استعملوا القرطاس الشامى والمصرى الذى كان من أهم مواد الكتابة فى العصر العباسى

على أنه فى نهاية القرن الثانى للهجرة شاع استعمال الورق ووصل الينا بعض الكتابات العربية المكتوبة على الورق منذ القرن الثالث للهجرة

أما استعمال الورق الغربى فلم ينتشر فى الشرق الا فى نهاية القرون الوسطى

***

كانت اللغة العربية قد انتشرت فى جميع أنحاء صحراء سورية ونجد والحجاز

---

(١) فى دار الكتب المصرية توجد نماذج كثيرة من الكتابات العربية ترجع الى القرن الاول والثانى والثالث للهجرة

فى العصور القريبة من ظهور الاسلام وكانت كذلك معروفة فى الجنوب حوالى ظهور الاسلام ولكننا لانستطيع أن نعين مقدار معرفة أهل اليمن باللغة العربية الشمالية

ليس من شك فى أن المحادثة العربية الشمالية لم تكن عسيرة على بعض الطبقات من أهل اليمن فى القرن السابع ب . م . بدليل أن وفوداً من المسلمين قدمت الى اليمن لنشر الدعوة الاسلامية فى عهد النبى والخلفاء الراشدين فوجدوا أمامهم آذاناً مصغية وقلوباً واعية لدعوتهم ولغتهم

وقد كانت هناك أسباب سياسية واجتماعية ودينية أدت الى انحلال العصبية الأصلية فى بلاد اليمن قبيل ظهور الاسلام وكان من نتيجة هذا الانحلال أن تسربت اللغة الشمالية ودخل النفوذ الشمالى فى تلك الاصقاع

كانت بلاد اليمن مصدر الحضارة العربية قديماً والينبوع الذى ارتوت منه جميع أقاليم العرب فقد اشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى ونزحت بطون يمنية كثيرة الى الشمال فأدت الى حدوث تقلبات سياسية عظيمة وفوق ذلك كانت اليمن ملتقى تجار العرب الذين جابوا بلاد المعمورة يحملون اليها الذهب والفضة والخشب والمسك واللاذن

لكن بعد فتن كثيرة توالت فى داخلها و بعد اغارات عليها من جانب الحبشة والفرس رثت قواها المعنوية والمادية ووهت دعائم استقلالها وضعفت عوامل تأثيرها فى الشمال وانعكست حالتها وانقلب موقفها فأصبحت قابلة للتأثير من الشمال الذى امتاز فى القرن السادس والسابع ب . م . بالقوة والنشاط وانبعاث النهضة الفكرية والدينية العظيمة فى جميع أصقاع الجزيرة العربية .

وكان هناك اتصال وثيق بين اليمن والحجاز فقد كانت قوافل اليمن فى ذهابها وايابها تمر على المراكز التجارية بالحجاز

وقضت الدعوة الاسلامية التى ظهرت فى مظهر عربى قومى على بقايا اللهجات الجنوبية القديمة دون ان تلقى أى مقاومة

وكذلك كان الاضمحلال الذى أصاب سورية فى القرن الرابع والخامس ب . م . قد أدى الى محو بعض اللهجات الآرامية من بادية سورية وطورسينا . وجعل أصحابها يخضعون للغة العربية

وأخذت اللغة العربية البدوية فى هذه القرون تجمع بين عناصر تلك اللهجات التى أبادتها حتى وجدت لغة جديدة احتفظت بصبغتها القديمة وقبلت بعض التغيير فى المادة والاصطلاح والنطق

* * *

قلنا إن القصائد والأساليب الشعرية المنسوبة للجاهليين لم توضع على الورق بالمداد الا فى نهاية القرن الأول للهجرة على أقل تقدير فى حين أن صحف القرآن الكريم كانت قد دونت قبل ذلك ، لذلك يجب على الباحث أن يبدأ ببحثها والنظر فيها

* * *

اذا عرفنا أن لغة القرآن كانت مفهومة فى مكة ويثرب والطائف وجميع مدن الحجاز يلزمنا أن نقول إنها أقدم ما وصل الينا من اللغة العربية المتداولة لدى الطبقات المفكرة فى شمال الجزيرة عامة والحجاز خاصة وتتمثل لنا هذه اللغة واضحة فى آيات القرآن فقد كانت وفود العرب الآتية من أقاصى بلاد الحجاز ونجد تستمع تلك الآيات وتفهمها وتتأثر بها

على أن لغة الطبقات المفكرة لم تكن بعيدة جداً أو مختلفة كثيراً عن لغة عامة أصحاب اللهجات المختلفة فى شمال الجزيرة

مع أن لغة القرآن تمتاز عن اللغة العامة التى كانت شائعة بمكة فان القرآن أصدق مقياس للبحث فى لغة العرب فى عصر ظهور الاسلام وان لم يكن يشتمل على جميع الكلمات العربية لأنه بطبيعة الحال أخذ من الالفاظ ما يناسبه وترك ما لا يناسبه

وما يقال من أن القرآن نزل بلغة قريش ان كان المقصود منه أن الرسول كان ينطق الكلمات بلهجة قريش التى هى لهجة جميع أهل مكة فصحيح واما ان كان المراد منه أن قريشاً كانت لها لغة علمية خاصة بأصحاب الخطابة والكهانة والشعر دون سواهم من القبائل الأخرى فليس بصحيح لأنه يضيق من دائرته و يقلل عدد الذين كانوا يفهمونه من العرب والواقع يخالف ذلك

وقد قال العالم نولدكه إن هذه الفكرة نشأت فى العصر الأموى لاظهار تفوق قريش على بقية البطون العربية فى كل شىء لعلاقتهم بالنبوة (١)

لذلك يحتمل أن المقصود بهذه الفكرة أن الرسول كان يقرأ القرآن باللهجة الشائعة فى مكة .

وهنالك روايات مختلفة فى المصادر الاسلامية تعتمد على حديث نبوى يقول إن القرآن نزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف أى أن القرآن مقروء بسبع لغات متفرقة من لغات القبائل العربية مختلفة الالسن ويشير حديث آخر الى أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تماروا فى تلاوة بعض القرآن فاختلفوا فى قراءته دون تأويله وانكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارىء منهم قراءة منها (٢) .

وهنالك رأى آخر عند طبقة من علماء المسلمين يقول إنه يجوز قراءة القرآن على عشرة أحرف وليس ما يقيد المسلمين بتفضيل قراءة على أخرى لأن حديثاً يقول : بأيها قرأت أصبت . . .

وللاستاذ الدكتور طه حسين رأى جدير بالاهتمام فى أحرف القرآن وتواترها عن النبى يقول إن القراءات السبع ليست من الوحى فى قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً وانما هى قراءات مصدرها اللهجات واختلافها للناس ان يجادلوا فيها وأن ينكروا بعضها وأن يقبلوا بعضها . . . (٣)

---

(١) ص ٥٥ Th. Noeldke: Semitische Sprachwissenschaft

(٢) تفسير الطبرى ج ١ ص ١٨ (٣) كتاب فى الادب الجاهلى ص ٩٨ — ١٠٧

ولابن جرير الطبرى والجزرى والشاطبى والدانى بحوث جليلة فى هذا الموضوع لم نتعرض لها لأنها تدخل فى حظيرة الجدل الدينى دون سواها

أما الذى يعنينا فى بحثنا عن نشأة اللغة العربية فهو هل تطابق هذه القراءات اللهجات العربية فى الجزيرة العربية أو لا تطابق

والحقيقة الثابتة أن بعض هذه القراءات يطابق تماماً اللهجات التى كانت شائعة عند العرب فى القرن الأول بعد الهجرة فهى صيغ عربية كانت مألوفة عند العرب قبل تسرب النفوذ الأعجمى وقبل أن يطرأ تغيير فى اللغة العربية التى كانت منتشرة فى شمال بلاد العرب فى عصر ظهور الاسلام

وقد لاحظنا أن لبعض الصيغ من أحرف القرآن تشابها شديدا بصيغ عبرية وسريانية .

ولهذه الأحرف خطر عظيم فى موضوع بحثنا لأنها تعطينا مادة كافية للموازنة بين اللهجات العربية القديمة الصحيحة ومع خطرها هذا لم يوجه اليها العلماء المستشرقون عناية ما الى الآن فى بحث موضوع نشأة اللغة العربية

وتنقسم القراءات القرآنية الى ما يأتى :[1]

(١) قراءة نافع بن أبى نعيم وهى قراءة أهل المدينة

(٢) قراءة عبد الله بن كثير وهى قراءة أهل مكة

(٣) قراءة أبى عمرو بن العلاء وهى قراءة أهل البصرة

(٤) قراءة عبد الله بن عامر وهى قراءة أهل الشام

(٥) قراءة عاصم بن أبى النجود وهى من قراءة أهل الكوفة

(٦) قراءة حمزة بن حبيب الزيات وهى من قراءة أهل الكوفة

(٧) قراءة على الكسائى من أئمة النحو وهى من قراءة أهل الكوفة

(٨) قراءة يزيد بن القعقاع شيخ قراء المدينة وأستاذ نافع

(١) استعنت فى ترتيب القراءات بزميلى حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بدار العلوم

(٩) قراءة خلف (وهو من تلاميذ حمزة)

(١٠) قراءة يعقوب

ولكى نبين مبلغ الاختلاف بين الأحرف نقتطف جملة أمثلة :

قراءة نافع :

همز كلمة النبى مفرداً ومثنى وجمعاً نحو يا أيها النبىء (تماثل كلمة نبىء العبريه) والنبيئون

مضارع حسب مكسور العين

ذال أذُن ساكن نحو أذْن (قل أذْن خير لكم يؤمنون بالله الخ . . سورة التوبة آية ٦١)

فعل حزن ر باعى نحو (إنى ليحزننى) الا فى آية واحدة هى (لا يحزنهم الفزع الأكبر الخ . . . سورة الأنبياء آية ١٠٢)

الهمزتان فى أول الكلمة أأنذرتهم (سورة البقرة آية ٥) تمد الأولى وتبدل الثانية هاءاً يقال له التسهيل نحو آهنذرتهم (رواية قالون) أو أهنذرتهم (رواية ورش)

يجوز وصل ميم الجمع بواو مثل عليهمو (عليهم)

يمال المقصور اليائى نصف امالة نحو فتى وهدى ومصطفى

قراءة ابن كثير :

كلمة ضياء تقرأ ضئاء نحو (هو الذى جعل الشمس ضياء الخ . سورة يونس آية ٥)

ابن كثير لا يفخم اللام بعد الصاد والضاد والطاء والظاء كما يفخمها ورش فى قراءة نافع

قراءة أبى عمر

هذه القراءة مبنيـة على ادغام المِثْلين والمتقار بين نحو سلككم تقرأ سلكّم ومناسككم مناسكّم اتخذتم تقرأ اتخدتم (بالدال) حيث شئتما حيث شّئتما والعرش سبيل تقرأ العرش سّبيل

ميم الجمع مكسورة بعد الكسر نحو عليهم

إمالة كل اسم ختم براء مكسورة بعد الف نحو الكفار (Alkuffèr) حمار (Himèr)

قراءة ابن عامر

كلمة ابراهيم تقرأ فى بعض المواطن ابراهام (رواية هشام) كالقراءة العبرية ، إمالة بعض الكلمات نحو جاء وشاء الخ .

قراءة عاصم

هذه القراءة ليس فيها تسهيل ولا ادغام ولا امالة الا فى بعض الكلمات ورواية حفص منها مشهورة جداً فى مصر

قراءة حمزة

كل مقصور يمال امالة تامة نحو الهدى وفتى وشاء وجاء وزاغ وخاب وطاب وضاق الخ . .

يؤمنون تقرأ يومنون الخ . .

كلمة صراط تشم فى الصاد منها رائحة الزاى نحو زراط وأزدق عوضاً عن أصدق

النون الساكنة قبل الواو والياء لا غنة فيها نحو منْ يشاء أن يأتى الخ ...

أما قراءة الكسائى فقريبة من قراءة حمزة وكذلك قراءة خلف وتقرب قراءة أبى جعفر من قراءة أستاذه نافع وتوافق قراءة يعقوب بعض القراءات السابقة

وفى القراءات أحكام متعلقة بالوقف والابتداء وصفات الحروف ومخارجها من همس وجهر وغنة وقلب واستعلاء الخ . . نعرض عنها لأنها تدخل فى حظيرة المشتغلين فى صناعة تجويد القرآن . . . .

* * *

واذا أنعمنا النظر فى بعض الأحاديث النبوية التى لها علاقة ببعض اصطلاحات وألفاظ كانت شائعة فى العصر الأول للهجرة أمكننا أن نجد فيها مادة عربية قديمة

ذات شأن وان كان تمييز القديم من غيره تمييزاً تاماً يعتبر من الوجهة العلمية أمراً شاقاً لأن الأحاديث النبوية اختلط فيها الصحيح بغير الصحيح اختلاطاً جعل بينهما غير متيسر الا بعد جهود كثيرة وبحوث واسعة

فالأحاديث الصحيحة أهم كثيراً فى نظرنا أثناء البحث اللغوى من الشعر الجاهلى الصحيح لأنها من النثر وهو دائماً يعطى الباحث اللغوى صورة صحيحة لروح عصره بخلاف الشعر لأنه يحتوى على كثير من الصيغ الفنية والعبارات المتكلفة التى تبعده عن تمثيل الحياة العادية الحقة وتنئيه عن الروح السائدة فى عصره بغير تكلف

ولنمثل لذلك باقتطاف بعض الاحاديث التى تدل بصيغتها على أنها قديمة وعلى أنها مشربة بروح عربية قوية :

ان من البيان لسحراً

الظلم ظلمات يوم القيامة

زملونى زملونى

افلح ان صدق

ان من خياركم أحسنكم أخلاقاً

البركة فى نواصى الخيل

الطاعة فى المعروف

اليد العليا خير من اليد السفلى

الجار أحق بسقبه

انما الصبر عند الصدمة الأولى

ان الله يحب الرفق فى الأمر كله

كل معروف صدقة

ان فى الصلاة شغلا

الحرب خدعة

لاهجرة بعد الفتح . . .

وليس بضروري أن تكون كل هذه الأحاديث متواترة صحيحة يقينية ولكننا اخترنا هذه المجموعة ليقف القارئ على مقياسنا فى البحث عن القديم فى الأسلوب العربى . . .

وكذلك يمتاز القديم من الحكم والأمثال عن الشعر الجاهلى الصحيح فى بحث موضوع نشأة اللغة العربية لأنها تحتفظ بصيغتها الأصلية أكثر من أى نوع آخر من الأساليب اللغوية فلا يدخلها شىء من التغيير والتحوير

ويمكننا أن نطمئن الى مقدار كبير منها على اعتبار أنه قديم بل على اعتبار أنه أقدم ما وصل الينا من أساليب اللغة العربية

والسبب فى احتفاظ الحكم والأمثال بصيغتها الأصلية يرجع الى صوغها فى صيغة موجزة جداً مع وفاء دلالتها على المعنى المطلوب فهى تدل على المعنى الكبير باللفظ القصير وليس فى غيرها من الأساليب شىء من ذلك ومن هنا كان جمالها وروعتها وكان سحرها و بلاغتها

ومن أظهر مميزات الساميين عن غيرهم ميلهم الشديد من أقدم الأزمنة الى قول الحكم وارسال الأمثال وهناك حكم عبرية تعد من أقدم ما وصل الينا من آداب اليهود

وللحكم ميزة أخرى فوق المحافظة على صيغتها الاصلية وهى المحافظة على كيفية النطق بها أيضاً لأن لكيفية النطق علاقة كبيرة بتأويل الحكمة وفهم معناها

وقد عنى علماء المسلمين بحكم العرب القديمة عناية كبيرة و بحثوا فيها بحوثاً وافية

ويمكن فهم العقلية السامية القديمة فهما حقيقياً بوساطة الموازنة بين القديم من الحكم العبرية والعربية والآرامية

واليك أمثلة من الحكم العربية القديمة :

أتاك ريان بلبنه : من كتاب مجمع الامثال للميدانى ج ١ ص ٣٥

الايناس قبل الابساس (الابساس الرفق بالناقة عند الحلب وهو يقول لها بس بس) للميدانى ج ١ ص ٥١

البغل نغل وهو لذلك أهل (نغل : فاسد الحسب)

جعجعة ولا أرى طحناً : للميدانى ج ١ ص ١٤١

جاء بالهى والجى (بالطعام والشراب) : للميدانى ج ١ ص ١٥٢

جاءوا على بَكْرَة ابيهم (البكر الفتى من الابل) : للميدانى ج ١ ص ١٥٥

حمله على قرن أعفر للميدانى ج ١ ص ١٨٨

دون ذلك خرط القتاد : للميدانى ج ١ ص ٢٣٣

غيض من فيض (الغيض : النقصان والفيض الزيادة : أى قليل من كثير) للميدانى ج ٢ ص ٤

كل الصيد فى جوف الفرا . للميدانى ج ٢ ص ٦٩

هُدْنة على دخن . للميدانى ج ٢ ص ٣٧٣

هين لين وأودت العين (يضرب لمن هم باصلاح شىء فافسده) للميدانى ج ٢ ص ٢٨٣

ومن الكتب ذات الشأن والبال فى موضوع نشأة اللغة العربية كتاب السيرة النبوية لابن هشام فانه يجمع بين دفتيه من اقدم ما دون من الآثار العربية القديمة فى الاسلام ففيه مادة غزيرة من الالفاظ والاصطلاحات القديمة التى جمعها ابن اسحق عن أهل المدينة فى النصف الأول من القرن الثانى للهجرة وقد كانت المدينة اذ ذاك تمثل بلاد العرب أصدق تمثيل فقد كان فيها أعظم الأسر من بطون العرب وكان فيها كثير من ذرية المهاجرين والأنصار واليهود الذين اسلموا وكان هؤلاء يحفظون قصصاً كثيرة عن سيرة الرسول وحوادث عصره ويستعملون كثيراً من الألفاظ التى كان يستعملها أجدادهم

* * *

و بعد أن يعطى الباحث هذه الكتب والآثار التى ذكرناها ما تستحقه من العناية والاعتبار و بعد أن يوفيها حقها من النظر والفحص ينبغى له أن يعود الى الشعر الجاهلى فيوجه له اهتمامه

وأهم ما يعنى الباحث فى الشعر الجاهلى أن يميز قديمه من حديثه ليستطيع تقدير التغييرات التى تعاقبت عليه فى مدى الازمان المتطاولة و يستطيع أن يقيس المسافة التى بين قديمه وحديثه

ولكن هذا عمل شاق جداً فانه من العسير تعيين الزمن الذى قيلت فيه قصيدة من قصائد الشعر المنسو بة للجاهليين أو تعيين الزمن الذى دونت فيه

وكثيراً ما نجد قصائد منسو بة للجاهليين تشتمل على كلمات أعجمية وفى هذا دلالة واضحة على أن القصيدة قيلت فى زمن كان العرب فيه متصلين بالعجم

وقد اتصل العرب بالعجم فى أوقات مختلفة فى الجاهلية ولكن ذلك لم يؤد الى تغيير كثير فى لهجاتهم كما اتصلوا بهم بعد الاسلام . و بقدر ما يكون الاتصال وثيقاً تكون التغييرات التى يحدثها فى اللغة العر بية كبيرة وعظيمة

ومن هنا ولأسباب أخرى نشأ الشك فى شعر ظهر فيه التأثير الأعجمى فلا يدرى الباحث أقيل فى الجاهلية أم قيل بعد الاتصال بالعجم بعد الاسلام

لذلك نشأ الشك فى وجود الشىء الكثير من الشعر الجاهلى الصحيح حتى أنكره بالمرة بعض الباحثين (١)

وقد حملنا ذلك كله على أن نجعل الشعر العر بى الجاهلى فى المرتبة الأخيرة من مراتب البحث فى موضوع نشأة اللغة العر بية

* * *

ومهما يكن من شىء فان الانقلاب العظيم الذى أصاب اللغة العر بية انما

(١) راجع كتاب فى الأدب الجاهلى للدكتور طه حسين

حدث عقب ظهور الاسلام فقد انقلبت الى لغة عالمية تتكلم بها شعوب كثيرة جداً فقد نزح عرب الحضر والبادية من أطراف الجزيرة تحت قيادة أبطال المسلمين الى جميع نواحى المعمورة وفتحوا الممالك والأمصار باسم الدين الحنيف فى زمن وجيز وكانت اللغة العربية تسايرهم خطوة خطوة فى جميع البلاد التى انتشروا فيها و بسطوا سلطانهم عليها

وأثر القرآن أثره الشديد فى جميع اللهجات العربية فى جميع أنحاء الجزيرة فقد بدأت تتبلبل وتضطرب وتنجذب بقوة الى لغة القرآن حتى اندمجت كلها فى لهجته التى هى لهجة الحجاز كما كان ينطقها خاصة أهل مكة

ولما كانت الجيوش الاسلاميــة تقوض العروش وتبيد الممالك وتقيم مكانها دولا اسلاميــة وطيدة الأركان كانت اللغة العربية تقوض أركان اللغات وتمحو أغلب آثارها من الوجود وتأخذ هى مكانها من الألسن حتى أصبحت بعد ذلك أمماً وشعوباً اسلامية خالصة

وقد ظل القرآن منذ ذلك الحين الى الآن وهو الينبوع الفياض الذى يرتوى منه علماء الدين واللغة جميعاً والمنار المضىء الذى يهتدون بنوره الى محجة الصواب كلما أظلم عليهم الجو أو أشكل عليهم الأمر فى أى فرع من هذين الفرعين

وقد كان القرن الأول للهجرة عظيما من كل وجه فقد ارتفع شأن اللغة العربية ارتفاعاً لا نظير له وامتدت الفتوح الاسلامية امتداداً كبيراً جداً حتى وصلت الى الهند من ناحية والى بحر الظلمات من ناحية أخرى

وكان للحروب الدينيــة والسياسية التى حدثت فى هذا القرن آثار عميقة فى حياة المسلمين العامة[1] فقد بدأ فيه تأثر العرب بحضارة الأمم التى اتصلوا بها اتصالا

---

(١) راجع كتب التاريخ الاسلامية كالطبرى وابن خلدون وابن الأثير وفتوح البلدان للبلاذرى فى حروب على ومعاوية بعد مقتل عثمان بن عفان والنزاع بين الفرق الدينية من شيعة وسنة والنزاع بين الفرق الفلسفية والنحوية فى العراق

فكرياً أو اشتبكوا معها اشتباكا دموياً وأخذ هذا التأثر ينمو ويتزايد مدى القرنين الأول والثانى حتى أدى الى تلك النهضة العلمية التى ازدهرت فى العصر العباسى وقد كان للفرس والسريان أثر كبير فى نمو روح العلم والتفكير الفلسفى فى العراق

وطبيعى أن تؤدى هذه النهضة العلمية الى تدرج وتحول عظيمين فى اللغة العربية فقد نشأت لهجات كثيرة مختلفة وظهرت أساليب شتى متباينة كان حتما أن تصل فى نهاية أمرها الى الانفصال عن العربية لولا تأثير القرآن الذى لمّ شعث العرب وحمل المسلمين جميعاً على أن يحافظوا على اللغة العربية محافظة شديدة

على أن الطبقات العامية من الشعب العربى فى البلدان التى افتتحوها كانت قد أخذت تلهج بلغة عربية ممزوجة بكثير من الكلمات الأعجمية وبدأت ألسنتهم تنحرف حتى فى نطق الكلمات العربية

فتنبه علماء المسلمين الى هذا الخطر الذى يهدد اللغة العربية وأدركوا أن عدوى هذا الانحراف ستصيب طبقات الشعراء والأدباء والعلماء ورجال السياسة ان هم لم يعملوا على تلافى أسبابها فوضعوا القواعد النحوية والصرفية لتكون سياجاً يحول دون تدهور اللغة العربية

وكان عرب البادية هم المرجع فى كل ما يتعلق بفصاحة الكلمة العربية وكان علماء البصرة والكوفة يستخلصون قواعدهم ومذاهبهم اللغوية بعد مباحثات طويلة بينهم وبين عرب البادية الذين كانوا يلتقون بهم حين يجيئون الى المدن يحملون اليها متاجرهم على ابلهم أو حين يذهب العلماء الى البادية ليأخذوا اللغة عن أهلها

ومع أن كثيراً من هؤلاء الأعراب كانوا يجهلون القرآن ولا يعلمون شيئاً عن قواعد اللغة فقد وثق بهم العلماء فى المسائل اللغوية والأذواق الشعرية

وقد نجح علماء البصرة والكوفة نجاحاً عظيما فى جمع المادة اللغوية من أهل

البادية فجمعت بذلك المعاجم والقواعد اللغوية وصارت من أعظم المراجع التى يعتمد عليها فى البحث عن جميع اللهجات العربية من ناحية وفى الموازنة بينها و بين جميع اللغات السامية من ناحية أخرى

ولكن مما يؤسف له أشد الأسف أن جميع علماء اللغة من المسلمين لم يكونوا يعرفون شيئا من اللغات السامية كالعبرية والسريانية معرفة صحيحة فنشأ عن ذلك أنهم لم يوفقوا الى بيان المعانى الدقيقة التى يؤديها كثير من الكلمات العربيـة فى أصل وضعها ونشأ عن ذلك أيضا وقوعهم فى أغلاط فاحشة فيما يتعلق بفهم اشتقاق الكلمات لأنه ليس من الممكن فى كل الأحوال أن يهتدى الباحث الى أصـل اشتقاق الكلمة اذا اقتصر فى بحثه على لغة سامية واحدة

لكنه اذا وازن بين اللغات السامية التى تشترك فى كلة من الكلمات استطاع أن يهتدى بسهولة الى الحقيقة الواضحة فى أصل اشتقاقها

ونشأ من حرص العلماء على أن يجمعوا من الأعراب كل ما يمكن جمعه من الكلمات أن جاءوا بكلمات عربية غير مألوفة عند العرب ولا متداولة بين فريق منهم وذلك لأن هؤلاء العلماء كانوا يلحون بشدة على الأعراب أن يأتون لهم بجديد من الكلمات وكان بين هؤلاء الاعراب بطبيعة الحال من هو صادق ومن هو كاذب ومن الكاذبين من كان يقصد التلفيق واختلاق الكلمات

ولكن هـذه الكلمات المختلقة لم تستطع أن تندمج فى اللغة العربية اندماجا تاماً بل بقيت غير واضحة المعنى وكثير منها ظل غير موثوق بصحة استعماله

وكذلك نشأ من كثرة استعمال المجاز فى الأدب العربى وجود كثير من الألفاظ غير واضحة المعنى ولا مفهومة الدلالة من ناحية مادتها اللغوية

ولما حاول العلماء أن يشرحوا معناها و يوضحوا دلالتها لم يجدوا من الألفاظ ما يوصلهم الى ذلك بمعناه اللغوى الحقيقى فاستعملوا ألفاظاً أخرى فى معان مجازية أيضاً كان من شأنها أن زادت عدد الالفاظ المبهمة المعنى فكأن هؤلاء العلماء

تعليل الابهام والغموض فى المادة اللغوية قد أرادوا مضاعفته والزيادة فيه

وقد استغل هـذا النوع من الألفاظ بعض الشعراء الذين كانوا يميلون الى الابهام والاغراب فحشوا شعرهم بالألفاظ النادرة الاستعمال أو المشكوك فى صحتها

* * *

كان من نتيجة انتشار اللغة العربية فى كثير من بلدان آسيا وافريقيا وأوروبا أن ظهرت لهجات مختلفة تباعد أغلبها عن أصله تباعداً جعل من العسير اصلاحه ورده الى اللغة الفصحى

ومنشأ ذلك — كما أشرنا اليه سابقاً — أن كثيراً من الكلمات الأعجمية تسرب الى اللغة العربية وجرت به ألسنة المتكلمين بها من عرب وغيرهم كما انحرفت الألسنة فى نطق الكلمات العربيـة نفسها فدخلها التحريف والتحوير وفسدت أذواق العرب اللغوية واختلطت أمامهم قواعد لغتهم وانحلت روابطهـا فجعلوا يلحنون ويخلطون كما كان غيرهم من أبناء الأمم الأخرى يفعلون ذلك بحـكم أجنبيتهم عن اللغة العربية

ويجب ألا يغيب عن بالنا أن من طبيعة اللغات أن تكون دائمـة التغيير فلا يمكن أن تقف على حالة واحدة زمناً طويلا بل إما أن تتسع وتنمو وإما أن تنحصر وتنكمش قليلا قليلا حتى تضعف أو تعود الى نهضة جديدة

ولا يقتصر هذا التحول على مادة اللغة الأصلية بل يشمل أيضاً كيفية نطق الكلمات ولو لم تكن هناك مؤثرات خارجية

والى هذه الطبيعة الملازمة للغات ترجع تلك التغيرات التى حدثت فى مناطق من الجزيرة العربية لم تكن عرضة لأن يتسرب اليها التأثير الأجنبى

* * *

ان تعيين التاريخ الذى بدأت فيـه اللهجات المختلفة فى أى بلد من البلدان ليس فى مستطاع باحث أن يصل اليه لأن هـذه اللهجات المتشعبة لم تكن شائعة

الا فى المحادثات السائرة والمخاطبات العادية بين الأفراد فى مختلف طبقات الشعوب التى تتكلم بالعربية ولم يدون شىء يذكر بهذه اللهجات فى الأدب أو العلم فى القرون السالفة لأن اللغة الفصحى هى التى كانت — ولا تزال — لغة الكتابة والتأليف

وقد شرع بعض علماء الافرنج فى عصرنا الحالى فى بحث اللهجات العامية العربية ووصلوا فى بحثهم الى أن وضعوا لبعضها قليلا من القواعد اللغوية على قدر ما وسعه امكانهم واجتهادهم ومع ذلك لم يتعرضوا لكيفية نموها وازديادها حتى صارت الى ما هى عليه فى حالتها الحاضرة

وعدا هذه البحوث القليلة التى بذلها المستشرقون فى اللهجات العامية العربية توجد ظاهرة أخرى بدأت تظهر فى زمننا هـذا وهى أن بعض الكتاب شرعوا ينشرون منتجات من الشعر والنثر والروايات المسرحية كتبوها باللغة العامية

ان هذه الكتابات قليلة وهى من الوجهة الأدبية ذات قيمـة وهى آخذة فى النمو فى مصر حتى نستطيع أن نقول أن الكتابة العاميـة انتشرت فيها انتشاراً لا بأس به

وقد يكون هـذا النوع من الأدب جديراً بالعناية لأن فيه مزايا تقدمه على الادب الفصيح الذى تتمثل فيه قيود العصور السالفة وجمود الدهور الماضية فليس يسمح للكاتب أن يؤدى ما فى نفسه من المعانى والآراء بعبارة طبيعية حرة بخلاف ما اذا استعمل العامية فانه ينطلق على فطرته وسليقته التى اعتادها منـذ نعومة أظفاره ولا يحتاج الى أن يبذل جهداً فى أن يجمع من المعاجم اللغوية ثروة مادية من الكلمات تساعده على التعبير عما فى نفسه

ثم هى الى سهولتها وموافقتها للطبع والإلف الذى يجعل وقعها فى النفوس شديد التأثير لا تحتاج الى أن يبذل المرء قليلا أو كثيراً من الوقت فى سبيل دراسة قواعدها وحذق أساليبها ومعرفة طرق اعرابها

وقد تنبهت الامم الافرنجية لاهميـة اللهجات العامية من زمن بعيد فكتبوا

بها كثيراً من المؤلفات فى الأدب والعلوم ومختلف الفنون ونشروها بين الطبقات العامية لسهولتها عليهم وتيسر فهمهم اياها وكان ذلك من أهم الاسباب التى أدت الى انتشار العلم بين الطبقات العامية فى هذه الامم

على أن اللهجات العامية العربية غير بعيدة من اللغة الفصيحة بوجه عام حتى أنه اتضح للعلماء أن كلمات عامية يظهر كأنها بعيدة جداً من الأصل العربى هى فى الواقع — بعد البحث العميق — موجودة فى المادة اللغوية

نحن نعرف الكلمات العربية من هجاء حروفها لا عن طريق نطق أصواتها لذلك نعتقد فى ظروف غير قليلة أن كلمات كثيرة محرفة مع أنها ألفاظ عربيـة صحيحة فصيحة

ثم ان هناك جملة من الالفاظ ضاعت من المـادة اللغوية الفصيحة ولكنها بقيت مستعملة فى اللهجات العامية كما أنها احتفظت على كيانها فى بعض اللغات السامية الاخرى مثل العبرية والسريانية

* * *

اللهجة العامية المصرية : أول عهد المصرية باللغة العربية يبدأ من ذلك اليوم الذى تم فيه لعمرو بن العاص فتحها فى سنة (١٩ هجرية) ٦٤٠ ب . م

وقد كانت المناطق العربية من شمال مصر على اتصال مستمر ببعض القبائل العربية منذ زمن بعيد قبل الفتح الاسلامى ولكن لم يؤثر هـذا مطلقاً فى لسان المصريين القومى

ولما تم للعرب فتح مصر بدأت اللغه العربيـة تنتشر ولـكن بصعوبة و بطء لأن اللغة القبطية كانت تقاومها مقاومة عنيفة

وقد كانت لغة العرب فى البلاد التى يفتحونها تتغلب شيئاً فشيئاً حتى يتم لها الفوز على اللغة الأصلية للأمة المغلوبة كما حدث ذلك فى مصر والعراق والشام والمغرب والأندلس

لذلك لم تقو اللغة القبطية على المقاومة طويلا بل أخذت تنهزم أمام اللغة العربية تدريجياً وجعلت تتدهور شيئاً فشيئاً حتى حصرت فى الأديرة والكنائس ثم اضمحلت بمضى الزمن حتى صار الكهنة الذين يستعملونها الآن للصلوات فى بعض الكنائس لا يفهمونها جيداً ويستعملون الى جانبها الترجمة العربية

وكانت الصدمة القوية التى أصابت اللغة القبطية فى سنة ٨٧ هجرية حين أبطل الوليد بن عبد الملك استعمالها فى الدواوين المصرية فقد كانت محتفظة بمكانها فى تلك الدواوين الى ذلك التاريخ

ومن أهم الأسباب التى أدت الى تدهور اللغة القبطية تلك الفتن الداخلية التى كان من نتائجها اعتناق كثير من العناصر المصرية للدين الاسلامى فكثرت جموع المسلمين فى مصر واشتدت تأثير العصبية العربية التى كان من أهم أغراضها التى تسعى للوصول اليها بهمة ونشاط نشر اللغة العربية فى جميع البلاد وتعميم استعمالها بين كل الطبقات

وقد كان من المنتظر أن تترك اللغة القبطية آثاراً كثيرة فى اللغة العربية العامية بمصر ولكن هذا لم يظهر كثيراً لا فى المادة اللغوية ولا فى أنواع التحريف والتغيير التى تميز العامية عن اللغة الفصيحة

والظاهر أن اللهجة العامية المصرية ترتبط ارتباطاً شديداً باللهجات العربية الأصلية التى جاءت بها القبائل العربية من بلاد العرب ولو كانت أمامنا نماذج من اللهجات العامية فى الجزيرة لكان فى استطاعتنا أن نتبين الصلة بينها و بين العامية المصرية لكن الى الآن لم يدون مؤلف واحد كامل فى اللهجات العامية التى كانت ببلاد العرب

وكل ما عثرنا عليه من الكتب التى تكلمت عن اللهجات العربية فى بلاد العرب لا يعدو كتابين اثنين أحدهما يتكلم عن لغة العرب فى منطقة ظفار باليمن (١)

---

(١) Rhodokonakis ; Arbischer Dialect in Dafar

والثانى عن العامية بعمان وزنزبار [1] ولـكن هاتين المنطقتين أبعد المناطق العربية اتصالا بمصر فليس فى امكاننا أن نعول عليهما

وكانت مضر متصلة كثيراً بالحجاز ونجد فالعصبية العربية التى تكونت فى مصر انما تكونت منها ومن بعض بطون يمنية

وقد نجد فى العامية المصرية كلمات لا تتصل بالعربية الفصحى ولا هى مألوفة فى اللغة القبطية فهذه الكلمات فى الأصل سريانية أو عبرية أخذت من احدى هاتين اللغتين الى العامية مباشرة اذ سبق لها استعمال فى اللغة العربية الفصحى قبل ذلك

ومن الكلمات القبطية التى لا تزال مستعملة فى العامية المصرية كلمات «طوب» ومعناها بالقبطية حجر، « ميت » ومعناها ريف وهى اسم لكثير من قرى مصر « بولاق » معناها شاطئ النهر أو جزيرة « بلح » معناها نخيل « أردب » مقياس مصرى قديم « شونة » معناها مخزن « ظلط » حجر أملس [2]

واذ لم يدون شىء من الكتب بالعامية المصرية من أول ظهورها الى الآن فلم يكن فى استطاعتنا أن نقول شيئاً عن نشأتها وأحوالها فى كل عصورها وكيفية تدرجها وانتقالها من حال الى حال

على أننا قد عثرنا على مادة لغوية عامية فى عقود وعهود محفوظة فى المحاكم الشرعية وفى بعض قصص ألف ليلة وليلة التى دونها فى مصر بعض الأدباء المصريين فقد جاء فيها ألفاظ كثيرة تتعلق بالعادات المصرية فى أيام المماليك [3]

وهناك مرجع قيم للبحث عن اللهجة العامية فى القرون الوسطى لم يتنبه اليه أحد قبلنا وهى مدونات يهودية اغلبها تفاسير لكتب التوراة والتلمود ومصنفات

---

(1) Reinhardt: Arabischer Dialekt gesprochen in Oman & Zanzibar

(2) W, Spitta Bey: Grammatik des arabischen Vulgärdialektes Von Egypten 1880

(٣) راجع قصة معروف الاسكافى وقصة السندباد البحرى

فى الأخلاق والفلسفة وفى سير الآباء الأقدمين وهى كلها مكتوبة بلغة عامية مصرية كانت مألوفة عند اليهود فى عصر الفاطميين ولا تتميز هذه الرطانة اليهودية عن العامية المصرية الا بوجود كثير من الألفاظ العبرية فيها وقد كتبت هذه المؤلفات بالحروف العبرية على أن لغتها عربية عامية ليفهمها طبقات الشعب من يهود مصر

وقد اشتهر بعض هذه الكتب اشتهاراً عظيما ككتاب دلائل الحائرين لابن ميمون وتفسيره لبعض الآراء الدينية المعروف بالفصول الثمانية كما أن لابنه ابراهيم النجيد الذى كان من قادة الفكر بعد وفاة والده كتاباً عربياً بحروف عبرية عن أحد أسفار المشنا (المثانى) وقد طبع هذا الكتاب حديثاً فى مصر

وهناك مخطوطات كثيرة عند أفراد من أعيان اليهود بمصر وفى المكاتب الأوربية تستحق أن تكون مادة للبحث فى اللغة العامية المصرية فى القرون الغابرة كما عثرنا فى مكتبة الطائفة الاسرائيلية بمصر على عقود وعهود عربية بالرطانة اليهودية

على أن اللغة العامية المصرية حافظت على اللسان العربى الفصيح أكثر من أخواتها فى بلاد العراق والشام والمغرب حيث كثرت العناصر الأعجمية

ويرجع تثبيت قدم العربية فى مصر الى توطيد دعائم الملك والجاه الاسلامى فى عهد الدولة الطولونية والأخشيدية والفاطمية وساعد المعهد الدينى الكبير الأزهر على نشر اللغة الفصحى بين طبقات رجال الدين

* * *

أما فى بلاد الشام حيث لا ملك عظيم ولا معاهد منتجة بعد أن انقضى العصر الأموى فقد صارت اللغة الفصحى التى ظل الفاتحون محتفظين برونقها نحو قرن من الزمان عرضة لتقلبات شديدة وتغيرات خطيرة تتتابع بتتابع الموجات السياسية التى حدثت فى تلك البلاد وأظهر ظاهرة فى اللهجة الشامية أنها متأثرة باللغة السريانية واللغة العبرية أكثر من أى لهجة عربية أخرى وقد نجد كثيراً من الكلمات العربية قد أخذت غنة سريانية أو عبرية

ولا بدع فى ذلك لأن العرب الفاتحين قد وجدوا فى سورية وفلسطين طوائف كثيرة من السريان واليهود وكانت لغة البلاد متأثرة تأثراً ظاهراً بلهجاتهم فلم يستطع الفاتحون أن يزيلوا هذا التأثر ولا أن يخففوا من وطأته

وقد لاحظنا أن كثيراً من الكلمات العربية التى لها مرادفات قريبة منها فى اللغة العبرية أوالسريانية قد أخذت مكانها فى الاستعمال احدى هذه المرادفات العبرية أو السريانية فلم تستطع الكلمة العربية الأخرى أن تزاحمها فى لغة التحدث والمخاطبة

وكذلك امتزج بالعامية الشامية كثير من الألفاظ التركية ولا سيما فى المناطق الشمالية القريبة من حدود الأناضول

وكذلك يجب ألا ننسى تأثير كلمات افرنجية وخاصة فرنسية اندمجت باللهجة الشامية من عهد الحملة الصليبية

وقد وضع العالم Hartmann كتاباً فى لغة التخاطب والمحادثة بالشام ولكنه لم يتعرض فيه الى نشأة اللهجة الشامية وعلاقتها باللهجات العربية الأخرى

* * *

وقد امتزج باللغة العربية العامية بالعراق كثير من الألفاظ الفارسية والكردية والتركية ولا نريد أن نتعرض لتاريخ نشأة اللغة العامية بالعراق بالبيان المفصل لأن هذا الموضوع ليس فى الحقيقة من موضوعات أبحاثنا فى هذا المصنف وما كنا نريد بالبحث فى اللهجة العامية المصرية الا أن نشير فقط الى الطريقة المجدية فى البحث والمقياس الذى ينبغى أن يتخذه الباحث أثناء نظره فى بقية اللهجات العامية فى مختلف البلدان العربية ولو أردنا أن نتوسع فى بحث هذا الموضوع لما استطعنا الى ذلك سبيلا لعدم وجود مؤلفات باللهجات العامية العربية ولأننا فوق ذلك لا نجد من الوقت ما يساعدنا على الترحل فى جميع الأصقاع العربية لنبحث فى لهجاتها العامية بأنفسنا ونكوّن فى كل منها رأياً صحيحاً عن تاريخ الأطوار التى مرت بها ومقدار ما بينها و بين العربية الفصيحة من قرب أو بعد وعن اللغات الأخرى التى كانت لها

صلة بها الخ . وقصارى القول أن مسألة اللغات العامية العربية من المسائل ذات القيمة العظيمة فهى جديرة بأن يفرد للبحث فيها مؤلف خاص

وليس من شك فى ان اللهجات العامية التى بالجزيرة العربية لها علاقة مباشرة باللغة العربية الفصيحة لا سيما اللهجات الحجازية والنجدية وكذلك ليس من شك فى أن اللهجات اليمنية قد احتفظت بعناصر سبئية ومعينية قديمة يمكن للباحث أن يميزها من العربية اذا هو وازن بينها و بين الكلمات العامية المستعملة فى الأقاليم الجنوبية من الجزيرة العربية وفى الجزر المجاورة لها

وأهم هذه اللهجات لهجة مهرة التى احتفظت ببعض الخصائص السامية الأصلية فى نطق كلمات كثيرة . وهى تجمع بين المادة اللغوية السبئية والمعينية المألوفة فى النقوش و بين اللغة العربية الشمالية

لذلك يمكن أن يقال أن لهجة مهرة امتزجت بها عناصر كثيرة من الشمال والجنوب امتزاجا لانظير له فى جميع اللهجات العربية

وهى كثيرة الشبه باللغة الجعزية القديمة . وفيها صيغ كانت مألوفة فى اللغات السامية القديمة ثم تلاشت وضاعت

واذا كانت اللهجات العربية الشائعة فى جزيرة العرب قد طرأ عليها كثير من التغيرات والتقلبات لسبب تلك السنة الطبيعية التى تأبى أن تظل لغة من اللغات على حالة واحدة بل تكون دائمة التغير والتبدل ولو لم يعرض لها مؤثر من الخارج كتسرب نفوذ لغة أجنبية الى بلادها فليس عجيباً أن نرى فى بلاد المغرب لغات عربية عامية فى غاية البعد عن اللغة العربية الفصيحة لأن هذه اللهجات العامية فى تلك البلاد قد تعرضت لكثير من أنواع المؤثرات الخارجية التى تقلب اللغات رأساً على عقب فقد كان العرب الفاتحون قد امتزجوا فى تلك البلاد بعناصر مختلفة من أمم بربرية تنتمى الى العنصر الآرى فتأثرت لغتهم بلهجات تلك

العناصر تأثراً كبيراً ودخل فيها كثير من ألفاظهم التى تختلف اختلافاً كبيراً عن نطق الكلمات العربية فصارت لهم رطانة بربرية بعيدة كل البعد عن اللغة العربية الاصلية

وكذلك أهل مالطة يلهجون برطانة كانت فى الأصل عربية ولكنها بعدت عنها بعداً كبيراً حتى لتعتبر لغة مستقلة وقد كان سبب ذلك أن الاسلام الذى أدخل العربية فى تلك الجزيرة لم يلبث فيها طويلا فلم تخضع لغتهم لنفوذ القرآن الذى كان كالسياج المتين حول جميع اللهجات العامية العربية فى جميع البلدان الاسلامية ثم ان أهل تلك الجزيرة قد تأثروا بنفوذ اللغة الايطالية فلغة أهل مالطة فى الواقع مزيج من العربية والايطالية المألوفة عند أهل جزيرة صقلية وهى اللغة السامية الوحيدة التى اقتبست الكتابة اللاتينية

الباب الثامن

اللهجات العربيـــة فى جنوب بلاد العرب

(معين وسبأ وحمير وقتبان وحضرموت)

سبب نشوء حضارة عربية فى جنوب الجزيرة قبل نشوئها فى مناطقها الشمالية — المصادر العربيـة التى تبحث فى تاريخ اليمن — قلة أخبار العرب عن اليمن — مصادر عبرية — قصة سليمان وملكة سبأ — علاقة اليهود باليمن فى عهد سليمان وبعده — مصادر يونانية ورومانية — عناية المستشرقين بآثار اليمن — لمحة من تاريخ جنوب الجزيرة العربية — معين أقدم دولة فى جنوب الجزيرة — التنافس بين معين وسبأ — سقوط دولة معين — انتشار نفوذ سبأ فى جميع أصقاع الجزيرة العربية الجنوبية — تغلب سبأ على قتبان وحضرموت — مدينة مارب الشهيرة — الفتن الداخلية بين سبأ وبنى حمدان وحمير التى أدت الى توغل الاحباش فى اليمن فى القرن الرابع ب . م — طرد الأحباش من اليمن — حكم اليمن تحت أسرة حميرية دخلت حوالى سنة ٤٠٠ فى الذمة اليهودية — انهزام الدولة الحميرية المتهودة أمام الاحباش سنة ٥٢٥ ب . م — الاحباش والفرس فى اليمن — حضارة سبأ وتأثيرها فى بلدان الأمم السامية — أقلام المسند — أصل خطوط المسـند — الأدلة على أن المسند مشتق من القلم الكنعانى — الفرق بين الخط الكنعانى والمسند — الفرق بين كتابات المسند القديمة والمتأخرة — لغة كتابات المسند — الشبه بين عقلية أمم جنوب الجزيرة العربية بالكنعانيين — صيغة ضمير الغائب فى كتابات المسند — خمسة نقوش بلغة سبأ ومعين — اللهجات العربية فى منطقتى الشحر ومهرة —

***

لما شرع علماء أوربا فى القرن الماضى يبحثون عن آثار عربية فى جزيرة العرب وكشفوا عن بعض الكتابات فى بلدان اليمن ذهبوا الى أن هذه المناطق الجنوبية من الجزيرة العربية هى وحدها التى تشتمل على كتابات عربية جاهلية

ولكنهم لما اتسعت معارفهم فى الآثار العربية اتضح لهم أن جميع بلدان الجزيرة العربية تشتمل على كتابات قديمة

وكانوا فى القرن الماضى قد عرّفوا الآثار العربية باسم آثار حمير نسبة إلى أحد الأقوام الشهيرة التى وجدت فى تلك البلاد قبل الاسلام ثم بعد اكتشاف كتابات سبئية سميت آثار جنوب الجزيرة بالكتابات السبئية

أما هليوى الذى جلب كتابات كثيرة من اليمن فقد سماها الكتابات السبئية والمعينية لكثرة ما وجد من الآثار المعينية الى جانب الكتابات السبئية

ولكن بعد اكتشاف آثار منسوبة لأقوام قتبان وحضرموت عرفت حضارة تلك البلاد باسم حضارة بلاد العرب الجنوبية وهذا الاصطلاح على طوله أدق وأصح مما سبقه

* * *

تعد بلاد العرب الجنوبية من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية اذ كان موقع بلاد اليمن الجغرافى من أهم الأسباب التى أدت الى نشوء الحضارة فى ربوعها قبل أن يظهر لها أثر فى المناطق الشمالية من جزيرة العرب

وفى الواقع لم يكن من السهل نشوء حضارات فى الأصقاع الشمالية من جزيرة العرب لأن معظمها انما هو صحراوات شاسعة وفياف وفلوات مجدبة لا تنبت زرعاً ولا تنتج ثمراً فليس فيها ما يرغب فى الاستيطان بها ولا ما يساعد على انشاء القرى والمدن لأن ذلك من خصائص الأراضى الخصبة ذات الأديم الأخضر البهيج

وتعد بلاد اليمن ذات الهضبات الكثيرة والجبال الشاهقة والسهول الفسيحة من أخصب بلاد الله على الأرض حيث تكثر فيها الينابيع الفياضة والأنهار المتشعبة

فى الأودية والسهول فهى دائماً تهتز وتربو وتنبت مختلف الأنواع من الزرع وتنتج من الثمرات والغلال ما اشتهر أمره وذاع صيته فى مختلف الأقطار من قديم الزمان

وكان لكثرة أنواع المظاهر الطبيعية لهذه الأرض أثر كبير فى اتساع العقل ونمو الخيال عند شعوب العرب باليمن منذ زمن بعيد

فهناك نرى الجبال الشامخة والوديان السحيقة ونرى المضايق والمنعطفات والمنحدرات وهناك عند الشواطىء والسواحل نجد السهول الفسيحة ذات المنخفضات والمرتفعات ونجد الخصب البالغ يموج بالخضرة الناضرة ونجد الأرض الموات تتطلب الأيدى العاملة والعناية الساهرة فتنتج الغلات الوافرة والثمار الدانية

هذه المظاهر الطبيعية الساحرة قد هزت نفوس تلك الشعوب وحركت عقولها وأفسحت المجال أمام خيالها فأنتجت آثاراً أدبية يانعة وان أمة هذا شأنها لا بد أن يكون بينها و بين الأمم الأخرى القريبة منها والبعيدة اتصال وثيق وعلاقة متينة بحكم الحاجة الشديدة الى تبادل المنافع المادية والأدبية ولابد أن يكون بينها و بين تلك الأمم من الحوادث الجسيمة والأخبار العظيمة ما يتناوله المؤرخون بالرواية والتدوين

ولكن مما يؤسف له جد الأسف أن جل هذه الأخبار ان لم تقل كلها قد ضاع بين طيات الازمان المتطاولة التى تفصل بيننا و بينهم فلم نظفر مما يحدثنا عن تاريخهم وآدابهم ولغاتهم الا بالنزر اليسير

ولنسرد المصادر التى يعتمد عليها الباحث أثناء بحثه فى تاريخ أهل الجزيرة الجنوبية ولهجاتهم

(١) مصادر عربية :

تنقسم المراجع العربية فى رأينا الى قسمين يشتمل الأول منهما على تفسير الآيات القرآنية التى لها علاقة باليمن مثل سورة الفيل وسبأ وقصة إرم ذات العماد وقصة الاخدود وقد ظهرت هذه الروايات فى القرن الأول والثانى للهجرة ونرجح أنه لو لم يتعرض

القرآن الكريم لذكر هذه الحوادث ما بذل العلماء أي جهد للبحث في تاريخ اليمن القديم

ويشتمل القسم الثاني على روايات جمع بعضها ابن اسحق صاحب السيرة الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة وجمع بعضها الآخر الواقدي بعد ذلك بزمن يسير وقد انكر المستشرقون جل هذه الروايات قائلين إنها ليست الا أخيلة ربما لفقت لأغراض شتى

اعتاد مؤرخو العرب مثل ابن قتيبة وابن خلدون وغيرهما أن يذكروا أخباراً لملوك اليمن يرجع تاريخها الى نحو ألفى سنة قبل الاسلام

ولكن مما لا شك فيه أن أغلب هذه الأخبار غير يقيني تاريخياً وهي في الغالب روايات متأخرة ظهرت في القرن الثاني والثالث للهجرة

لم يكن من شأن الحضارة العربية التي وصلت الينا مرتبطة باللغة العربية الشمالية بالمراكز الفكرية التي وجدت في صدر الاسلام بالحجاز أن تعتنى بحضارة الجنوب ولغته التي كانت قد أوشكت أن تتلاشى في أول عهد ظهور الاسلام

أدخل الاسلام في بلاد اليمن مع العقيدة الدينية لغة القرآن ومحا محوا تاماً كل اللهجات الجنوبية التي كانت قد ضعفت لأسباب شتى ونسى أهل اليمن مع نسيانهم للغتهم القومية أخبار أقوامهم السابقين وأسلافهم الماضين في الجاهلية

وهذا هو السبب الواضح لعدم وجود أخبار يقينية عن اليمن ترجع الى ما قبل ارتقاء الأسرة الحميرية المتهودة على عرش اليمن

يقص لنا المتأخرون روايات خيالية كثيرة جداً عن مجد اليمن القديم مع أنهم كانوا يجهلون كل شيء عن هذا المجد ولكن الحصون الشاهقة والقصور الفخمة والمعابد العظيمة التي بقيت قائمة الى ما بعد انتشار الاسلام في تلك البلاد هي التي شهدت بما كان لليمن من مجد موثل وعز رفيع

لذلك يصف الشعراء والعلماء عظمة اليمن فى الجاهلية ومجدها وصفاً يأخذ بالألباب .

وكان أبو محمد الهمدانى الذى عاش فى القرن العاشر للميلاد قد وصف فى كتابه « الاكليل » آثار اليمن المتخربة كما نقل بعض كتابات المسند الى اللغة العربية .

وقد أنشأ نشوان الحميرى الذى عاش فى القرن الثانى عشر للميلاد قصيدة حميرية طويلة ذكر فيها أسماء بعض ملوك حمير وترجم فيها بعض كتابات السند ولكنها فى الواقع كانت ترجمة غير صحيحة لجهله بلغة المسند

على أن بعض العلماء من مستشرقى الافرنج — مع عدم ارتياحهم الى كل المراجع العربية — يعتقدون أنها تستحق العناية اذ لا يمكن أن ننكر جميع أخبارها أو بعضها دون أن نعتمد فى انكارها على أدلة تاريخية

ونحن نرى أنه يحتمل صحة بعض الروايات التى جاءت فى المراجع العربية لا ننكر أن هناك روايات تظهر فيها المبالغة ظهوراً واضحاً ولكن لكثرة ما فيها من الاضطراب يصعب على الباحث أن يميز فيها الزائف من الصحيح

ويجب الا ننسى ان كل هذه الاخبار لم تدون الا بعد ظهور الاسلام بنحو قرن واحد فهى معرقلتها تنقصها الثقة التامة بها كما هو شأن اغلب اخبار العرب فى الجاهلية

على أن صحة أخبار مؤرخى العرب عن اليمن فى الجاهلية لا تفيد كثيراً فى كشف مايهمنا الوقوف عليه من تاريخ اليمن واخبار دولها ونشأة دياناتها ونمو آدابها ومادة لغتها وعلاقاتها بالأمم الأخرى فأن مؤرخى العرب يقتصرون على تاريخ بعض الاسر اليمنيه فى الجاهلية ، ومنهم من يكتفى بتاريخ أسرة واحدة من دولة واحدة هى دولة حمير المتهودة

وخلاصة القول أن هذه المراجع فى نفسها ذات قيمة ولكنها قليلة وناقصة ولا تعين زمن الأخبار التى سردتها

من أجل ذلك يجب الرجوع الى المصادر التى تركتها الأمم القديمة الأخرى

لنقف على حقيقة العلائق التى كانت بينها و بين اليمن فى الجاهلية

(٢) مصادر عبرية يهودية :

ذكرت فى التوراة قبائل عربيــة قديمة كانت تسكن فى حضرموت وفى اليمن والنص الوارد فيها يتناول اسماء القبائل والامم كأنها اسماء أشخاص معينة

ولعل هذه الاسماء كانت لزعماء القبائل من قبل فأطلقوا اسم كل زعيم على قبيلته لاعتقادهم أن القبيلة تتعين تمام التعين باطلاق اسم زعيمها الأول عليها [(١)]

هذا ما يميل اليه بعض المستشرقين ولكن هناك آخرين يرون أن هذه الأسماء ليست الا من قبيل الأوهام والأخيلة فان أغلبهــا ليس أسماء لأشخاص معينة ولا أسماء لقبائل كانت فى عالم الوجود وكل ماثبت لهم وجوده منها انمــا هو اوفير وحويلة وسبأ وحضرموت

وقد تعرض العالم جلازر الى جملة من هذه الأسماء المشكوك فى صحتها وأثبت أنها أسماء لقبــائل كانت موجودة يقينا اعتماداً على أخبار لهذه القبــائل وردت فى نقوش وخطوط مسمارية

وقد كان لأهل اليمن صيت ذائع عند اليهود فى الشؤون التجارية لأن قوافلهم التجارية كانت ترد الى أسواق اليهود والكنعانيين حيث كان لمتاجرهم فيها شأن كبير [(٢)]

ويستخلص من هذه النصوص الواردة فى صحف أشعيا وحزقيــال أن أهل سبأ كانوا من أعظم تجار الشرق الادنى فيما بين القرن العاشر والخامس ق . م .

وكان تجار اليهود يرحلون الى جنوب الجزيرة لجلب الذهب والفضة وأنواع العطر وخشب الصندل والعاج والقرود والطواويس [(٣)]

وقد اشتهر ملك اليهود سليمان بن داود عليهمــا السلام بعلاقته التجارية مع

---

(١) راجع صحف التكوين الاصحاح عشرة آية ٢٦ — ٣٠

(٢) أشعيا فصل ٤٣ آية ٣ وفصل ٤٥ آية ١٤ وسفر حزقيال فصل ٢٣ أية ٤٢

(٣) ملوك حـ ١ فصل عشرة آية ١١ وآية ٢٢

أهل جنوب الجزيرة حيث كان يرسل مراكبه الى شواطئ البحر الأحمر[١]

وقصة علاقة سليمان بملكة سبأ أشهر من علاقته التجارية بأهل هذه البلاد[٢]

وفوق ذلك قد سرد التلمود أخباراً كثيرة عن سليمان وملكة سبأ و بعض هذه الأخبار يشبه ما ذكره القرآن الكريم عنهما[٣]

(٣) المصادر اليونانية والرومانية :

اذا كان المصريون القدماء لم يحفظوا من أخبار سبأ الا نصوصاً قليلة جداً فان اليونان والرومان قد اعتنوا باليمن عناية كبيرة فذكروا كثيراً من أخبارهم

ونحن نسرد أقوال بعض علماء اليونان والرومان لنقف على حقيقة رأيهم فى أهل جنوب الجزيرة العربية

يقول هرودوت — ويلقب بشيخ المؤرخين وقد عاش فيما بين ٤٩٠ — ٤٢٤ ق . م — فى كتابه عن التاريخ : و بلاد العرب فى نهاية المعمورة الجنوبية وفيها وحدها يوجد اللبان والمر والدارصينى واللاذن ويكابد العرب الشدائد فى جنى هذه النباتات ما عدا المر فهم لأجل جنى اللبان يحرقون تحت أشجاره نوعاً من الصمغ يسمى (Styrax) « ميعة » — وهو الصمغ الذى يأتى به الفينيقيون الى بلاد الاغريق — ليشردوا أسراباً كثيرة من الحيات الطائرة المختلفة الأنواع التى تحرس الأشجار وتتجه تلك الحيات بجموعها شطر مصر ولا تبرح مكانها الا بوساطة دخان الميعة . . . . . وفى أثناء جنى بقية النبات يلبس العرب على أبدانهم ووجوههم جلود الثيران والماعز . . . . . وتنبت القرفة فى بحيرات قليلة العمق يعيش بالقرب منها حيوانات ذات أجنحة كالخفافيش وهى تزعج العرب

---

(١) ملوك جـ ١ فصل ٩ آية ٢٣ — ٢٤

(٢) ملوك جـ ١ فصل ١٠ آية ١ — ١١

(٣) التلمود : גטין ס״ד. תנחומא הקדום. מדרש משלי وراجع سورة سبأ آية ١١ — ١٤ وسورة النمل آية ١٥ — ٤٢ وسورة الأنبياء آية ٨٠ وسورة ص آية ٣٣ — ٣٩

بصياحها وأصواتها المرعبة ولكنهم لا يعبئون بها ويدفعونها عنهم ويتقدمون لجنى القرفة

والدارصيني يجنى بطريقة عجيبة يجهلها العرب أنفسهم كما يجهلون المكان الذى ينبت فيه وقد زعم بعضهم أنه ينبت فى أرض الآله بكوس (Bachus : اله الخمور والمجون عند اليونان) cinnamome

وتحمل الطيور قطعاً من خشب الدارصيني الى أعشاشها المصنوعة من الطين فوق جبال وعرة شاهقة لا يصل اليها الانسان فيأتى العرب بلحوم البقر والحمير وغيرها من الحيوانات ويضعونها بقرب من أعشاش تلك الطيور فتنزل اليها الطيور وتحمل منها قطعاً ضخمة لا تتحمل الاعشاش ثقلها فتتداعى وتتدحرج منها قطع أخشاب الدارصيني فيجمعها العرب ويصدرونها الى البلاد الأخرى . . . . . على العموم فان بلاد العرب تنشر رائحة الهية . . . . . (١)

لكن هذه المعلومات ليست حقيقية بل هى خرافات وصلت الى هرودوت عن تجار مصر والشام الذين كانوا يتبادلون البضائع مع تجار العرب

والذى يمكننا استخلاصه من أقوال هرودوت هو أن الاغريق كانوا الى عهده بعيدين عن العرب فى حين يمكننا أن نستخلص من المصادر العبرية أن اليمن كانت مرتبطة ارتباطاً شديداً باليهود والكنعانيين

فلما كان عصر (Theophrastas) ثيوفراستس الذى عاش بين سنة ٣٧٣ وسنة ٢٨٧ ق . م . كانت الأحوال السياسية والاجتماعية قد تغيرت تغيرا جوهرياً فقد كان الاسكندر الأكبر قد أتم فتوحاته المشهورة وانتشر نفوذ الاغريق فى جميع أصقاع آسيا الدنيا وقامت ممالك يونانية على أنقاض الممالك الشرقية القديمة

وكان الاسكندر يعنى عناية شديدة بالطرق والمسالك المؤدية الى الهند حتى أرسل وفوداً لاستكشاف الطريق الى الهند من ناحية بلاد العرب والفرس .

---

(١) تاريخ هرودوت جزء ٣ رقم ١٠٧ — ١١٣

ويقول (Theophrastas) عن جنوب بلاد العرب : تنبت أشجار اللبان والمر والدارصيني فى بلاد سبأ وحضرموت وقتبان[1] ومالى (أقطار فى جنوب بلاد العرب) ويقال إن الجبال هناك مرتفعة ومغطاة بالنباتات والثلوج وتنفجر منها أنهـار تجرى الى الأودية والسهول . . . . ويقص الذين جابوا البحر انهم بعد أن أقلعوا من خليج هرون (Hares) قذف البحر بمراكبهم الى ناحية الجبال فنزلوا الى الشواطىء يبحثون عن الماء فعثروا على أشجار اللبان والمر فجنوا منها مقادير عظيمة ونقلوها الى سفنهم وأقلعوا الى بلادهم دون أن يشعر بهم الحراس من أهل سبأ لأنهم أصحاب هذه الجبال يقسمون مناطقها بين أفرادهم وهم رجال صدق أشداء لا يثبت فيهم الجور ولا ينامون على ضيم ولا يعتدى منهم أحد على غيره

وكانت عادة الذين يجنون اللبان والمر ان يحملوه من كل ناحية الى هيكل إله الشمس الذى لم يكن لهم بيت تبلغ عظمته من نفوسهم مبلغـه والذى كان له حراس مدججون بالسلاح أشـداء من العرب فاذا ما وصلوا بما جنوه من اللبان والمر الى هذا الهيكل قدموا منه مقداراً الى الحراس ثم يضع كل واحد منهم ماجناه فى مكان وعليه لوح كتب عليه مقدار الوزن والثمن فاذا جاء التجار نظروا الألواح واخذوا ما وقع عليه اختيارهم وتركوا فى مكانه الثمن المعين فى اللوح ثم يأتى بعد ذلك سدنة الهيكل فيأخذون ثلث الثمن ليقدم الى الآله ويتركون الباقى من المال لصاحبه[2]

وقد ذكر العالم سترابو (Strabo) الرومانى الذى عاش بين سنة ٦٣ ق . م . وسـنة ١٩ ب . م . أسماء الممالك التى كانت فى جنوب جزيرة العرب وهو يعتمد فى كلامه على مرجع يونانى لعالم عاش بمدينة الاسكندرية وتوفى بها سـنة ١٩٤ ق . م . وكان اسمه (Erathosthenes) .

---

(١) وردت هذه الكلمة فى النقوش السبئية والمعينية قتبن

(٢) من كتاب XXIX 42 Historica Plantarum

ويقول استرابو . . . . وفى الجنوب تبتدئ بلاد العرب السعيدة (يعتقد جلازر أن كلة « العرب السعيدة » عن اليمن انما هى ترجمة حرفية لكلمة اليمن باليونانية لأنها مأخوذة من اليُمن والبركة لا كما يعتقد المستشرقون أن هذا اللفظ من اختراعات اليونان . هذه ملاحظة دقيقة وتعارض النظرية التى تقول بأن كلة اليمن تعنى ناحية اليمين كما أن بلاد الشام من ناحية الشمال)

و بلاد العرب السعيدة مأهولة بجماعات من الفلاحين الذين يشبهون فلاحى سورية واليهود . والمنطقة المتصلة بالحبشة بين هذه البلاد كثيرة الأمطار فى الصيف ولذلك كانت أرضها تنتج الغلة مرتين فى العام كما هو الحال فى الهند وأهل هذه البلاد يشتغلون — عدا اهتمامهم بعسل النحل — بتربية المواشى من جميع الحيوانات ما عدا الخيل والبغال والخنازير وكذلك يعتنون بتربية جميع الطيور الداجنة ما عدا الدجاج والبيض فليس عندهم منها شىء

ويقطن فى تلك البلاد شعوب أربعة . أهل معين (Minae) على شاطىء البحر وتعرف عاصمتهم باسم قرنا أو قرنانا ثم أهل سبأ وعاصمتهم مارب ثم أهل قتبن ومنطقتهم تمتد الى الخليج وفيها مدينة ملوكهم المسماة تَمْنه

ثم أهل حضرموت وعاصمتها سبتا واهل هذه المنطقة ذوو غنى واسع وجاه عظيم وأبنيتها فخمة خصوصاً الهيا كل والقصور وعماراتهم تشبه عمارات المصريين.[1]

(٤) نقوش وكتابات

تعتبر النقوش والكتابات التى كشفها سائحو الافرنج من الذين جابوا بلاد اليمن أهم كثيراً من المراجع التى ذكرناها

فان هذه المراجع التى سردناها قد اقتصرت على ايراد بعض المعلومات عن الحوادث التاريخية والأحوال الاقتصادية وأما المادة اللغوية التى نقصد اليها فى بحثنا هذا فقد سكتت عنها هذه المراجع سكوتاً تاماً

---

(١) من كتاب Trade de Amede III 359 — 361

نعم جاء فى بعض كتب العرب قليل من ألفاظ أهل الجنوب كالذى ورد فى بعض الأحاديث النبوية [١] وفى كتاب الاكليل وفى معجم ياقوت ولكن هذه الألفاظ لا تكفى أو لا تصلح لأن تكون مجالا للبحث فى لغة أهل الجنوب لقلتها من ناحية ولأن نقلها لم يكن بطريق مباشر أو لم يكن على الوجه الصحيح من ناحية أخرى

فالحقيقة الثابتة أن لهجات الجنوب بقيت مجهولة الى أن ظهر فى سنة ١٧٧٤ للعالم نيبور (Niebuhr) مصنف علمى حديث عن بلاد العرب فقد فتح هـذا الكتاب الباب واسعاً لرحلات علمية الى مختلف الاصقاع العربية قام بها كثيرون ممن خاطروا بحياتهم فى سبيل البحث والتنقيب عن آثار مجد العرب القديم

ومن العجيب أن أبناء هؤلاء العرب الأمجاد قد ساموا أصحاب هذه الرحلات أنواع الخسف وألوان العذاب جزاء اهتمامهم واجتهادهم فى سبيل الكشف عن مجد آبائهم وفخر أسلافهم

وقد جلب (Cruttenden) سنة ١٨٣٦ و (Wellstad) سنة ١٨٣٥ و (Arnaud) سنة ١٨٤٣ و (Wiede) سنة ١٨٥٥ نقوشاً الى جامعات أوربا ليتمكن علماؤها من فحصها وحلها ولكن مجموعة هذه النقوش بقيت قليلة غير كافية الى أن ذهب العالم (Halevy) هليوى بانتداب من الحكومة الفرنسية الى اليمن وجلب منها بعد سياحة سنتين (١٨٦٩ — ١٨٧١) نقوشاً تربى على أضعاف ما جاء به كل السائحين قبله فقد جلب ٦٦٥ نقشاً كان منها عشرة قد نقلها السائحون قبله

والذى ساعده على هذا النجاح الباهر انما هم يهود اليمن لأنه كان يهودياً فأسدوا اليه النصائح الثمينة وزودوه بالمرشدين الذين قادوه الى أماكن كثيرة

وقد دخل البحث عن اليمن ولغتها وحضارتها فى طور جديد خطير عند

(١) ليس من امبر امصيام فى امسفر (ليس من البر الصيام فى السفر)

ظهور ما كشفه هليوى فكثر المهتمون بتاريخ اليمن والراغبون فيه كثرة عظيمة كان أعظمهم اهتماماً بهذا الموضوع العالم جلازر الذى ارتحل الى اليمن وجاب انحاءها باحثاً منقباً حتى جمع منها ألف نقش الى سنة ١٨٩٦ ولكن أغلب هذه النقوش لم يفحص بعد لأن جامعها توفى فى عنفوان شبابه (١)

وتنقسم مستكشفات العلماء كلها الى نوعين

يشتمل النوع الاول على النقوش التى جلبت مباشرة من بلاد اليمن الى متاحف أوربا الكبيرة

ويشتمل النوع الثانى على الكتابات التى نقلت عن الصخور والأساطين وجدران الهياكل القديمة

***

وقد اتضح للعلماء بعد البحث والامعان الدقيق فى جميع المراجع المذكورة والكتابات انه يمكن تقسيم تاريخ اليمن المجهول الى جملة أقسام وأطوار

اتفق جملة من فحول المستشرقين على أن معين أقدم دولة فى اليمن بدليل أن كرب إل وطر السبئى قضى نهائياً على عرش معين وأسس ملكا عظيما بقى له الحول والطول مدة طويلة من التاريخ

يجتهد العالم هومل فى تعيين تاريخ دول معين وسبأ وحمير وحضرموت وقتبن .. اعتماداً على النقوش القليلة التى وصلت الينا ولكن هذا التاريخ لا يزال فى مرحلته الأولى من البحث حيث أن أغلب النقوش غامض وأخبارها ناقصة وأسماء ملوكها غير كاملة وفوق ذلك فان هذه النقوش لا تشتمل على تواريخ يمكننا أن نعين زمن تدوينها

من أجل ذلك فان تاريخ اليمن يعين تعييناً تقريبياً

---

(١) فى سنة ١٩٢٧ اهتم كثير من مستشرقى الالمان بجمع هذه النقوش ووضع جملة كتب عنها وقد ظهر منها الجزء الاول باسم :

Handbuch der altarabischen Altertums kunde I Band

ويعتقد هومل أن سقوط معين كان فى الفترة التى بين القرن الثامن والقرن السابع قبل الميلاد

وكان يوجد فى أثناء قيام دولة معين وسبأ مملكتان أخريان هما مملكة حضرموت ومملكة قتبن

كانت سبأ تطلق على امرائها قبل تغلبها على معين لقب مكرب وكان هذا اللقب مألوفا أيضاً عند أهل حضرموت وقتبن

لكن بعد أن تغلبت سبأ على معين أبدلوا لقب أميرهم باسم ملك

ويتضح من نقوش كثيرة أنه بين القرن السابع والثانى قبل الميلاد استمرت حروب كثيرة بين سبأ وقتبان انتهت بمحو قتبن نهائياً وامتزاج قبائلها فى قبائل سبأ لذلك عرف ملوك سبأ باسم ملوك سبأ وريدان من سنة ١١٥ قبل الميلاد

كذلك يتضح لنا أن بنى حمدان وطوائف حمير وملوك حضرموت لم تفتأ تنازع سبأ الملك فى داخل البلاد ولكن سبأ بقيت تقبض على ناصية الحال ومحت دولة حضرموت وكان الملك يوهرأش قد أطلق على نفسه سنة ٣٠٠ بعد الميلاد تعب ملك سبأ وريدن وحضرموت و يمنة

وقد امتد العصر الذى قويت فيه سبأ وارتفع شأنها فى اليمن زمناً طويلا استغرق عهود بابل وأشور واليهود والفرس واليونان والرومان

وكانت عاصمة سبأ هى مدينة مارب الشهيرة فهى أعظم مدينة عربية فى الجاهلية وكان فيها كثير من المعابد الضخمة والقصور الأنيقة والحدائق الغناء والأسواق العظيمة

وقد كان لسد مارب فضل كبير فى خصب تربة مدينة مارب وازدهار مزارعها ازدهاراً عجيباً

وقد وصف القرآن الكريم مدينة سبأ بقوله : لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . [١]

ويوجد الآن فى نواحى مارب نقوش كثيرة هى التى جلب منهـا هليوى وجلازر الـكتابات العديدة التى ساعدت على كشف الغطاء عن مجد هذه المدينة القديمة

ومع ذلك لا يزال كثير جداً من الآثار الجليلة مدفونا تحت الأنقاض

ومن جراء الفتن الداخلية التى كانت فى اليمن ضعفت سبأ وتغلب الأحباش على تلك الديار سنة ٣٧٥ بعد الميلاد . وعرف ملوكهم باسم ملوك أقسوم وحمير وريدن والحبشة وسبأ وسلح وتهامة . ولـكن سبأ اتحدت مع جميع العناصر القومية فى اليمن وطردت الأحباش من ديارها تحت قيادة الملك كرب وكان قد تهودت ذريته حوالى ٤٠٠ بعد الميلاد واستمر حكم هذه الأسرة الحميرية المتهودة الى عهد ذى نواس الذى انهزم أمام الحبشة سنة ٥٢٥ بعد الميلاد

وحكم الأحباش بلاد اليمن من سنة ٥٢٥ الى سنة ٥٧٠ ب . م حين دخلتها جيوش الفرس التى بقيت فيها الى عهد انتشار الاسلام فى ربوعها

* * *

وبالاجمال نرى أنه ليس من السهل تقدير مبلغ تأثير الحضارة المعينية والسبئية على الحضارة السامية القديمة غير أننا نرجح أن هذا التأثير كان عظيما لأن التغييرات الخطيرة والانقلابات العظيمة التى حدثت فى تاريخ الأمم السامية انما كان سببها هجرة جموع ساميـة كثيرة من داخل الجزيرة الى سورية والعراق وفلسطين كما أشرنا الى ذلك فى الباب الأول من هذا الـكتاب

ألم تكن كل الهجرات أو جلها مرتبطة بحوادث سياسية أو اجتماعيـة كان منشؤها جنوب الجزيرة ؟

على أن التاريخ العربى يدل على أن كثيرا من التغييرات التى حدثت فى شمال

---

(١) سورة سبأ آية ١٤

الجزيرة كان مصدره حدوث هجرات من الجنوب فكل المؤرخين المسلمين الذين جاءوا بأخبارعن قبائل غسان ولحيان والأوس والخزرج و بنى أسد وكلب ومعين وثمود يصرحون بأن جميع هذه البطون نزحت من الجنوب وانتشرت فى أرجاء الشمال حتى تلك الهجرات التى اتجهت الى الحبشة انما جاءت من جنوب الجزيرة بل يعتقد العالم جلازر أن الهكسوس الذين أغاروا على مصر انما كانوا قبائل من معين ويقول العالم مرجوليوث أنه يحتمل أن أصل بنى اسرائيل من جنوب الجزيرة العربية[1] و يتضح لنا مقدار التأثير الذى أحدثته سبأ ومعين فى الأمم المجاورة من كتابات قديمة كشفت حديثاً فى مدينة أور (Ur) بالعراق وهى من أقدم المدن وأعرقها فى الحضارة السامية القديمة

وقد وجدت هذه الكتابات مخطوطة بالقلم السبئى ويرجع تاريخها الى القرن السادس والسابع ق . م . فوجود كتابات عربية فى تلك الناحية النائية منسوبة الى عصر بالغ من القدم هذا المبلغ من أكبر الأدلة على صحة ما ذهبنا اليه من وجود حضارة سامية فى جنوب بلاد العرب منذ زمن بعيد فى التاريخ القديم

وقد طبعت هذه الكتابات التى عثر عليها وحلت رموزها فى المجلة الأسيوية الانجليزية[2] . وقد سمى خط أهل الجنوب من الجزيرة العربية بالخط المسند واليك حروف قلم المسند

سبئى معينى		جعزى		
[illegible]	د	አ	ا	א
[illegible]	[illegible]	በ	ب	ב
[illegible]	[illegible]	ገ	ع ج	ג

(١) ص٧ — ٢٧ Margolioth : Relation between Arabs & Israelites

(٢) Journal Royal Asiatic Society Octobre 1927

		جعري		سبئي معيني
ד	د	ደ	d	𐩵
....	ذ	....	ḏ	𐩹
ה	ه ﻫ	ሀ	h	𐩠 𐩠
ו	و	ወ	w (u, u̯)	𐩥
ז	ز	ዘ	z	𐩸
ח	ح ﺣ	ሐ	ḥ	𐩢 𐩢
	خ ﺧ	ኀ	ḫ	𐩭
ט	ط	ጠ	ṭ	𐩷
....	ظ	....	ẓ	𐩼 𐩼
י	ي ﻳ	የ	y (i, i̯)	𐩺
כ	ك	ከ	k	𐩫
ל	ل	ለ	l	𐩡
מ ם	م ﻣ	መ	m	𐩣 (𐩣)
נ	ن ﻧ	ነ	n	𐩬
ס	....	....	s	𐩯
ע	ع ﻋ	ዐ	ʿ	𐩲
....	غ ﻏ	....	ġ	𐩶
פ	ف ﻓ	ፈ	f	𐩰
צ ץ	ص ﺻ	ጸ	ṣ	𐩮 (𐩮)
....	ض ﺿ	ፀ	ḍ	𐩳
ק	ق ﻗ	ቀ	q	𐩤
ר	ر	ረ	r	𐩧 (𐩧)
שׂ	س ﺳ	ሰ	ś	𐩪
שׁ	ش ﺷ	ሠ	š	𐩦 (𐩦)
ת	ت ﺗ	ተ	t	𐩩
....	ث ﺛ	....	ṯ	𐩻

كان من السهل حل رموز حروف المسند على المستشرقين لشدة تشابهها مع الكتابة الكنعانية القديمة . وكما أن الاقلام الآرامية والعبرية مشتقة من الكنعانية فان أقلام المسند مشتقة أيضاً منها

ولم يعجب المستشرقون لهذه النظرية لأن قبائل معين وسبأ كانت تعرض

بضائعها فى أسواق الشـام وقد نتج من التعاون التجارى أن نقل خط كنعان الى أرض اليمن . لكن العالم هومل قد قال : ان الخط المسند هو الأصل الذى منه اشتق الخط الكنعانى . ودليـله على ذلك أن نماذج من الكتابات المعينية التى وصلت الينا أقدم من النماذج الكنعانية (١)

لـكن العالم ليتسبرسكى (Lidzbarsky) ينكر صحة هذا الرأى ويقول ان وجود نماذج معينية أقدم من الكنعانيـة لا يثبت أن الخط الكنعانى مشتق من المعينى لأن الكتابات المعينية تستعمل حروفاً يظهر أنها قد انتقلت من حالة بدوية الى حالة حضرية راقية . أما الكتابات الكنعانية القديمة التى وصلت الينا مع أنها متأخرة عن المعينية فهى أقرب الى الأصل وذلك لأنها حروف بسيطة فى الرسم ولا أثر فيها للتطور والانتقال من حالة الى أخرى (٢)

وهذا هو حال الكتابة اليونانية فان حروفها تدل على كمال وجمال لم تصـل اليهما الا بعد اصلاحات عديدة أدخلت على الكتابة الكنعانية الأصلية وهذا هو أيضاً حظ الأقلام العبرية والآراميـة القديمة التى تظهر بمظهر فنى أرقى من الخط الكنعانى الأصلى

أما حروف المسند القديم فيظهر أن كاتبها اختار له من الصور الأصلية ما شاء فقلد بعضها تقليداً تاماً وعبث ببعضها عبثاً قاسـياً ونقص وزاد فى البعض الآخر حسب ذوقه وعقليته

وأما الكتابة الكنعانية فقد بقيت فى موطنها الأصلى قريبة من الأصل أكثر منها فى مكان آخر ويظهر فى حروفها الميـل الى رسم الدوائر والخطوط المعوجة كما هو شأن البساطة والسذاجة فى فن الكتابة

والخط المسند يميل الى رسم الحروف رسماً دقيقاً مستقيما على هيئـة الأعمدة

---

(١) ص ٥ Süd arabische Chrestomathie

(٢) ١٠٩ — ١٣٥ Ephemeris : Erster Band

فالحروف عندهم على شكل العمارة التى تستند على أعمدة . وعلى العموم فان لحضارة جنوب بلاد العرب عقليـة تنحو نحو الأعمدة فى عمارة القصور والمعـابد والأسوار والسدود وأبواب المدن

من أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لايجاد حروف على هيئة الأعمدة أى أن الحروف كلها عبارة عن خطوط تستند الى أعمدة

وقد تنبه علماء المسلمين الى شكل هذه الكتابات وأطلقوا عليها لفظ المسند لأن حروفها ترسم على هيئة خطوط مستندة الى أعمدة

تنحصر الاختلافات الظاهرة بين الخط الكنعانى والمسند فيما يأتى :

(١) حروف المسند هى حروف الابجدية العربية أما الخط الكنعانى فينقص عنها الحروف الآتية : ذ ض ظ س (سامخ) ث غ

(٢) تنقسم حروف المسند بالنسبة للخط الكنعانى الى ثلاثة أقسام الأول حروف تتفق تمام الاتفاق مع أمثالها من الخط الكنعانى حتى ليعد تقليداً دقيقاً لها ومنها : ج ط ل ن ع ش ق ت و

القسم الثانى حروف دخل عليها شىء من التغيير نحو : د ر ح ك

والقسم الثالث حروف بعدت تماماً عن أصلها الكنعانى نحو : ز ص س م

***

ونجد أنفسنا الآن أمام سؤال خطير وهو أى الكتابتين أقدم من الأخرى : الكتابات المعينية أم السبئية ؟

وللاجابة على هذا السؤال نورد ما قاله العلماء فى هذا الشأن

يقول جلازر وأنصاره إن أقدم كتابات أهل جنوب الجزيرة هى كتابات المعينيين

أما العالم مورتمن فيقول ليس ينبغى للباحث أن يرجح سبق احدى الكتابتين على الأخرى لأنه ليس لديه مايستند عليه فى هذا الترجيح لأن الكتابات التى كشفت لاتعين التاريخ الذى نقشت فيه عدا نقش كشف فى مصر عن تاجر

معينى كان يجلب الى مصر المر والبخور فى عهد أحد البطالسة وتوفى بمصر وكتب على تابوته أن المدفون فيه هو زيد بن زيد ذو ظيران وصنع التابوت فى سنة ٢٢ للملك بطليموس

ولكن من هو الملك بطليموس ؟ لم نستطع أن نعرفه بالدقة لأن البطالسة كثيرون . ونجد نقشاً آخر فى مصر أيضاً يرجع الى عهد قمبيز بن قورش ملك الفرس وتاريخ نقشه سنة ٥٢٥ ق . م .(١)

والواقع انه يصعب فى بعض الأحيان ترجيح أسبقية احدى الكتابتين على الأخرى لأنهما متشابهتان تشابهاً يكاد يكون تاماً فى قواعدها وهجائهما

و يلاحظ على الكتابات المعينية أنها لم يطرأ على خطوطها تغيير كبير فى جميع أطوارها المختلفة منذ أقدم أزمنتها الى زمن تدهورها وانحطاطها بخلاف الكتابات السبئية التى يتميز القديم منها عن المتأخر فقد يستطيع الباحث المتعمق فى المقابلة والموازنة بين القديم من النقوش السبئية والكتابات المعينية فى كل أطوارها أن يلاحظ وجود تشابه تام ودقيق فى المادة اللغوية بينهما ثم تأخذ السبئية تنحو نحواً جديداً وتطرأ عليها التغييرات حتى تبعد كثيراً عن أساليبها الأصلية القديمة فى حين تبقى المعينية محتفظة بقديمها احتفاظاً شديداً طول الأزمان المتعاقبة عليها حتى لاتكاد ترى فرقاً بين حديث خطوطها وقديمها

* * *

كتابات المسند المتأخرة تمتاز عن القديمة بنوع من التحسين والزخرفة وهذه الميزة أهمية عظيمة لأن الكتابات المعينية والسبئية لا تشتمل على تاريخ تدوينها فهذه الميزة تفرق بين القديم منها والمتأخر

وقد وجدت كتابات كثيرة بحروف كبيرة جداً على جدران الهيا كل الخربة

(١) Beiträge zur Mainischen Epigraphik ص ١٠٦

وأسوار المدن المتهدمة ويظهر أنها وضعت على هذه الهيئة ليتمكن النـاس من قراءتها عن بعد

وكشفت الكتابات على الحجر وأنواع المعادن مثل النحاس والقصدير والحديد وعلى القبور والمذابح وعلى النقود والتماثيل

أما لغة المسند فقريبـة من الحبشية الجعزية والى العربية الشمالية . على أنها تشتمل على اصطلاحات معدومة من العربية وموجودة بالعبرية

وفيها فوق هذا عدد غير قليل من الكلمات المجهولة فى اللغات السامية الأخرى لذلك ما استطاع العلماء ترجمة عدة نقوش ترجمة واضحة فاكتفوا باستخلاص معناها بالتقريب

والذى يزيد الغموض وجود نقوش مكتوبة بأسلوب موجز يدل على أنها مستخلصة من نقوش أقدم منها كانت مفهومة حين تدوينهـا ونسى معناها بعد ذلك

وللنقوش مسحة دينيـة حتى فى كتابات دونت لأغراض سياسية أو انسانية عامة والنقوش الدينية تتشابه فى الأسلوب وتنسج على منوال واحد مثل فلان ابن فلان قدم للصنم الفلانى مذبحاً أو نصباً أو هدية من المعدن أو من النبات لأنه قبل دعوته أو سهَّل أعماله

وتشتمل النقوش على أسماء كثيرين من الملوك

ولم يعثر الى الآن على نقوش تشتمل على صلوات أو قصائد كما وجد فى نقوش بابل وآثار آرام و بنى اسرائيل

وعلى العموم فاننا نلاحظ أن هناك شبهاً كبيراً بين أقوام جنوب الجزيرة العربية و بين الكنعانيين . كانت بلاد كنعان جبلية على أطراف البحر وقد أنبتت حضارة مادية عملية تعتمد على الفلاحة والتجارة . وكذلك كانت أرض أقوام جنوب

الجزيرة العربية جبلية وعلى أطراف البحار وهم قوم يقبلون اقبالا شديداً على الحضارة العملية المادية مع العناية بالتجارة والزراعة

وكما أن النقوش الكنعانية كانت تتجه نحو الآراء الحقيقية البعيدة عن الخيال والعواطف والشعر كذلك كانت نقوش معين وسبأ مصبوغة بصبغة مادية أكثر منها خيالية وتظهر العقلية العملية لدى أهل معين وسبأ فى اقتباسهم الخط الكنعانى العملى فى حين كان فى مقدرتهم أن ينقلوا الخط المسمارى من أهل العراق الذين كانوا متصلين بهم اتصالا تجاريا وثيقاً

وفوق ذلك فان أقوام جنوب بلاد العرب لم تفلح يوماً ما فى ايجاد مملكة قوية واحدة مؤلفة من جميع عناصر بلادها كما كان شأن الكنعانيين الذين لم ينجحوا أيضاً فى تكوين دولة متوحدة فى سورية وفلسطين بل بقيت شعوبهم تتنازع الملك زمناً طويلا حتى جاء العدو وفتح بلادهم وجمعهم تحت لوائه . . . . .

وقبل أن نأتى ببعض النقوش المعينية والسبئية يجدر بنا أن نذكر أن العلماء لم يجدوا فيها غير صيغة الغائب من الفعل فى أحواله المختلفة ذلك لا يدل على أن اللغة السبئية لم تكن تشتمل على أكثر من صيغة واحدة للفعل فى كل الأحوال وهى صيغة الغائب

كذلك لا يوجد فى النقوش من الشكل ما يمكننا من ضبط الكلمات فنشأت من هنا الصعوبة فى تعيين زمن الفعل وفى كونه لازماً أو متعدياً

ويذهب بعض المستشرقين الى رأى أن صيغ الفعل سواء فى السبئية أو فى المعينية كما هى فى جميع اللغات السامية تشتمل على المتكلم والمخاطب والغائب ولكنهم فى النقوش كانوا لا يستعملون الا صيغة الغائب

ويبدو لنا هذا الرأى أقرب الى الحقيقة بدليل أن الضمائر فى هاتين اللهجتين كانت كاملة ففيهما ضمائر المفرد والجمع وفيهما ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب وفيهما ضمائر المذكر والمؤنث

وكذلك نرجح أن صيغتى التعدى واللزوم فى الفعل كانتا مستعملتين ولكن هذه المشكلة التى أمامنا كيف نحلها ؟

فاما أن نقول انه كان من أساليب أهل جنوب الجزيرة عدم استعمال صيغة غير صيغة الغائب وهذا ما لا ترتاح اليه النفس ولا يقبله العقل واما أن نقول ان الفعل كان يكتب بحروفه الأصلية فى كل الأحوال والقارىء أثناء القراءة يفهم الصيغة المناسبة والزمن المطلوب كما نفعل حين نقرأ الكلمات دون أن نظهر شكلها وإما كتابات تكون لها صلة بضمير المتكلم أو المخاطب فأغلبها فى الأسلوب القصصى والأدعية والصلوات أو الشعر ولم يعثر العلماء على هذه الأنواع الى الآن

هذا أقرب ما يمكن أن يقال فى حل هذه المشكلة

أما الاعتقاد بعدم وجود الصيغ فهو أمر لا يقبله العقل السليم فان أقل ما يدل عليه أن هاتين اللهجتين كانتا فى غاية الانحطاط وأن أهلهما كانوا همجيين وقد علمنا أن أهل جنوب الجزيرة العربية كانوا من أرقى الشعوب السامية وأعرقهم فى الحضارة القديمة

* * *

نقوش

النقش الأول

د ٢ مجلد ١ ص ٩٣ Ephemeris

حل رموز النقش

(١) ب . . . وهق . . . جنا وصوابت ومحفدت وهجرهمو

(٢) مبرام حسنم وا . . . . م . . . م ووسفو وريمو كل جنا هووصوبت

(٣) . . . جناهو وصو بتهو ومحفدتهو بن مريمهو عدى ثرتهو وهدبوهو وهعقبن

(٤) خدعو وهعقبو لحلفهو مصرعتم مبرا ومقيح كل صدقم بن موثرم عدى ت

(٥) . . . ن بعقم مراهيمو عثتر شرقن واشمسهو والال تهمو و باخيل ومقيمت خميس

(٦) حن يورخن ذقيصن ذبخرف ذلشثت وتسعى وثلث ماتم بن خرف مبحض بن أبحض

1 [illegible]

2 [illegible]

3 [illegible]

4 [illegible]

5 [illegible]

6 [illegible]

ترجمة النقش

(١) . . . (وأصلحو مرة أخرى) السور و . . . ابراج مدينتهم

(٢) بادوات البناء ووسعوا كل سور و . . .

(٣) وسورها و . . . وابراجها من أعلى الى أسفل مكان وزينوها ب . . وابراجها للحراسة

(٤) وعمروا الحلف (؟) على هيئة باب حصن بأحسن أدوات البناء وفن التعمير من أسفل الى أعلى . . .

(٥) بمجد سيدهم عثتر المشرق وآلهة الشمس وسائر الآلهة وبحول وقوة الخميس (الجيش)

(٦) فى شهر ذى قيصن من سنة ثلاثمائة سنة بعد مبحص بن أبحص

النقش الثانى

حل رموز حروف النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٧٩ Ephemeris)

(١) . . . دم بن م
(٢) روح عبد ب
(٣) ن ثعن هقنى م
(٤) راتهو عزين
(٥) صلمتن ذذهبن
(٦) ن لبتهو أم
(٧) تعزين كحلظ
(٨) » »

(١) . . دم بن
(٢) مروح عبد بن
(٣) ثعن قدم
(٤) لسيدتة عزين
(٥) صورة (من) الذهب
(٦) (بالنيابة عن) ابنته أم
(٧) تعزين حين مرضت
(٨) » » »

النقش الثالث

حل رموز النقش

(ج ٢ مجلد ٣ ص ٣٨٣ Ephemeris)

(١) الناد مصدان شقن
(٢) ى مراس يصدق ا ل ف
(٣) رعم شرحعت ملك أو
(٤) سن بن ودم ذسبلن ع
(٥) د محرمس نعمن

1 𐩱𐩡𐩬𐩱𐩵 𐩣𐩮𐩵𐩱𐩬 𐩦𐩤𐩬
2 𐩺 𐩣𐩧𐩱𐩪 𐩺𐩮𐩵𐩤𐩱𐩡 𐩰
3 𐩧𐩲𐩣 𐩦𐩧𐩢𐩲𐩩 𐩣𐩡𐩫 𐩱𐩥
4 𐩪𐩬 𐩨𐩬 𐩥𐩵𐩣 𐩹𐩪𐩨𐩡𐩬 𐩲
5 𐩵 𐩣𐩢𐩧𐩣𐩪 𐩬𐩲𐩣𐩬

ترجمة النقش

(١) الناد (الفاضل) مصدان وهب

(٢) (هذه الهدية) سيده يصد ق ا ل فرعم

(٣) شرحعت ملك أوسن

(٤) بن ودم الذى من سبلن

(٥) فى حرمة نعمن

النقش الرابع

حل رموز حروف النقش

(جـ ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٢ Epgemeris)

(١) الرب مقتوى أوس	(٥) توكلهو
(٢) ال ذجرفم هقنى ذ	(٦) لوفيهو و
(٣) سموى اله أمرم ب	(٧) وسفهو ذس
(٤) عل بين صلمن حجن	(٨) موى نعمتم

ترجمة النقش

(١) الرب عامل أوس	(٥) توكل عليه حين استغاثه
(٢) ال الجرفى قدم لذى	(٦) ليشفيه
(٣) سموى آلَه أمرم سيد	(٧) وتكرم عليه ذو
(٤) بين (هذا) التمثال لأنه	(٨) سموى بالنعم

النقش الخامس

حل رموز حروف النقش

(جـ ٢ مجلد ٣ ص ٣٩٠ Ephemeris)

(١) نعمود ونعمجد وب . .
(٢) بنال يهصبح امت . . .
(٣) رتهن تبل ورثدى م .
(٤) تالب ريم وابعل . . .

ترجمة النقش

(١) نعمود ونعجمد و ب (بنات ؟) . . .
(٢) بنال يهصبح امت . . . (أوقفن) . . .
(٣) نصيبهن من أرض تبل . ووضعنها فى حماية تالب من ريم والبعل

الباب التاسع

اللغـــة الحبشـــية

هجرة الساميين الى أرض الحبشة — اللهجة الجعزية السامية — كيف نشأ القلم الجعزى — الأطوار الثلاثة التى مرت على قلم جعز — لغة جعز القديمة — مدينة أقسوم وآثارها — الآداب الجعزية الدينية والأدبية — انتشار لغة جعز فى بلاد الحبشة — لمحة من تاريخ جعز القـديم امتزاج العنصر السامى بالحامى فى الحبشة — قدم اللغة الجعزية وعلاقتها باللغة السامية الأصليـة — تغلب القبائل الامحارية على الأمة الجعزية — انحصار لغة جعز فى التدوين والصلوات — انتشار الأمة الامحارية بين الطوائف الحامية — متى نشأ التدوين باللهجة الأمحارية — أهل تجرا وتجرانا — المسلمون فى الحبشة ليسوا من العنصر السامى — مدينة هرر ولهجتها — اللهجات الأمحارية تعد قنطرة تربط اللغات السامية بالحامية —

لما كانت اللهجات السامية فى بلاد الحبشة قريبة الشبه من مجموع اللهجات التى فى جنوب الجزيرة العربية كان من الطبيعى أن نستنتج أن هؤلاء الساميين الذين يسكنون فى الأقاليم الافريقية انما نزحوا اليها من بلاد اليمن

لكن فى أى زمن وطئت تلك القبائل السامية أرض الحبشة هـذا ما لا يمكننا مطلقاً أن نعينه بالضبط والذى لا شك فيه هو أن نزوح الساميين الى الحبشة حدث منذ أزمان بعيدة جداً فى القدم

بل نستطيع ان نقول أن تاريخ الحبشة قبل انتشار النصرانيـة فيها مجهول تماماً وقد دخلت المسيحية بلاد الحبشة لأول مرة فى القرن الرابع ب . م . ولكنها لم تنتشر بين القبائل المختلفة ولم ترسخ تماماً فى قلوب طبقاتها الا بعد أربعـة قرون من تاريخ دخولها فى تلك البلاد

وأقدم لغة سامية فى بلاد الحبشة هى اللغة المعروفة باسم « جعز » وقد حافظت هذه اللغة على كيانها فى منطقة التجرى (Tigré) وكانت عاصمتها أقسوم

ومعنى كلمة جعز « أحرار » أى لغة القبائل الحرة

وقد سمى اليونان هذه اللغة باسم اللغة الأثيوبية ثم انتقل هذا الاسم من اليونان وشاع عند علماء الأحباش

كان الرأى السائد عنـد بعض العلماء ان القلم الجعزى مشتق من الخط اليونانى(١)

ولكن بعد الفحص الدقيق اتضح للمحدثين من العلماء أن هذه النظرية غير صحيحة لأن هـذا الخط كان مألوفاً ومتداولا فى بلاد الحبشة قبل انتشار الخطوط اليونانية فيها بمدة طويلة فرجحوا أنه منقول عن الخط السبئى الذى يشبهه شبهاً قريباً جداً وقد بقى هذا الخط محافظاً على صورته الاصلية منذ أول نشأته ولم يطرأ عليه تغيير كثير فى كل عصوره المختلفة

---

(١) ص ١ — ٤ Hüpfeld : Ex. Aeth

وكذلك حافظت اللغـة الجعزية على عناصرها الاصلية ولم يطرأ عليها الا قليل من التغيير فى مدى عصورها المتطاولة

وكان الخط الجعزى فى بادئ أمره يعتمد على الحروف دون الحركات كما هو الحال فى جميع اللغات السامية

والفرق بين الحرف والحركة فى اللغات السامية ان الحرف ثابت على حالة واحدة لا يتبدل ولا يختلف نطقه أما الحركة فغير ثابتة مطلقاً ويختلف نطقها اختلافاً واضحاً فتارة يكون طويلا وطوراً يكون قصيراً ومرة موصولا وأخرى مفرداً ؟

وكان اغلب اللغات السامية فى أطوارها الأولى تهمل الحركات كل الاهمال فى الكتابة ثم أخذت فى أطوارها الثانية تضع علامات قليلة وسهلة فوق الحرف أو تحته لترشد القارئ الى نوع الحركة ولم تكن ترافق الكلمات دائماً ثم أصبحت فى الطور الثالث كثيرة ومنظمة ورافقت الكلمات فى كل الاحوال لتساعد على ضبط القراءة

وقد مرت هذه الأطوار الثلاثة على الخط الأثيوبى الجعزى ولكن هذه العلامات التى ظلت مدى الأطوار الثلاثة فى أغلب اللغـات السامية مستقلة عن الحروف صارت شبه حروف فى اللغة الجعزيه أثناء طورها الثالث

وقد قال العالم ساسى (Sacy) إن الحبشان اتخذوا لأنفسهم نموذجاً من الحركات اليونانية ولكن هذا الرأى غير صحيح لأن الواقع أن الخطوط الجعزية جرت فى طريق نشأتها الطبيعية دون أن تتأثر بالخطوط اليونانية

وذهب (وبر Weber) الى أن الحركات الجعزية شبيهة بالهندية فمن الممكن أن تكون متأثرة بالهندية

ولكن هذا الرأى أيضاً غير مقبول عند العلماء (١)

---

(١) ص ١٤ — ٣١ Dillmann : Gr. d. äth. Sprache

وللحبشة آثار بالجعزية تدل على أن خطهم مرت عليه الأطوار الثلاثة فهناك آثار قديمة ليس فيها شيء من الحركات ثم أخرى تبرز فيهـا بعض الحركات ثم تظهر الحركات كما هي فى الكتابات المتأخرة

تنقسم الكتابات الحبشية الى ثلاثة أقسام[1] :

أولا — نقوش كشفت فى منطقة يها (Jehà) تمثل أقدم نماذج الكتابات الحبشية وقلمها هو السبئى القديم الذى كان فى عهـد ملوك سبأ الذين عرفوا باسم مكرب .

ثانياً — كتابات تتمثل فى نقشى أقسوم وقلمها يشبه القلم السبئى المتأخر وهى متأخرة عن الأولى بنحو ستة قرون أو أكثر

ثالثاً — كتابات الطور الثالث و بعضها يعرف باسم العالم ريبل وهى كتابات جعزية بقلمها ولغتها وفوق ذلك تستعمل فى صلب الحروف شيئاً يشبه الحركات وهى طريقة غير مألوفة فى اللغات السامية . واذا كانت كتابات الطور الأول والثانى تستعمل القلم من اليمين الى الشمال كما هو شأن جميع الأقلام السامية فان هذا الخط الجعزى يكتب من الشمال الى اليمين

واذا أنعمنا النظر فى القلم الجعزى نجده مشتقاً من السبئى ومتأثرا بالصور السبئية ويظهر أن الخط السبئى كان ناقصاً وغير موافق تماماً للنطق الجعزى فاضطر الحبشيون فى أول عهـدهم بالمسيحية الى اختراع هذا الخط الذى لم يكن يعتمد على الحروف فحسب بل أضاف اليها شيئاً يشبه الحركات ولكن ليست هذه الحركات على الطريقة السامية المألوفة التى تضع الحركات مستقلة عن الحروف وليست كاليونانية التى تربط الحركة بالحروف وتضعها فى صلبها بل أوجدوا نظاماً وسطا بين الطريقتين حيث أضافوا الى الحروف أصواتا تقرأ معها ولا تفهم بدونها

---

(١) راجع فى موضوع النقوش والكتابات الحبشية
Müller ; Epigraphische Denkmäler Aus Abessinien ص ٢٥٧

ويظهر أيضاً أن التغيير الذى طرأ على القلم الجعزى لم يكن نتيجة انتقالات وتطورات استمرت مدة طويلة بل هى عمل شخص أو عدة أشخاص وضعوها فى زمن معين وهم ينظرون الى نماذج الحروف السبئية ويتأملونها . على أن ادخال الأصوات على الحروف يعتبره العالم ملر (Müller) من تأثير الحضارة اليونانية

وقد تعطى لنا النقوش فى هذه الأطوار الثلاثة على قلتها مادة خطيرة الشأن فى بحث اللغة الحبشية

أعتقد بعض العلماء أن لغة الكتابات الحبشية الجعزية فى الطورين الأول والثانى انما هى سبئية وهذا صحيح من بعض الوجوه ولكن يظهر فى هذه النقوش كثير من الكلمات الحبشية التى ترجع فى اشتقاقها الى أصل حبشى محض

ويظهر أن لغة النقوش فى القرن الرابع بعد الميلاد كانت حبشية ولكنها قد ضاعت وماتت باعتبارها لغة متداولة مستعملة فى الشئون الدنيوية وبقيت لغة التدوين للعلماء حيث لا يعقل أن يضع عالم حبشى كتابة تكون مجهولة فى بلاده

على أن لغة البلاد فى القرن الرابع تتمثل فى كتابة الملك عزانا (Ezena) فهى فى الواقع أقدم ما وصل الينا من اللغة الجعزية

* * *

تعد أقسوم أعظم مدينة حضرية فى بلاد الحبشة اذ كانت دار الملك لملوك جعز فى مدى قرون طويلة وهى مقدسة لدى الاحباش الى الآن لذلك فمن العسير عمل الحفريات لعدم موافقة رجال الدين لها

وفى أقسوم اطلال وخرائب كثيرة من القصور الفخمة والهيا كل العظيمة ويوجد بها عدد غير قليل من الأعمدة منتشرة فى جميع المنطقة

وفيها عدد من الكتابات التى وضعت على العمارات الفخمة وعلى التماثيل وعلى القبور

وأقدم آثار أقسوم كتابة جعزية مدونة بالقلم السبئى منسوبة للملك عيزن ملك

أقسوم وحمير وريدان والحبشة وسبأ الخ . . . ملك الملوك بن محرم الذى لم يغلب على أمره وحارب قبائل بجا ومزقهم كل ممزق وقدم للآلهة الضحايا لأنها أنعمت عليه بالخيرات

وهذه الكتابة ترجع الى النصف الأول من القرن الرابع ب . م . فى حين كان ملوك الحبشة من عبدة الاصنام وقد وجد الى جانب هذه الكتابة الجعزية كتابة باللغة اليونانية لذلك يعرف هذا النقش باسم Bilinguis

ويلى هذه الكتابة فى القدم كتابة منسوبة للملك ال عميدا (Ela m Amidâ m) ملك اقسوم وحمير وريدان وسبأ الخ . . . . الذى أقام تمثالا بعد أن قهر أعداءه وفى هـذا النقش نجد أن التأثير السبئى أخذ يضعف اذ فيه عدد من الكلمات الجعزية التى لم تذكر فى الأول فمثلا عوضاً عن كلمة ملك يستعمل اللفظ الجعزى نجس (negûs) وعوضاً عن بن المألوفة فى السبئيـة كلمة ولد (wald) الجعزية وكذلك فيه دلائل على أن الخط يميـل الى آن يأخذ اتجاهاً جديداً ليخرج على القلم السبئى

وقد عثر العالم ريبل (Rüppell) سنة ١٨٣٠ فى خرائب أقسوم على كتابتين بقيتا عشرات من السنين لغزاً بين الألغـاز الى أن استطاع علماء أوربا حل رموزها وألفاظها

والكتابتان منسوبتان للملك عزانا (Ezana) بن ال عميدا (Elam Amidâm) الذى قاتل النوبة وأهل عدن ومزقهم كل ممزق وقفل راجعاً الى اقسوم وقرب الهدايا والضحايا للآلهة

وكان بعض العلماء يميلون الى أن عزانا صاحب هذين النقشين كان قد آمن بالمسيحية ولكن اتضح بعـد القراءة الدقيقة أنه كان يعبد الأصنام ومن حيث أن اقسوم كانت مسيحية فى القرن السادس ب . م . فانه يرجح أن النقشين يرجعان الى القرن الخامس ب . م .

والكتابة الواحدة تشتمل على ثلاثين سطرا والأخرى على خمسين سطرا

لذلك تشتمل على مادة لغوية غزيرة عظيمة الخطر فى اللغة الجعزية القديمة

على أن فى نواحى بها (Jeha) كتابات ترجع الى حوالى سبعة قرون قبل تدوين الكتابات السبئية والجعزية الأقسومية كما ذكرنا ذلك فيما مضى ولكنها كتابات موجزة وغامضة لم يحل أغلبها الى الآن حلا يرتاح اليه العلماء

وأغلب ماوصل الينا من آثار اللغة الجعزية المدونة انما يدل على آداب دينية

ومن أهم هذه الآثار ترجمة التوراة الى الجعزية ويرجح أن الذين عنوا بترجمة التوراة انما هم يهود فقد كان لبعض الطوائف اليهودية شأن يذكر فى بلاد الحبشة منذ زمن قديم جداً وربما اتصل اليهود بالحبشان قبل أن ينتشر اليونان فى الشرق

ويرجح أيضا أن الذين نشروا الدعوة المسيحية فى الحبشة انما كانوا من مسيحى الآراميين يدل على ذلك أن ترجمة الأناجيل الى الجعزية فيها كثير من الاصطلاحات السريانية

وفى الجعزية كثير من الموضوعات المترجمة عن اليونانية وهذا دليل على أن العقل الجعزى لم يكن منهمكا فى الموضوعات الدينية وحدها

* * *

أما تاريخ الحبشة الى ظهور النصرانية فيها فيكاد يكون مجهولا . وجل ماوصل الينا منه انما هو بعض نصوص من المصادر المصرية القديمة و بعض نقوش كشفت فى بلاد الحبشة

وأول عهد الحبشة بالنصرانية كان فى القرن الرابع ب . م حيث دخلتها مع فرومنتيوس الاغريقى الذى نشر الدعوة المسيحية بين عبدة الأصنام فى تلك البلاد وكانت الديانة اليهودية قد انتشرت فى الحبشة قبل ذلك بعدة قرون فى عهد حكم البطالسة لمصر حيث اتصل اليهود بالحبشة عن طريق جنوب مصر من ناحية وعن طريق البحر الأحمر من ناحية أخرى

وقد تهودت عناصر من الأحباش و بقيت منها طوائف متهودة الى الآن

وهى تعرف بالفلاشة . وتزعم هذه الطوائف أنهـا من سبط يهوذا وأنهم دخلوا الحبشة منذ عهد سليمان

وقد تميل بعض المراجع اليونانية الى الاعتقاد بأن المسيحية انتشرت فى الحبشة فى القرن الاول بعد الميلاد . ولـكن هذا القول لا أساس له من الصحة وحقيقة الأمر أن انتشار المسيحية فى الحبشة كان نتيجة لجهود كثيرة بذلها ملك الروم قسطنطين الذى أرسل وفوداً من القساوسة الى الحبشة بقصد التـأثير فى ملوك الحبشة حتى يتركوا عبادة الأصنام و يعتنقوا الديانة المسيحية . وقد كللت هذه المساعى بالنجاح التام وعلى العموم فقد كان نشر الديانة المسيحية عنـد ملوك الروم وسيلة لنشر استعمارهم وترسيخ أقدامهم فى بلاد أعدائهم (١)

وكان الروم يحسبون حساباً كبيراً للحبشة ، حيث كانت على طريق تجار الهند من ناحية كما كانت على تخوم بلاد مصر من ناحية أخرى

وقد اجتهد الروم فى نشر المسيحية فى بلاد حمير فأرسل قسطنطين هدايا الى ملوك حمير فوفق الى تعمير ثلاث كنائس لتجار الروم فى اليمن . على أن الغرض الحقيقى من هذه الـكنائس كان ترسيخ قدم الاستعمار الرومى فى تلك البـلاد . وكان ملوك حمير قد تنبهوا الى هذه الأغراض فقاوموها مقاومة شديدة . أما فى بلاد الحبشة فقد أثمر النبت الذى غرسه فروفتيوس الثمر المرجو فاينعت المسيحية فيها وانتشرت انتشاراً واسعاً فى أغلب الأقاليم الحبشية . على أن العقلية الحبشية لم تفهم الديانة المسيحية فى أول عهدها فبقيت ميولهم وتقاليدهم وثنية أكثر منهـا مسيحية الى القرن السادس بعد الميلاد

كانت لغة جعز فى بادىء أمرها لغة لبعض قبائل سامية قليلة العدد كانت تعيش وسط تلك القبائل الافريقية الحامية ولكنها بعد مدة طويلة من الزمن لم

(١) A. Dillmann: Zur Geschichte des Axumitischen Reiches

ينقطع فيها النزاع بين العنصر السامى والحامى الا بعد أن اندمج أحدهما فى الآخر وصاروا أمة واحدة ليست بسامية خالصة ولا حامية صرفة صار لهذه اللغة السيادة العامة فى هذه الأمة بل أصبحت هى اللغة الوحيدة فى جميع أرجاء هذه البلاد دون أن تفقد صبغتها السامية سوى أن نطقها تحول عما كان عليه وصار مخالفاً لما هو معروف عند الساميين

وليس من شك فى أن اللغة الجعزية لغة سامية الأصل لأن أصول اشتقاقاتها موجودة فى اللغة العربية وغيرها من اللغات السامية وكل ما فيها من العنصر الحامى لا يعدو كلمات غير كثيرة والظاهر أن اللغات الحامية الخالصة من شوائب التأثير الخارجى انما كانت لغات همجية قليلة المفردات لم تنتقل بعد من دركها الأسفل فى الحياة العقلية فان من المعلوم أن اللغة تنمو وتتسع بنمو عقل الأمة وتقدمها فى الحضارة والمدنية

وقد تسرب الى اللغة الجعزية بعض كلمات يونانية قبل انتشار المسيحية فى ربوع الحبشة وكذلك اختلط بها أيضاً بعض كلمات من السريانية والعبرية والعربية ولكن كل هذه العناصر لم تؤثر شيئاً فى أصل اللغة ولم تعد الحد الطبيعى لاندماج بعض الكلمات الأجنبية فى كل لغة تقتبس من آداب لغة أخرى فقد نعلم أن أدباء الأحباش كانوا على اتصال مستمر بالآداب اليونانية وهذا دليل على تأصل الرغبة عندهم فى أن يقتبسوا من آداب اللغات الأخرى

* * *

قلنا إن الخط الجعزى شبيه بالقلم السبئى ونقول هنا أن اللغة الجعزية قريبة من اللغة السبئية فما هو منشأ هذه القرابة الوثيقة بين اللغتين أ كانت جعز فى بادى أمرها قبائل سبئية أم كانت أرض تيجرى فى عصر من العصور مستعمرة سبئية كما كانت حال خضرموت وغيرها ؟

ليس فى التاريخ ما يساعدنا على ترجيح أحد هذين الاحتمالين غير أن الذى

لا شك فيه أنه قد كان هناك اختلاط شديد بين الحبشان والقبائل اليمنية منذ زمن بعيد جداً وأن العلاقات الاجتماعية والسياسية والتجارية التى كانت بينهما أدت الى اتساع نفوذ اليمن فى الحبشة

وكما أن اللغة السبئية تبعد من بعض الوجوه عن العربية الشمالية وتقرب الى اللغة العبرية كذلك اللغة الحبشية الجعزية فى كثير من عناصرها تبعد عن العربية وتقرب من العبرية ولا سيما فى نطق كلمات كثيرة وتصريف الأفعال واتجاه القواعد اللغوية على العموم

وقد لاحظ المستشرقون أن الحبشية حافظت على عناصر سامية قديمة لم يبق لها أثر فى جميع اللغات السامية الاخرى وخصوصاً فى الاساليب فانها فى الحبشية قديمة فى تراكيبها ونظامها ؟

كذلك هناك أشياء أخرى تدل على أن الجعزية حافظت على أقدم الصور السامية فى حين قد أضاعها غيرها

فمن ذلك عدم وجود تمييز بين المذكر والمؤنث فى الاسماء وليس من شك فى ان اللغة السامية الأصلية لم يكن فيها حدود ثابتة بين المذكر والمؤنث

وفى بعض اللغات السامية الاخرى ما يدل على ذلك

أنظر الى اللغة العبرية تجد أن ليس فيها قاعدة ثابتة لتمييز المذكر والمؤنث وانظر الى العدد فى العربية والعبرية والسريانية تجد أن علاقة المذكر والمؤنث فيه مخالفة للمألوف فى غيره وهناك أسماء كثيرة تعد فى العبرية والعربيـة مذكرة تارة ومؤنثة طوراً آخر

وكل ذلك انما جاء الى هذه اللغات — كما نعتقد — من اللغة السامية الأصلية التى لم يكن فيها شىء يميز المذكر من المؤنث كما هو الحال فى بعض الصيغ الجعزية الى الآن

وتنقص الجعزية أداة التعريف كما أنها غير بارزة فى الآرامية المتأخرة

القلم الجعزى

اسماء الحروف	اسماء الحروف بالجعزية	نطق الحروف بحركة a	بحركة u	بحركة i	بحركة ā	بحركة e	بحركة e او حروف مستقلة	بحركة o	القلم الحميرى والسبئى	
١) Hōi	ሀውይ	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ	𐩠	ه
٢) Lawe	ለው	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	𐩡	ل
٣) Ḥaut	ሐውት	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሕ	ሖ	𐩢	ح
٤) Mai	መይ*)	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ም	ሞ	𐩣	م
٥) Šaut	ሠውት	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	𐩦	ش
٦) Re’es	ረእስ*)	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ	𐩧	ر
٧) Sāt	ሰት	ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ	𐩪	س
٨) Qaf	ቀፍ	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	𐩤	ق
٩) Bēt	ቤት	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	𐩨	ب
١٠) Tawe	ተው	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቴ	ት	ቶ	𐩩	ت
١١) Ḫarm	ኀርም	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ	𐩭	ح
١٢) Nāhas	ናኀሰ	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	𐩬	ن
١٣) Alf	አልፍ	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ	𐩱	ا
١٤) Kaf	ከፍ	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኮ	𐩫	ك
١٥) Wawē	ወዌ	ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ	𐩥	و
١٦) àin	ዐይን	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዕ	ዖ	𐩲	ع
١٧) Zai	ዘይ	ዘ	ዙ	ዚ	ዛ	ዜ	ዝ	ዞ	𐩸	ز
١٨) Jaman	የመን	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	ይ	ዮ	𐩺	ى
١٩) Dent	ድንት	ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ	𐩵	د
٢٠) Gaml	ገምል	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ጎ	𐩴	ج
٢١) Tait	ጣይት	ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ	𐩷	ط
٢٢) Pait	ጰይት	ጰ	ጱ	ጲ	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ	—	ف
٢٣) Ṣadai	ጸደይ	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጽ	ጾ	𐩮	ص
٢٤) Ṣappà	ጸጸ	ፀ	ፁ	ፂ	ፃ	ፄ	ፅ	ፆ	𐩳	ض
٢٥) Af	አፍ	ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ	𐩰	ف
٢٦) pa. psa	ፐሰ	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ	—	p.ps

ويستعمل فى اللغة الجعزية كثير من الكلمات المألوفة فى العبرية كما نجد فى الأمثلة الآتية : אש (نار) ירח (شهر) מתים (اناس) רשע (شرير) מתק (حلو) תמל (أمس) תמם (ظلم) חיל (حول) נגף (ضرب) תקע (نفخ بالبوق)[١]

***

ولقد كثرت جموع القبائل الحبشية فى الجنوب الغربى من تلك البلاد حوالى القرن الحادى عشر بعد الميلاد فنتج من ذلك ظهور عنصر جديد أمكنه أن يتغلب على دولة أقسوم الجعزية فى سنة ١٢٧٠ ب . م . وكون لنفسه مملكة جديدة على أنقاض الحكم الغابر تحت أسرة انتسبت الى الملك سليمان وملكة سبأ

وكانت هذه الأمة الجديدة معروفة باسم الامحارية وعرفت الأسرة الحاكمة بالسليمانية

ومن ذلك الحين بدأت اللغة الامحارية تتغلب على الجعزية اذ كانت لغة القبائل الحاكمة ولكنها مع كثرة انتشارها بين الطبقات المختلفة لم تفلح فى أن تصبح لغة التأليف والتدوين عند الطبقة المفكرة

على أن الامحارية كانت تنتشر بسرعة وتتغلب على كثير من اللهجات حتى امحت آثارها تماما وضعفت لهجات جموع «الجالا» (Gala) الحامية حتى قاربت على الفناء وتقلص ظل الجعزيه تماما من مجال المحادثات أمام قوة اللغة الامحارية الفتية ولكن الجعزية بقيت لغة التدوين لرجال القلم والدين ولغة الصلوات والكتابات الرسمية للدولة

وقد نشأ عن هذا الانقلاب الخطير فى لغة الدولة أن غشيت ظلمة الجهالة أبصار الطبقات الراقيـة ورانت على قلوبهم وعادت الهمجية الى تلك البلاد الجبلية التى كانت قد ذاقت شيئاً من ثمار المعرفة البشرية

---

(١) A. Dillmann : Grammatik der äthiopischen Sprache ص ٦

* * *

وفى بلاد الحبشة الآن لغتان سائدتان العربية وهى أكثر انتشاراً ثم الأمحارية. لقد خضعت قبائل حامية كثيرة للغة الامحارية وليس ببعيد ذلك اليوم الذى يتم فيه خضوع البقية الباقية من تلك القبائل الحامية للغة الامحارية وتندمج اندماجاً تاماً فى القبائل الامحارية (١)

وليس من شك فى أن اللغة الامحارية من اللغات السامية ولكن الصبغة الحامية فيها قوية جداً حتى ليمكننا أن نقول إن اللغة الامحارية هى الجسر الذى يصل بين العنصرين الحامى والسامى

وقد جاءها الجانب السامى من ناحية تأثرها الشديد باللغة الجعزية اذ كانت لغة الدين والكنيسة ومن المعلوم أن للدين تأثيراً شديداً فى اللغة وجاءها الجانب الحامى من ناحية القبائل التى كانت تتكلم بها ولذلك نرى أسلوبها و تركيب الجملة فيها ليس بسامى مطلقا على حين تلمح فيه العقلية الحامية واضحة جدا

وليس فى حروف الامحارية الحروف الحلقية التى هى من أظهر مميزات اللغات السامية كذلك ضاعت من كلماتها السامية تلك النغمة التى تذكرنا باللغات السامية فلالفاظها نغمة بربريه حامية

من أجل ذلك يصعب على الباحث أن يميز كلماتها السامية الأصل أو يعرف أصل اشتقاقها ومما لاشك فيه أن أكثر من نصف مادتها اللغوية ليس سامى الأصل والباقى الذى هو سامى فى الأصل مشوه تشويها شديدا ومحرف تحريفا عظيما

وقد بقيت اللغة الامحارية لغة المحادثة والجعزية لغة التأليف الى أن أخذت بعثات المبشرين تتجه الى بلاد الأحباش وترود أنحاءها فقد ترجمت هذه البعثات كتب الدين الى الامحارية لتمكين صلة الارتباط بين جميع طوائف البلاد فنهضت الامحارية وخطت الخطوة الأخيرة التى كانت تنقصها وهى أن تحل محل الجعزية

(١) راجع كتاب F. Prätorius ; Die amharische Sprache

فى الكتابة والتأليف سواء فى الشؤون الدينية أو الدنيوية

وهكذا سقطت الجعزية نهائيا ولم يبق لها مجال تستعمل فيه بعد أن صارت الامحارية هى المستعملة فى التدوين والكتابات الرسمية وتنشر بها الآن الصحف والمصنفات بين الشعب الحبشى وأصبحت الجعزية مجهولة الآن حتى بين رجال الدين وعلماء الحبشان

* * *

وفى منطقة اقسوم التى كانت موطن الجعزية تسود الآن لغة أخرى كانت فى بادئ أمرها مشتقة من الجعزية ولكنها لكثرة ما خالطها من العناصر الحامية صارت بمرور الزمن مخالفة لها ومستقلة عنها

وتنقسم منطقة هذه اللغة الى قسمين يعرف القسم الشمالى منها بالتجرى (Tigré) والجنوبى بالتجرانى (Tigrai)

وأهالى هذين القسمين من المسلمين وكان انتشار الاسلام فى هذه المنطقة سبباً فى مقاومة هذه اللغة الأمحارية المسيحية مقاومة شديدة لم تستطع معها الأمحارية أن تجد لها مجالا فى هذه المنطقة وهى اللغة الوحيدة فى بلاد الحبشة التى عجزت الأمحارية عن أن تتغلب عليها الى الآن

ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأقوام الذين يلهجون بهذه اللهجة الجعزية السامية ليسوا من العنصر السامى كما يظهر ذلك من قسمات وجوههم واتجاه ميولهم وعقليتهم

* * *

أما مدينة هرر التى فى الناحية الشرقية من شوا الأمحارية فيلهج أهلها بلهجة خاصة شبيهة بالأمحارية ولكنها مستقلة عنها وقد يحتمل أنها كانت فى زمن غير بعيد امحارية مع بعض اختلافات فيها ولكنها انفصلت عنها لأن أهل هذه المدينة مسلمون يتأثرون طبعاً باللغة العربية تأثراً شديداً ولأنهم شديدو الاختلاط بكثير

من الأمم الحامية التى تأتى الى مدينتهم للتجارة فان مدينة هرر تعد من الاسواق الافريقية العظيمة

وسكان مدينة هرر خليط من جملة قبائل منها قبائل جالا (Galla) وسومال (Soumal) ودنكيل Dankil[١]

ومن غريب أمر هذه المدينة أن لها أسماء مختلفة فالعرب أطلقوا عليها اسم هرارا أو الهرر والسوماليون يسمونها ادرائى (Adrai) والجالا تسميها هرار جاى (Harargay)

ويغلب العنصر العربى على اللهجة الهررية خصوصاً فى الشؤون الدينية والتجارية وقد تركت اللغة العربية فى هذه اللهجة من الآثار أكثر مما تركت فى لهجات القبائل الاسلامية الاخرى ببلاد الحبشة كلهجة أهل يدشى (Yedshi) وأرجوبا (Argubba)

ومن آثار نفوذ اللغة العربيـة فى اللغة الهررية احتفاظها بالحروف الحلقية مع أنها فى الأصل امحارية

* * *

وللامحارية لهجات أخرى غير الهررية منها لهجة أهل جافات الذين يسكنون فى شمال جبال طلبا وأوها

وقد أخذت هذه اللهجة فى الاضمحلال والفناء أمام الأمحارية

وكذلك تلهج قبائل أرجوبا بلهجة أمحارية وتقطن هذه القبائل ناحية الشرق من شوا ولهجة هذه القبائل شديدة الشبه باللغة الامحارية حتى ان الباحث ازنبرج (Isenberg) يراها امحارية محرفة

* * *

---

(١) Beiträge zur Etnographie & Antropologie der Somal Gala & Harari : Enno Littmann

هذا ما عَنَّ لنا أن نقوله عن تأثير اللغات السامية ببلاد الحبشة

وأما العناصر الحامية وتاريخ نشأة لغاتها فيها فليس مما يدخل فى دائرة بحثنا فى هذا الكتاب

(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين)

فهرس الصور
والنقـــوش والـكتابات

الموضوع	صفحة

	الموضوع	صفحة
نقوش صفوية	لاذنت بن ورد .	١٨٦
	لنصرال بن جمر .	١٨٧
نقوش عربية	نقش النمارة .	١٩٠
	« زبد .	١٩١
	« حران .	١٩٢
	القلم العربى القديم والنبطى المتأخر .	٢٠٠
	نقش مصرى .	٢٠٣
	القلم السبئى والمعينى .	٢٤١
	نقش السور .	٢٤٩
	نقش الناد مصران .	٢٥٠
	القلم الجغزى .	٢٦٣

مراجع المانية وفرنسية وانجليزية

Th. Noeldeke : Die semitischen Sprachen.

C. Brockelmann : Semitische Sprachwissenschaft.

Bauer - Leander : Historische Gram. d. Hebräischen Sprache.

F. Delitzch : Assyrische Gram matik.

King : Assyrian language.

W. Landau : Die Phönizier.

M. Lidzbarsky : Ephemeris für semitsche Epigraphik.

„ „ : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik.

Cooke : Northsemitic Inscriptions.

Enno Littmann : Nabatean Inscriptions.

„ „ : Zur Entzifferung der Safa Inschriften.

„ : Zur Entzifferung der Thamudenischen Insch.

„ „ : Semitic Inscriptions.

Margolioth : Relation between Arabs & Israelites prior of the rise of Islam.

E. Glaser : Skizze d. Geschichte & Geographie Arabiens.

R. Paine Smith : Thesaurus Syriacus.

Duval : Histoire d'Edesse.

Hommel : Südarab. Chrestomatie.

Sprenger : Die alte Geographie Arabiens.

Dussaud : Les Arabes en Syrie avant L'Islam.

W. Spitta Bey : Gram. des arabishen Vulgärdialekts von Aegypten.
Handbuch der altarabischen Altertumskunde.

Chabot : Les langues araméénnes.

Mordtmann : Beiträge zur mainischen Epigraphik.

Dillmann. A : Grammatik der äthiopischen Sprache.

„ Geschichte des Axumitischen Reiches.

F. Praetorius : Die Amharische Sprache.

ملاحظات وتحقيقــــات

وضعها الاستاذ اوليمان بالألمانية وترجمها المؤلف الى العربية

صفحة	سطر	
١٤	١	« حنبعل » عوضـاً عن « هنيبال » « حنملقرت » عوضاً عن « هملكار »
١٦	١٣—٢٠	يوجد فى اللغـة العربية صيغة فعـل مضارع تستعمل للدلالة على زمن ماض وهى صيغة الفعـل المضارع اذا دخل عليه حرف لم مثل لم يفعل
١٩	١٣	يجب أن تضاف كلمة القديمة إلى كلمة الحبشية أى اللغة الحبشية القديمة
٢٣	٢٢	أ كّد عوضاً عن أ كاد (Akkadu)
٢٤	٦	سركون عوضاً عن سرجون
٢٤	٧	مردك عوضاً عن مردوك
٢٥	٥	« وانتقل إلى قبرص » أدق من « وانتقل الى الجزر اليونانية »
٣٠	٤	Susa عوضا عن Suse
٣٠	١٦	أزاب عوضا عن أراب
٤٢	١٤	qaqqadu عوضا عن quaqadu
٤٥	١	« الآلهة العظيمة » عوضا عن « كل الآلهة »
٤٥	٨	« البطل العزيز » عوضا عن « البطل العظيم »
٤٦	١٢	Ninna عوضا عن Ninaki

صفحة	سطر	
٤٦	١٥	لا يوجد فى اللغة الآشورية حرف ح لذلك لا يمكن نطق اسم الملك « إيسرحدون » الا بابدال الحاء بحرف آخر غير حلقى
٤٩	٤	arhu تقابل أرَّخ
٥٠	٢	minu عوضا عن mīnū
٥٠	٦	sisu عوضا عن sīsu
٥٧	٢ — ٥	لعل بعض القبائل الحثية كانت تسكن سوريا وفلسطين قبل هجرة الكنعانيين اليهما
٥٧	١٢	نهر أدنيس كان يعرف عند المصريين القدماء باسم كبن
٦٥	١٢	ترجع كتابات جبيل الى القرن الحادى عشر لا الى القرن التاسع قبل الميلاد
٦٩	١٢	عثَّار عوضا عن عستار . لكنها عند الأحباش القدماء عستر
٧٣	١٣	عوضا عن السيد ملكم يقال : سيد الملوك
٧٤	١٨	عوضا عن ملكرت يقال : ملقرت
٧٩	١	عوضا عن أمون حوطف يقال : أمن حوتپ الثالث
٨٣	٢	لا يوجد كلمة أزمة فى اللغة العربية الفصيحة والكلمة الفصحى هى كلمة منقر أو فأس . أما كلمة أزمة العامية فهى محرفة عن الكلمة التركية قازمة
٩٢	١٨ — ٢٢	لعل موطن أيوب كان فى منطقة حوران
٩٣	٥	عوضا عن « أعود » يقال : أثوب
٩٣	٨	أرجح أن ترجمة نص أيوب ليس « لم لم أفارق الروح (قبل) الولادة » بل : « لم لم أفارق الروح (بعد) الولادة »

صفحة	سطر	
١٠٠	٤ — ٥	معنى الحرفين : حيت ، طيت . لا ينبغى أن يرجح فيه شيء
١٠٢	١ — ٤	رأى المؤلف فى هذا الموضوع دقيق و يستحق العناية
١١٠	٩	عوضا عن : « لنقابل كوش » يقال « لنحارب نحورنين »
١١٤	٤	شنزربان عوضا عن ششنزربان
١١٤	٥	جزيرة أسوان بدل جزيرة الفيلة
١٢١	٨	« سعيت » عوضا عن « أسير »
١٢١	١٣	« ملوك كثيرون » عوضا عن « الملوك الأماجد »
١٢٢	١٠	أسرحدون عوضا عن إيسرحدون ويستحسن النطق الأشورى : Assur - aha - iddin
١٢٣	١	شنزربان (Sin - zir - bani) عوضا عن ششنزربان
١٢٣	٣	شهر بن رب عوضا عن سهر برب
١٢٣	١٦	لشنزربان عوضا عن لششنزربان
١٢٦	١٥	أنتيكوس عوضا عن أنتيكيوس
١٢٧	١ — ٢٠	فى العهد الأخير وضعت بحوث جليلة عن اللهجة الآرامية للطائفة المسيحية الفلسطينية . وقد وضعت قواعد لغوية ونحوية لهذه اللهجة. راجع كتاب : Schulthess Lexicon Siropalaestinum وكتاب :Schulthess Grammatik des chris tlich — paläst inischen Aramäisch herausgegeben Enno Littmann
١٢٧	٧ — ٢١	ينبغى ألا يغيب عن البال أن تدمر التى « ضمت الى دولة النسر الرومانى » بقيت مستقلة حيث كانت لها جيوش وحكام لا يرجعون فى تصرفاتهم الى روما بل كانوا

صفحة	سطر	
		يضعون الضرائب على بضائع القوافل وكانت لهم عملة خاصة
١٢٨	١	عوضاً عن « هدريانس تدمر » يقال : تدمر الهادريانية
١٢٩	٧ — ٢١	« نقش أعيلمى » عوضاً عن « نقش بولاودمس »
١٢٩	١٨	« صبو » عوضاً عن « مبو » نعم ان العالم Vogüe كتبها مبو ولكنها محرفة عن صبو
١٢٩	٢٢	« خيران » عوضاً عن « حيران »
١٣١	٩	« سبطميوس » عوضاً عن « سبتميوس »
١٣١	٩	« أذينـة » عوضاً عن « أدينت » كما هى مألوفة عند العرب
١٣٢	٥	كلة « القائدان » ليست ترجمة لكلمة قرطستا بل معناها الجليلان وهى من ألقاب القواد
١٣٣	٢	عوضاً عن سبتميازبى يقال : سبطميا بنت زبى
١٣٣	١٩	ولعل اسم العلم زينب مشتق من كلة زنوبيا (الزباء)
١٣٥	٢	عوضاً عن « أمات اللات » يقال : « أمة اللات »
١٣٧	١٩	بصرى بالياء عوضاً عن بصرا بالألف
١٣٨	٢	فى النقوش الصفوية عوضاً عن النقوش النبطية
١٤١	٢	عوضاً عن « حمنا عبد » يقال : « عمنادى عبد »
١٤١	١١	عوضاً عن « كشف هذا النقش فى سلخد » يقال . « كشف فى دير الشقوق بقرب صلخد »
١٤٢	٢	كلة « مسجدا » الآرامية معناها بالعربية : المذبح
١٤٢	٩	مالك عوضاً عن ملـكا
١٤٣	٧ — ١١	« نقش مالك ملك النبط » عوضاً عن « نقش مرانا ملك النبط »

صفحة	سطر	
١٤٣	١٣	« سيدنا مالك الملك ملك النبط » عوضاً عن « الملك مرانا ملك ملوك النبط »
١٦٦	٩ — ١٨	على أن هنـاك فى كثير من الظروف فروقاً دقيقة بين معانى الألفاظ المتواردة على معنى واحد يجب ألا تغيب عن بال الباحث
١٦٩	٥ — ٨	« أسطوانة » كلة مشتقة من أصل فارسى أما كلة جيش فليس من المرجح أنها كلة فارسية ، وكلة « ميل » من المقاييس الرومانية
١٧٧	١٩	ما كشفت نقوش ثمودية فى طورسينا ولـكنها كشفت فى أرض مدين
١٧٨	١	عوضاً عن « نقش عربى » يقـال : « نقش نبطى يشتمل على كلمات عربية كثيرة »
١٧٨	٢٠	عوضاً عن « القرن الرابع بعد الميلاد » : يقال « القرن الثالث بعد الميلاد »
١٨٠	١٥	«على أنه مستعمل فى العبرية» يضاف أيضاً «وفى السريانية»
١٨١	١	عوضاً عن « أن وعلا كان مربوطا » يقال : « صورة وعل كانت منقوشة »
١٨٤	١	عوضاً عن « وجد وعوذ » : يقال « جد عوذ »
١٨٤	١	عوضاً عن « وأشع » يقال « وأثع »
١٨٤	١٨	عوضاً عن « وعلى خاله عم » يقال « وعلى خاله وعلى عم »
١٨٥	٢	عوضاً عن « وجم أو وعم » يقال يقينيا « وجم »
١٨٥	١٥	عوضاً عن سود يقال سوّاد أو سوّيْد
١٨٧	٣ — ١٢	أرجح أن شيع القوم من الألفاظ العربية الأصليه

صفحة	سطر	
١٩٠	١٩	كسلول عوضاً عن إلول
١٩١	١٧	عوضاً عن شرحو برأمت يقال : سرجو برأمت منفو وهنئ برمر القيس وسرجو الخ . وأرجح هذه القراءة اعتماداً على قراءة النص اليونانى الذى يشتمل على هذه الكلمة Sergios
١٩٣	١٧	لا أميل الى رأى المؤلف فيما يتعلق بنقش النمارة بل أعتقد أنه نقش عربى مكتوب بالقلم النبطى و يشتمل على بعض ألفاظ آرامية . حرف الواو فى أسماء الأعلام مثل مزحجو ، مزسو ، شمرو وضع لينوب عن التنوين فى حالة الرفع ولعل كاتب هذا النقش أراد باثبات حرف الواو أن يدل القارئ على النطق الصحيح للكلمة
١٩٤	٢ — ٧	أميل الى رأى المؤلف فى هذا الموضوع ولكن لا أعتقد أن هناك آثاراً عربية ستكشف فى المستقبل حيث قد ضاعت معالمها منذ زمان بعيدة
١٩٩	١١ — ١٥	لقد توجد حروف مرتبط بعضها ببعض فى الكتابات النبطية القديمة كما فى نقش سلى الذى وضع حوالى سنة ١٠ قبل الميلاد والذى شرحته فى كتابى : Nabatean Inscriptions وقد قلت ان كتابات النقوش كانت تكتب قديماً بحروف مستقل بعضها عن بعض ثم فى الكتابة المتأخرة جعلوا يربطون فيها بعض الحروف بالبعض الآخر
٢٠٢	١٧	« الرحمن » عوضاً عن « الله »
٢٠٢	٢١	لا بأس أن تكون قراءة الكلمة خَيّر (قراءة الاستاذ

صفحة	سطر	
		ڤيت) جبر (قراءة المؤلف) أو جابر أو جبار أوجبير (قراءة الأستاذ ليتّمان) وهذا النقش الخطير يستحق أن يبحث عن صاحبه وكنت قد عثرت على اسم شخص معاصر لعمرو بن العاص هو عبد الرحمن بن جبير فى كتاب فتوح مصر لعبد الحكم فليس بعيداً أن يكون هو صاحب هذا النقش
٢٠٤	٥ — ١٠	كشف أخيرا نقش عربى اسلامى للامير الوليد بن أمير المؤمنين فى قصر برقع يرجع الى سنة ٨١ ﻫ
٢١٤	٩ — ١١	لدينا كلمات فارسية امتزجت باللغة العربية من قبل الاسلام
٢٢٢	٢٢	كتبت قصة السندباد البحرى فى البصرة و بغداد و بالجملة فقصص ألف ليلة المؤلفة فى العراق لا تشتمل على ألفاظ عامية كثيرة كما هى الحال فى القصص الأخرى مثل قصة أبو قير وأبو صير التى تظهر فيها اللهجة المصرية العامية ظهوراً واضحاً
٢٢٥	٨ — ١١	لغة مهرى وشحر وسقطرا هى لغات مستقل بعضها عن بعض وهى وسط بين اللهجات العربية الجنوبية القديمة و بين الأثيوبية
٢٢٧	١١	« همدان » عوضاً عن « حمدان »
٢٣٦	١ — ٦	لا بأس أن يقال ان كلمة اليمن تعنى ناحية الجنوب لكن اليونان والرومان قالوا « بلاد العرب السعيدة » أخذا من لفظ اليمن
٢٤٠	٨	« سلحين وصبامو » عوضاً عن « سلح وتهامه »
٢٤٣	٢	خطوط بلاد العرب الجنوبية شبيهة بالخطوط الحبشية لذلك كان من السهل على العلماء حل الكتابات الجعزية

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ — ١٠	لعل نقوش جبيل أقدم من النقوش المعينية على أن العالم ليتسبرسكى لم يكن قد مر بخلده هذا الرأى
٢٤٤	١ — ١٥	يجب ألا يغيب عن البال ذلك التوازن الذى وجد بين الحروف فى كتابات بلاد العرب
٢٤٥	٣ — ٦	توجد كتابة معينية قديمة من جزيرة دلس
٢٤٧	١٨ — ٢٢	رأى المؤلف فى مسألة صيغ الفعل فى السبئية والمعينية صحيح ومقبول
٢٤٨	١ — ١٣	قد يكون من الصدفة أن لا يعثر العلماء الا على صيغة واحدة من صيغ الفعل فى السبئية والمعينية . على أن الصيغ الآتية كشفت فى نقوش : قتل ، قتلت ، قتلو، قتلى ، قتلتى ، يقتل يقتلن ، تقتل ، تقتلن ، يقتلو ، يقتلتن
٢٤٨	١٥	النقش الأول سبئى
٢٤٩	٢	« عثتر شرقا » عوضا عن « عثتر شرقون »
٢٤٩	١٨	« وأعلوا » عوضاً عن « وأصلحوا »
٢٤٩	١٩	« ووسعوا كل سورها » عوضاً عن « ووسعوا كل سور »
٢٤٩	٢٤	« وآلهتهم الشموس » بدلا من « آلهة الشمس »
٢٥٠	١	« سنة ست وتسعين بعد سنة مبحوض بن أبحض » عوضاً عن « سنة بعد مبحض بن أبحض »
٢٥٠	٢	النقش الثانى سبئى
٢٥٠	٨	« العزى » عزيان — عوضاً عن « عزين »
٢٥٠	١٣	النقش الثالث معينى أوقتبانى
٢٥١	٧	النقش الرابع سبئى

صفحة	سطر	
٢٥١	١٦	« لوفائه » عوضاً عن « ليشفيه »
٢٥٢	٩	« أموات » عوضاً عن أمة
٢٥٦	٢٢ — ٢٧	كتاب العالم ملر يعتبر قديماً بالنسبة لما ظهر لى من النظريات الحديثة والدقيقة والصحيحة فى الكتاب : Deutsche Aksum-Expedition Band VI
٢٥٧	١ — ٦	لعل البعثات المسيحية أدخلت الحركات على الخطوط الجعزية كما تلمح الى ذلك كتابات الهند النجارى
٢٥٧	١٣	« عيزانه » عوضاً عن « عزانة »
٢٥٨	٣ — ٥	هذه الكتابة نقشت على ثلاثة أنواع أولا — باليونانية ثانياً — باللغة الجعزية مكتوبة بحروف سبئية ثالثاً — باللغة الجعزية مكتوبة بحروف جعزية
٢٥٩	١٨	« فرومنتيوس الانطاكى » عوضاً عن « الاغريقى »
٢٦٢	٢٤	لعل أداة التعريف كانت معدومة فى اللغة السامية الأصلية
٢٦٥	١ — ٤	لغة الجالا والسومالى والدنقلى منتشرة جداً فى الحبشة
٢٦٥	١١ — ١٤	حرف الهاء معدوم فى اللهجات الامحارية الحالية وكان حرف الخاء يستعمل قديماً فى بعض الظروف
٢٦٦	٩ — ١٤	أغلب أهالى Tigray من النصارى كما يوجد بين أقوام Tigré جماعات من النصارى

قاموس اللغـــات السامية

يشتمل هـذا القاموس على مادة لغوية من جميع اللغات السامية التى جرى البحث عنها فى كتابنا ، ومنه تتضح مسافة البعد أو القرب التى تميز كل لغة عن الأخرى

تمثل اللغة العبرية فى هذا القاموس جميع اللهجات الكنعانية والعبرية وتمثل اللغة السريانية جميع اللهجات الآرامية وتمثـل الجعزية جميع لهجات جنوب بلاد العرب والحبشة

ولكى يتمكن القارئ من النطق الصحيح للاصوات استعملنـا الصوت (الحركة) اللاتينى (e) للدلالة على الفتحة الممالة التى تماثل بالعبرية حركتى الصيرى والسجول وبالسريانية تماثل حركة الربوصو ، والصوت اللاتينى (o) للدلالة على حركة الضمة المفتوحة التى تماثل بالعبرية حركة الحولم

حرف ا

عربى	اشورى بابلى	عبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أبٌ	أَبُو	أَب	أبا	أب
ابنٌ	بنُو	بن	برَا	بن
أخٌ	أَخُو	أَح	أحا	أحُو
أَخذَ يَأْخُذُ	إخُوز	أَحَز يا حز	أحد نحُود	أَخزَ ياخز
أَحَدٌ(واحد)	أدُو	احَاد	حَدْ	أَحَدُ
أُذنٌ	أُزنُو	أزن	أُودنَا	أَزْن
إثْنَتَان	شنِا	شنَايِم	تْرين	سَنِيت
أَرْضٌ	أَرْصتُو	أرص	أَرْعَا أَرْقَا	أرض
أَرْبَعٌ	أَرْبعُو	أَرْبَع	أَرْبَع	أَرْبَع
إسْمٌ	شُومُو	شم	شمَا	سم
أُمٌّ	أُمُّو	أم	امَا	أُمّ

عــربى	اشــورى بابلى	عــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
أَمَة	أَمْتُو	أَمَه	أَمْتَا	أَمَة
إِنْسَانٌ	نِشُو	انوش (oe)	ناشا	انش
أَنْفٌ	أَپُو	أَف	أَپَّايَا	أَنْف
أُنْثَى	أَشْشْتُو	إِشَه	أَتتَا	أَنست (e)
أَيِلٌ	أَيلُو	أَيَّال	أَيلا	(هيّال)

حرف ب

عــربى	اشــورى بابلى	عــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
بِئْرٌ	بُورُو	بور (o)	برا (e)	بئر (سبئى)
بَرْق	برقو	بَارَاق	بَرْقَا	(مبرق)
بَعْلٌ	بلُو (e)	بَعَل	بَعْلا	بَعْل
بِكْرٌ	بُكْرُو	بكور (o)	بُكْرَا	بكر
بَكَى	إِبْكِي	بَكَى يِبْكَه (e)	بْكَا نبْكَا (e e)	بَكَا يبكى (e)
بِنْتٌ	بنْتُو	بَتْ	بَرْتَا	بنت (e)

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
بَيْتٌ	بِتُو	بَيِت	بيْتَا	بيت (e)
حرف ت				
تِسْعٌ	تِشُو	تْشَعْ (e)	تْشَعْ	تْشَعْ (e)
حرف ث				
ثَلاَثٌ	شَلاَشو	شَلُوش (o)	تْلاتْ	شلاّس
ثَمَانٌ	شَمَانُو	شمونه (e o)	تْمَانَا (e)	سَمَانِى
ثَوْرٌ	شورو	شور (o)	تَوْرا	سور (o)
ثُومٌ	شومُو	شُوم	تُوما	سومَات (o)
حرف ج				
جَمَلٌ	جَملو	جَمَل	جَمْلا	جَمل
حرف ح				
حَبْلٌ	أَبْلُو (e)	حبل (e e)	حَبْلاَ	حَبْل

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حَفَرَ يَحْفِر	حفَر	حَفَرَ يَحْفُر	حفْر	حفر
حَقْلٌ	أقْلُوا	حلق	حَقْلَا	حَقْل
حَمٌ	أمُو	حام	حمَا	حَم
حِمَارٌ	إمْرو	حَمْور	حمَارا	حمار

حرف خ

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
خَبَلَ	خبل	حَبَل يَحْبَل	حبَل	خبَل
خَمْسٌ (٥)	خَمْشو	حَمَش	حَمْشَا	خَمْس
خِنْزِيرٌ	خُمْسُرُ	حَزِير	حَزِيرا	خَنْزير

حرف د

عربي	اشوري بابلي	عبري	آرامي	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
دُبْسٌ	دِشْپُو	دْبَاش	دبْشَا	دبس
دَمٌ	دَمُو	دَم	دْمَا	دم

عــربى	اشــورى بابلى	عــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حرف ذ				
ذِئْبٌ	زِيبُو	زْاب e	دابَا e	زاب ə
ذُبَابٌ	زُبُّو	زبوب	دَبُّو بَا	ذبب (مهرة) ee
ذَكَرَ	زَكَرُو	زَكَر	زكْرَا	ذكر
ذَنَبٌ	زِبَّاتُو	زَانَاب	دُونْبَا	زناب
حرف ر				
رَأْسٌ	رشُو e	روش o	ريشَا	راس
رَحِمَ	إِرم e	رَحم	رْحم (أَحَبَ) e	رحم
رَحَضَ	رحص	رَحَص	رحص	رَحَضَ
رَكِبَ	ركب	رَكَب	رْكَب	رِكب
جرف ز				
زَرْعٌ	زرُو e	زْرَع e	زَرْعَا	زَرْع

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة

حرف س

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
سَبْعٌ (٧)	سِبُو	شَبَعْ	شْبَعْ	شَبْعُو
سِتٌّ (٦)	ششو	شَشْ	شْتَا	سْسُو
سُكْر	ِسَكَرُو	شَكَر	شْكْرَا	سَكَر
سَلَم : سَلَام	شَلَمُو	شَلَم شَلُوم	شْلَمَا شلم	سلم : سلام
سِنٌّ	شِنُو	شن	شْنَا	سن
سُنْبُلَةٌ	شو بُلْتُو	شِبلت	شبلتاَ	سَبْل
سَأَلَ يَسْأَلُ	إشْأل	شَأَل يِشْأَل	شْأَل	سال
سَمَاء	شَمُو	شَمَايِم	شْمَايا	سَمَاى

حرف ش

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
شَمْسٌ	شَمْشُو	شمش	شمْشَا	شمس
شَعْرٌ	شَرْتُو	سعار	سَعْرا	سعرتْ

عـــربى	اشـــورى بابلى	عـــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشة
حرف ص				
صَرَخَ	صرخ	صَرَح	صْرَح	صرخ
حرف ض				
ضَرَّة	صرّتُو [e e]	صَارَاه	عَرّتَا	ضرْ
حرف ط				
طَحَنَ يَطْحَنُ	إِطن [e]	طَحَنَ يطحَن	طحن نَطْحن [e] [e]	طحن
طَعْمٌ	طمو (عقل) [e]	طَعَم	طَعْما	طَعْم
طَيِّبٌ	طَبو	طوب [o]	طبَا	طيْب
حرف ظ				
ظُفْر	صُپْرُو	صپِرن [eo]	طفْرَا [e]	ظفر [e]
ظِل	صِلُّو	صل [e]	طُلَّاَ	(صلّلوت)

عــــربى	اشـــورى بابلى	عــــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشه

حرف ع

عــــربى	اشـــورى بابلى	عــــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشه
عشر (١٠)	عشْرو	عسر	عْسَرْ	عَشْرُو
عُضٌ : عَصَا	عصُو	عص	أَعَا	غد
عَظْم	عصمتُو	عصم	عَطْمَا	عَضْم
عقرب	عقْرَبو	عَقْرب	عقَربا	عقْرَب
على	الِي	عَل	عَل	على
عمود	إمْدو	عَمُود	عَمُودَا	عَمَد
عِنَب	إنْبُو (كرم)	عنَب	عنْبْتَا	عنب (سبئى)
عين	أنُو	عَيِن	عَيْنَا	عَين

حرف ف

عــــربى	اشـــورى بابلى	عــــبرى	آرامى	لغات جنوب الجزيرة والحبشه
فَتَحَ	إِپْت	فتح . يفتَح	فْتَح	فَتَح
فتل يفتل	ڤتل	ڤتل يفتل	ڤْتَل	فتل


روائع مجلة
الابتسامة
من الكتب
المعالجة
والصفحات الفردية